

الإهداء

إلى من انتظرا مناقشتي أكثر مني
وغرسا في نفسي حب العلم والمعرفة، فكانا وراء
كل خطوة خطوتها في سبيل العلم
والدريّ الكريمين
إلى زوجتي الغالية،
إلى فلذات كبيري: أنسام وخسان وميسان
إلى إخوتي الأعمام
إلى أصدقائي...
إلى أستاذي المرحوم 'فؤاد جمعي' رحمة الله عليه
إلى كل من سألني يد العون
إلى هؤلاء... أهري ثمرة جهري...

شكر وتقدير

أُتقدم بجزيل الشكر والتقدير والامتنان،

إلى الأستاذة المشرفة، الدكتوراة ليلى فاسي، على الجهود الجبارة التي بذلتها في القراءة والتصويب

وإسراء النصائح، كما أشكرها على صبرها علي كل هذه المرة، فقدمت لي يد العون، ولم تبخل بوقتها الثمين ونصائحها

القيمة في سبيل إنجاز هذا البحث، على الرغم مما صدر مني من تقصير، أتمنى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتها.

كما أتقدم بأسمى عبارات الامتنان للدكتور المرحوم فولاد جمعي الذي ساعدني في وضع لبننة هذا العمل

كما أتقدم بجزيل الشكر للجنة المناقشة على قبولها مناقشة هذا العمل.

فهرس الجداول

- الجدول 1: أنواع النصوص ومضمونها 11
- الجدول 2: خصائص الترجمة المتخصصة 30
- الجدول 3 : الفرق بين الترجمة المتخصصة والترجمات الأخرى 32
- الجدول 4: إستراتيجيات الترجمة وفق المنظرين اللسانيين 52
- الجدول 5: أمثلة عن ترجمة الأسماء الأجنبية 187
- الجدول 6: أمثلة عن التفخيم 247

فهرس الأشكال

- الشكل 1 تقسيم هولمز لدراسات الترجمة 19
- الشكل 2 خارطة الترجمة التاريخية 33
- الشكل 3 معايير ترجمة النصوص التاريخية 65

فهرس المحتويات

الإهداء I

شكر وتقدير II

فهرس الجداول III

فهرس الأشكال IV

مقدمة أبجده وزحطي

الفصل الأول النص التاريخي: خصائصه وأهميته 1

1-1 تعريف النص التاريخي 2

2-1 أهمية دراسة النص التاريخي 4

3-1 مصادر النص التاريخي 6

1-3-1 الوثيقة: DOCUMENT 7

2-3-1 المسكوكات / العملات 8

3-3-1 الآثار: ARCHAEOLOGY 9

4-3-1 المخطوط: MANUSCRIPT 10

4-1 الخصائص العامة للنص التاريخي 12

1-4-1 خصائص موضوعاتية 12

2-4-1 خصائص منهجية 13

3-4-1 خصائص لسانية 14

16	5-1 أنماط النصوص التاريخية.....
16	1-5-1 أنماط النصوص التاريخية وفق المنهج.....
16	1-5-1-1 النص الوصفي الاستعراضي.....
17	1-5-1-2 النص التاريخي التحليلي المحايد.....
17	1-5-1-3 النص التاريخي الإيحائي الموجّه.....
18	2-5-1 أنماط النصوص التاريخية وفق تقسيم هولمز (1988).....
18	1-2-5-1 مخطط هولمز لدراسات الترجمة.....
19	1-1-2-5-1 دراسة مقيدة بنمط النص.....
20	2-1-2-5-1 دراسة مقيدة بالزمن.....
20	3-1-2-5-1 دراسة مقيدة بالمشكلات.....
20	4-1-2-5-1 دراسة موجهة نحو المنتج.....
20	6-1 العلوم المساعدة على فهم النص التاريخي.....
21	1-6-1 اللغة.....
21	2-6-1 قراءة الخطوط (الباليوغرافيا) PALEOGRAPHY.....
21	3-6-1 علم الوثائق.....
22	4-6-1 الأختام.....
22	5-6-1 النميات NUMISMATICS.....
22	6-6-1 الأدب.....
22	7-6-1 علوم أخرى.....
23	خلاصة الفصل.....
24	الفصل الثاني الترجمة المتخصصة للنص التاريخي.....

25	تمهيد الفصل
25	1-2 النص التاريخي نص متخصص
28	2-2 الترجمة المتخصصة
29	1-2-2 مفهوم الترجمة المتخصصة SPECIALIZED TRANSLATION
30	2-2-2 خصائص الترجمة المتخصصة
31	3-2-2 أهمية الترجمة المتخصصة
32	3-2 ماهية الترجمة التاريخية
37	4-2 صعوبات الترجمة التاريخية
37	1-4-2 ترجمة أسماء العلم
40	2-4-2 ترجمة المستجدات
41	3-4-2 الترجمة الثقافية
41	1-3-4-2 ترجمة الألفاظ
43	2-3-4-2 ترجمة العادات والتقاليد
44	3-3-4-2 ترجمة المصطلحات الجغرافية
45	4-3-4-2 ترجمة الكلمات غير الموجودة
48	خلاصة الفصل

49 الفصل الثالث الترجمة التاريخية، إستراتيجياتها ومعاييرها

50	تمهيد الفصل
50	1-3 التعريف باستراتيجيات الترجمة
54	2-3 إستراتيجيات ترجمة النصوص التاريخية
54	1-2-3 الاستراتيجية الوثائقية

59	2-2-3 الاستراتيجية الذرائعية
62	3-2-3 الاستراتيجية الذرائعية-الوثائقية
62	4-2-3 الاستراتيجية الوثائقية القديمة
64	3-3 معايير ترجمة النصوص التاريخية
66	1-3-3 معايير أولية PRELIMINARY
66	2-3-3 معايير أساسية INITIAL
67	3-3-3 معايير عملياتية OPERATIONAL
68	4-3 تأويل النص التاريخي والترجمة
73	5-3 التصرف الأيديولوجي في الترجمة التاريخية
77	6-3 الترجمة التاريخية والثقافة
80	7-3 الترجمة التاريخية والمثاقفة
84	خلاصة الفصل

85 الفصل الرابع أبو القاسم سعد الله وترجمة النصوص التاريخية

86	تمهيد الفصل
87	1-4 التعريف بأبي القاسم سعد الله
90	2-4 علاقة أبي القاسم سعد الله باللغات والترجمة
91	3-4 تعلم سعد الله للغات الأجنبية
93	4-4 أبو القاسم سعد الله مترجما
93	1-4-4 الكتب
94	1-1-4-4 حياة الأمير عبد القادر
94	2-1-4-4 الجزائر وأوربا

94.....	3-1-4-4 الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930
95.....	4-1-4-4 شعوب وقوميات
95.....	2-4-4 المقالات
96	5-4 كلام سعد الله عن الترجمة والمترجمين في كتاباته
97	6-4 مفهوم الترجمة عند أبي القاسم سعد الله
99	7-4 إستراتيجية سعد الله في الترجمة
99.....	1-7-4 كتاب حياة الأمير عبد القادر
101	2-7-4 الجزائر وأوروبا: 1830-1500
103.....	8-4 خصائص الترجمة عند سعد الله
104.....	خلاصة الفصل

106 الفصل الخامس نقد الترجمات عند أنطوان برمان

107.....	تمهيد الفصل
107.....	1-5 مفهوم الحرف عند أنطوان برمان
110.....	2-5 مفهوم النقد عند أنطوان برمان
111.....	3-5 منهج برمان في نقد وتحليل الترجمات
112.....	1-3-5 المرحلة الأولى: قراءة وإعادة قراءة الترجمة
113.....	2-3-5 المرحلة الثانية: قراءات النص الأصلي
114.....	3-3-5 المرحلة الثالثة: البحث عن المترجم
115.....	1-3-3-5 موقف المترجم
115.....	2-3-3-5 مشروع الترجمة
116.....	3-3-3-5 أفق المترجم

116	4-3-5 المرحلة الرابعة: تحليلية الترجمة
118	5-3-5 المرحلة الخامسة: تلقي الترجمة
118	6-3-5 المرحلة السادسة: النقد المنتج لترجمة جديدة
119	4-5 الترجمة التحويلية والترجمة المتمركزة عرقيا
121	5-5 النزعات التشويهية
122	1-5-5 العقلنة
123	2-5-5 الإيضاح
125	3-5-5 التطويل
125	4-5-5 التفخيم
126	5-5-5 الإفقار النوعي
126	6-5-5 الإفقار الكمي
127	7-5-5 المجانسة
127	8-5-5 هدم الإيقاعات
128	9-5-5 هدم الشبكات الدالة والضمنية
128	10-5-5 هدم التنسيقات
129	11-5-5 هدم الشبكات اللغوية المحلية
130	12-5-5 هدم العبارات والتعابير الاصطلاحية
130	13-5-5 محو تراكم اللغات
131	خلاصة الفصل

132 الفصل السادس الدراسة التحليلية النقدية للترجمتين

133	تمهيد الفصل
-----	-------------

- 134..... 1-6 **التعريف بالمدونة الأولى: حياة الأمير عبد القادر**
- 135..... 1-1-6 الكولونيل شارل هنري تشرشل مؤلفا
- 136..... 2-1-6 قراءة في ترجمة المدونة الأولى
- 137..... 2-6 **التعريف بالمدونة الثانية: الجزائر وأوروبا: 1830-1500**
- 139..... 1-2-6 جون بابتيست وولف مؤلفا
- 140..... 2-2-6 قراءة في ترجمة المدونة الثانية
- 141..... 3-6 **منهجية التحليل**
- 142..... 4-6 **تحليل الترجمتين**
- 144..... 1-4-6 المرحلة الأولى: قراءة وإعادة قراءة الترجمتين
- 145..... 1-1-4-6 أسلوب سعد الله في الترجمة
- 148..... 2-1-4-6 إستراتيجية سعد الله في الترجمة
- 152..... 2-4-6 المرحلة الثانية: قراءات النص الأصلي
- 153..... 1-2-4-6 نمطية كتاب الأمير عبد القادر
- 154..... 2-2-4-6 نمطية كتاب الجزائر وأوروبا
- 157..... 3-2-4-6 البحث عن المعنى المعجمي
- 157..... 4-2-4-6 البحث عن المعنى النصي
- 158..... 5-2-4-6 البحث عن المعنى السياقي
- 159..... 6-2-4-6 البحث عن المعنى الإيحائي
- 160..... 7-2-4-6 البحث عن المعنى التداولي
- 161..... 8-2-4-6 **Register** السجل اللغوي
- 162..... 9-2-4-6 **Cohesion** الاتساق
- 163..... 10-2-4-6 **Coherence** الانسجام

164	المرحلة الثالثة: البحث عن المترجم	3-4-6
168	التصرف في ترجمة العناوين	1-3-4-6
168	عنوان المدونة الأولى	1-1-3-4-6
169	عنوان المدونة الثانية	2-1-3-4-6
170	عناوين أخرى	3-1-3-4-6
171	الترجمة الشارحة	2-3-4-6
172	استخدام الحاشية السفلية	3-3-4-6
175	ترجمة المصطلحات	4-3-4-6
178	الخيارات الثقافية	5-3-4-6
178	على مستوى الألفاظ	1-5-3-4-6
179	التعابير الكنائية	1-2-5-3-4-6
183	الأمثال والحكم	2-2-5-3-4-6
184	المرحلة الرابعة: تحليلية الترجمة	4-4-6
184	ترجمة أسماء العلم العربية والأجنبية	1-4-4-6
188	ترجمة المعاهدات والرسائل والمخطوطات	2-4-4-6
189	ترجمة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة	3-4-4-6
192	اختيارات المترجم النحوية	4-4-4-6
192	ترجمة المبني للمجهول	1-4-4-4-6
193	تغيير الوظيفة النحوية للكلمة	2-4-4-4-6
194	اختيارات المترجم الأسلوبية	5-4-4-6
195	الجملة الطويلة: (مشكل تركيبى مرتبط بالأسلوب)	1-5-4-4-6
197	أسلوب التكرار	2-5-4-4-6

- 200 التقديم والتأخير 3-5-4-4-6
- 201 **Conjunction** الربط 4-5-4-4-6
- 203 الاختزال أو الحذف 5-5-4-4-6
- 204 علامات التنقيط 6-5-4-4-6
- 207 المرحلة الخامسة: تلقي الترجمة 5-4-6
- 208 المرحلة السادسة: النقد المنتج لترجمة جديدة 6-4-6
- 209 **5-6 نقد الترجمتين على ضوء (الترجمة المتمركزة عرقيا) النزعات التشويهية**
- 209 1-5-6 مواطن قوة المترجم والترجمة
- 210 1-1-5-6 المكافئات الدلالية للتعبير الكنائية
- 211 2-5-6 النزعة المتمركزة عرقيا (استعمال الإيدولوجيا في الترجمة)
- 218 3-5-6 تحليل ونقد نماذج مختارة من النصين والترجمتين وفق النزعات التشويهية
- 218 1-3-5-6 العقلنة
- 224 2-3-5-6 الإيضاح
- 232 3-3-5-6 التطويل
- 234 1-3-3-5-6 التطويل من أجل المعنى
- 236 2-3-3-5-6 التطويل من أجل الأسلوب
- 238 4-3-5-6 التفخيم
- 245 5-3-5-6 الإفقار النوعي
- 260 6-3-5-6 الإفقار الكمي
- 265 7-3-5-6 هدم الإيقاع
- 271 8-3-5-6 هدم الشبكات الدالة والضمنية
- 274 9-3-5-6 هدم التنسيقات (الأنساق)

277	هدم الشبكات اللغوية المحلية	10-3-5-6
280	هدم العبارات والتعابير الاصطلاحية	11-3-6-6
287	محو تراكيب اللغات	12-3-5-6
291	خلاصة الفصل	

293 **خاتمة**

299 **قائمة المصادر والمراجع**

300	قائمة المصادر	
300	المراجع باللغة العربية	
308	المراجع باللغة الأجنبية	
310	مواقع إلكترونية	

مقدمة

تعتبر دراسات الترجمة أحد فروع المعارف الأكاديمية التي تعنى بدراسة نظريه الترجمة وظواهرها. والترجمة بطبيعتها متعددة اللغات multilingual ومتعددة الاختصاصات أيضا multi-disciplinary، تتضمن اللغات واللسانيات والفلسفة ونطاق واسع من أنماط الدراسات التاريخية والثقافية. وتعد النصوص التاريخية في غاية الأهمية لما تتضمنه من معلومات ومعارف ترتبط بحياة الأفراد والشعوب؛ فهي نافذة تطل من خلالها الأجيال المعاصرة على عادات وتقاليد وثقافات الشعوب والأمم السابقة، فأضحت بذلك همزة وصل تربط القديم بالمعاصر، بالإضافة إلى كونها أداة تعليمية ينهل منها الأكاديميون وغيرهم. وقد جرت العادة أن يُكتب التاريخ بأقلام أبنائه للتعريف بهويتهم والدفاع عنها، والتحقيق في فترات سابقة يرتبط جانب كبير منها بالاحتلال. في المقابل، قد يكتب الأجانب أيضا عن تاريخ الدول والشعوب بلغات مختلفة لأسباب ذاتية وموضوعية، وبالتالي، كانت الترجمة من أهم روافد الثقافة وأعز وسيلة لنقل هذه الأفكار والمعارف إلى اللغة العربية لتتویر القارئ العربي بما كتبه الأجانب عن تاريخه من زوايا مختلفة عما دأب على قراءته بلسان عربي. وقد تحمّل بعض المترجمين والمؤرخين مسؤولية نقل النصوص التاريخية إلى اللغة العربية على الرغم من أن خوض غمار الترجمة التاريخية محفوف بالمصاعب لحساسيته ودقة معطياته وتشابكها. كما أن الباحث في مجال ترجمة النصوص التاريخية، المبتدئ قصداً، عليه قسط كبير من البحث المتخصص، بمعنى تعميق المعلومات الخاصة في المسائل الترجمانية، زيادة على إمامه بالجوانب التاريخية للموضوع الذي يترجم منه وإليه. ومن بين المؤرخين الذين اشتهروا بترجمة النصوص التاريخية في الجزائر، شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله، الذي نقل عن اللغتين الفرنسية والانجليزية. ومن أهم الكتب التي ترجمها عن اللغة الانجليزية كتاب: "حياة الأمير عبد القادر" لشارل هنري تشرشل، وكتاب "الجزائر وأوروبا" لجون وولف، وهما الكتابان اللذان سنخصصهما بالدراسة والتحليل.

موضوع البحث وأهميته:

تسعى هذه الدراسة الموسومة بـ: "ترجمة النص التاريخي من الإنجليزية إلى العربية، دراسة تحليلية لترجمتي أبي القاسم سعد الله "حياة الأمير عبد القادر" لشارل هنري و"الجزائر وأوروبا" لجون وولف"، إلى تناول جانب مهم من شخصية شيخ المؤرخين الجزائريين، أبو القاسم سعد الله، ألا وهو الجانب الترجمي، حيث ترجم هذا الأخير كما هائلا من الأبحاث والمقالات، على الرغم من قوله بأنه لم يكن يعرف لغة أجنبية قبل سن الثلاثين. أما الكتب، فقد ترجم كتابين من اللغة الإنجليزية إلى العربية: الأول يحمل عنوان: "حياة الأمير عبد القادر" لشارل هنري تشرشل، والثاني بعنوان: "الجزائر وأوروبا" لجون وولف. ويصف المترجم كتاب تشارل هنري تشرشل الذي ألفه عن حياة الأمير أقرب وثيقة تاريخية وأصدقها من نواح كثيرة نظرا للعلاقة التي كانت تجمع الأمير بهذا المؤلف، حيث خصّص له زمنا من وقته فروى له نبذا من حياته وسلّم له وثائق تعضّد صحة روايته عنه حينما كان مقيما في دمشق، فاحتل بذلك هذا الكتاب مكانة خاصة. أما الكتاب الثاني فيتناول الفترة من 1500 إلى غاية 1830 من تاريخ الجزائر، تلك الفترة التي شهدت ما يمكن تسميته بدولة الجزائر (البحرية) والتي تبدأ تقريبا من عهد الأخوين خير الدين وانتهاء باحتلال الجزائر في نهاية الفترة من قبل حكومة الإدارة الفرنسية. وبناء عليه، سنحلل الترجمتين من أجل الكشف عن الإستراتيجية المنتهجة في الترجمة، خاصة إذا علمنا بأنه مترجم عصامي لم يتلق تكوينا أكاديميا في هذا المجال. وتأتي أهمية هذا الموضوع انطلاقا من الجدل الدائم بين التغريب والتوطين، أو ترجمة الحرف وترجمة الفكر، بالإضافة إلى الجدل القائم بين الأفضل الذي يترجم النصوص المتخصصة: المترجم أم المتخصص في الحقل المعرفي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إمارة اللثام عن جانب مهم من الجوانب العلمية الأكاديمية التي برز فيها سعد الله، ألا وهو الجانب الترجمي، بعدما درست أعماله كمؤرخ، وأديب وشاعر. كما تسعى إلى تطبيق منهج أنطوان برمان في تحليل ونقد الترجمات على النص التاريخي بعدما كان حكرا على النصوص الأدبية، وهي القيمة المضافة لهذه الدراسة. كما ترمي إلى التعرف على أهم الاستراتيجيات التي يمكن انتهاجها عند ترجمة النصوص التاريخية، من خلال الاختيار بين التغريب والتوطين، أو ترجمة الحرف وترجمة الفكر، بالإضافة إلى التعرف على المفاهيم النظرية المتعلقة بالنص التاريخي وأهميته وخصائصه وصعوباته وعلاقته بالثقافة والايديولوجيا.

طرح الإشكالية:

يرى الدكتور أبو القاسم سعد الله بأن الترجمة فن وهواية، على اعتبار أن المقصود بالفن في هذا السياق هو العلم أو التخصص وفق مفهوم القدماء؛ فهي بالنسبة لذوي الاختصاص فن يخضع لقواعد وأساليب يتعلمونها ويعلمونها. أما كون الترجمة هواية، فهي خيار شخصي تستهوي من يتخذها ملاذا للاستمتاع كالموسيقى أو الرسم تمارس بشغف وحب. والترجمة في هذا الإطار وسيلة تبليغ المعرفة بأسلوب المترجم الخاص، فإذا كان هذا رأي أبي القاسم سعد الله في مفهوم الترجمة، فإن الإشكالية التي تفرض نفسها في هذا السياق هي كآتي: ما هي الصعوبات الترجمية التي واجهها سعد الله في ترجمة النصوص التاريخية من الإنجليزية إلى العربية وفق النوعات التشويهية لأنطوان برمان؟ وما هي الإستراتيجية المنتهجة للتغلب عليها؟

وينتفع عن هذا السؤال الرئيسي مجموعة من التساؤلات أسئلة فرعية:

ما أهمية النص التاريخي وخصائصه؟ وما المقصود بالترجمة التاريخية المتخصصة وصعوباتها اللسانية والثقافية؟ وما هي استراتيجيات ومعايير ترجمة النصوص التاريخية؟ كيف استفاد المترجم من تخصصه في مجال التاريخ في التغلب على هذه الصعوبات؟ وإلى أي مدى تمكن سعد الله من الالتزام بالحرف ونقل روح النص الأصلي؟

الفرضيات:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الإشكاليات البحثية من خلال الفرضيات التالية:

* ربما يكون سعد الله قد واجه مشكلات عديدة على المستوى المعجمي والتركيبي والدلالي والثقافي والإيديولوجي تفرضها طبيعة النصوص التاريخية.

* قد تكون الاستراتيجية الوثائقية أو الذرائعية-الوثائقية الاستراتيجية الأنجع لترجمة النصوص التاريخية أو ربما لجأ إلى استراتيجيات ترجميه مختلفة للتغلب على الصعوبات الترجمية التي تواجهه.

* ربما يتميز النص التاريخي بخصائص تميزه عن باقي العلوم الإنسانية والاجتماعية

* قد تكون معلومات المترجم (المؤرخ) السابقة في مجال التاريخ في التغلب على الصعوبات التي واجهته في الترجمة.

* ربما يكون المترجم قد نجح في المحافظة على روح النص الأصلي وأفكاره.

الدراسات السابقة:

لقد اطلعت على العديد من الدراسات والبحوث القريبة من مادة البحث التي تناولت موضوع ترجمة النص التاريخي وكذا البحوث التي تناولت الجانب الترجمي لأبي القاسم سعد الله، أذكر منها ما يلي:

1/- دراسة أنجزتها الباحثة الإسبانية Lía de Luxán Hernández تحمل عنوان:

LA TRADUCCIÓN HISTÓRICA. ESTUDIO DE LAS RELACIONES DIPLOMÁTICAS ENTRE ESPAÑA Y GRAN BRETAÑA DURANTE LOS AÑOS 1729 y 1755 A TRAVÉS DEL *ASIENTO DE NEGROS*.

وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه تناولت مجال الترجمة التاريخية من اللغة الإسبانية إلى الإنجليزية، عالجت فيها الباحثة كيفية ترجمة النصوص التاريخية، وأهميتها، والدافع من وراء ترجمة هذا النوع من النصوص المتداخل مع حقول معرفية أخرى. وتطرق أيضاً إلى أهم الاستراتيجيات المنتهجة في ترجمة النصوص التاريخية المرتبطة بالعلاقات السياسية بالأساس؛ وهي الاستراتيجية الوثائقية والاستراتيجية الدرائعية، والاستراتيجية الوثائقية-الدرائعية والاستراتيجية الوثائقية القديمة. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن الاستراتيجية الوثائقية تقوم على الحرفية قدر الإمكان، وهي أهم إستراتيجية تنتهج حينما يكون القارئ أكاديمياً. كما خلصت إلى أن كفاءة المترجم والتخصص في مجال الترجمة من أهم عوامل نجاح مترجم النصوص التاريخية، كما أن الاستراتيجية الترجمانية الواجب انتهاجها في الترجمة تختلف حسب اختلاف نمط النص التاريخي المراد ترجمته.

2/ دراسة قام بها محمد عبيدي شوشاني بعنوان: "ترجمة العنوان عند سعد الله"، حيث عكفت على تعريف العنوان وأهميته وطريقة ترجمته عموماً، ثم دراسة كيفية تعامل سعد الله مع ترجمة العناوين التي عادة ما يتصرف فيها وفق قناعاته الشخصية. لذا حاولت الدراسة تسليط الضوء على الطرائق والآليات المنتهجة في ترجمة العناوين، وتوصلت إلى أن سعد الله يترجم العناوين مراعاة للمتلقى أو دفاعاً عن مبدأ وقناعات شخصية، فيلجأ إلى التكيف أو الحذف أو الترجمة الحرفية أو التلخيص أو تغييره كلياً.

3/- دراسة قام بها ناصر الدين سعيدوني موسومة بـ "إشكالية دلالة النص التاريخي"، حيث تناولت مفهوم النص التاريخي وكيفية معالجة مسألة دلالة النص التاريخي، ومواصفاته وإشكالية موضوعه ومتطلبات بنائه وأصنافه. وصنفت الدراسة النص التاريخي حسب المنهج

إلى ثلاثة أنواع: النص الوصفي الاستعراضي، والنص التاريخي الإيحائي الموجه والنص التاريخي التحليلي المحايد، كما دعا إلى نص تاريخي جديد موجه للقارئ العربي بحيث يكون بعيدا عن الايدولوجيا والتسييس.

4/ دراسة قام بها يحي بعيطيش بعنوان: "خصائص الفعل الترجمي عند أبي القاسم سعد الله"، حيث عكفت على تحديد الخصائص العامة للفعل الترجمي عند سعد الله، بالتركيز على ثلاث خصائص أساسية هي: الخاصية الإبلاغية، والخاصية التبليغية، والخاصية البلاغية، وذلك انطلاقا من مقارنة لسانية وظيفية حديثة، تجمع بين البعد التداولي المتمثل في السياق الثقافي، والبعد الوظيفي المتجسد في نموذج ياكبسون التبليغي. وخلصت الدراسة إلى أن الفعل الترجمي فعل لغوي تبليغي، وهو عند سعد الله فعل إبلاغي تبليغي بلاغي بامتياز؛ أي أنه عملية متكاملة يختار فيها المترجم موضوع الترجمة والصيغة اللغوية المناسبة، كما أشادت الدراسة ببروز شخصية المترجم في الترجمة من خلال التعليقات واللغة السليمة والأسلوب القصصي الممتع.

عموما، لقد استفدت من الاطلاع على الدراسات السابقة في بلورة الإشكالية البحثية في ضوء أهم النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات السابقة، وبخاصة الدراسة الأولى التي تعتبر من الدراسات النادرة جدا في مجال الترجمة التاريخية، حيث أفادتني في استراتيجيات ترجمة النصوص التاريخية. أما أغلب الدراسات الأخرى في هذا المجال، ومنها الدراسات المذكورة آنفا، فقد اكتفت بالوصف فقط، ولم تتعد إلى التحليل والنقد، وهذا ما حاولت التركيز عليه في هذه الدراسة، حيث جمعت دراستنا بين الوصف والتحليل والنقد، وهي الجوانب التي تختلف فيها عن الدراسات السابقة. وتختلف هذه الدراسة عن سابقتها من حيث التطرق إلى استراتيجيات الترجمة التاريخية، وكذا طريقة التحليل. أما جوهر الاختلاف الرئيسي، والجديد الذي أضافته دراستنا هو محاولة تطبيق منهج برمان النقدي، وبخاصة النزعات التشويهيية لأنطوان برمان على النصوص التاريخية بعدما كان تطبيقه حكرا على نقد الترجمات الأدبية.

منهجية البحث:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، إذ يناسب الوصف سياق الدراسة من خلال التعريف ببعض المفاهيم والحقائق المرتبطة بترجمة النصوص التاريخية، وعرض الاستراتيجيات المنتهجة، بالإضافة إلى آراء المترجم حول إستراتيجيته في الترجمة ومحاولة تحليلها. كما تتدرج هذه الدراسة في إطار الدراسات التحليلية (النقدية) التي تهدف إلى تحليل الاستراتيجية المنتهجة في ترجمتي أبي القاسم سعد الله وفق تحليلية الترجمة عند أنطون برمان مع التوضيح بأمثلة، بالإضافة إلى نقدها وفق نزاعاته التشويهية.

أما عن منهجية التوثيق، فقد اعتمدت الدراسة على طريقة شيكاغو Chicago Style التي تستخدم الهامش أسفل الصفحة، بحيث تظهر فيها جميع تفاصيل المرجع: المؤلف، والعنوان، ودار النشر، والطبعة والبلد والسنة والصفحة، وهي طريقة تستخدم على نطاق واسع في العلوم الإنسانية، إذ تسهل على القارئ الحصول على المعلومات التي يحتاجها دون عناء. وتقوم منهجية التوثيق كالاتي: حين يُستعمل المرجع لأول مرة، يجب ذكر جميع بياناته لمرة واحدة، ثم نكتفي بعبارة (مرجع سابق) للإشارة إلى نفس المرجع المذكور آنفا في صفحات أخرى، أما عبارة (المرجع السابق) فتدل على استعمال نفس المرجع تواليا على أن يكون المرجع آخر ما استخدم في الصفحة السابقة، وأول مرجع في الصفحة المعنية بالهامش، وأما إذا ذكر المرجع مرتين أو أكثر في نفس الصفحة فنستعمل عبارة (المرجع نفسه)، في المقابل ننتهج نفس الطريقة بالنسبة للمراجع الأجنبية، مع الاختلاف في العبارة فقط؛ فالمرجع نفسه هو (Ibid)، والمرجع السابق (op.cit)، والمرجع السابق والصفحة نفسها (loc.cit). أما المراجع فترتب ترتيبا أبجديا في آخر البحث دون ترقيم.

دوافع اختيار الموضوع

ثمة عدة مسائل حفرتني على تناول هذا الموضوع أهمها ما يلي:

• أهمية الترجمة التاريخية في حياة الأفراد والشعوب لارتباط نصوصها بالهوية والثقافة والإرث الحضاري للأمم.

• ندرة الدراسات العربية في مجال ترجمة النصوص التاريخية رغم أهميتها، كما أن الدراسات التي عثرنا عليها في حدود بحثنا، لا يعكس عنوانها مضمونها؛ فهي في مجملها اكتفت بالوصف ولم تتطرق للاستراتيجيات.

• أهمية المدونتين من حيث تناولهما لمسائل تتعلق بالتاريخ الجزائري كتبت بأقلام أجنبية يُفترض بأنها محايدة وبعيدة عن الايدولوجيا.

• أهمية اسم المترجم أبي القاسم سعد الله في الجزائر؛ فخامة الاسم ومقامه العلمي كشيخ للمؤرخين الجزائريين دافع رئيسي في اختيار المدونتين، خاصة أنه من المترجمين القلائل الذين ترجموا عن اللغة الإنجليزية في مجال التاريخ.

بنية الدراسة

لتحقيق الهدف المنشود من الدراسة، ارتأينا تقسيمها إلى جانبين نظري وتطبيقي، يتضمن الجانب النظري خمسة فصول، أما الجانب التطبيقي فيحوي فصلا واحدا خصصنا الجزء الأول منه للتحليل والثاني للنقد.

يتناول **الفصل الأول** الموسوم بـ "النص التاريخي: خصائصه وأهميته" تعريف النص التاريخي، ثم يتطرق إلى أهمية دراسة النص التاريخي مع إبراز أهم المصادر التي يستند إليها النص التاريخي، ليركز بعد ذلك على الخصائص العامة واللسانية للنص التاريخي من خلال الاطلاع على الكتابة التاريخية، ثم يستعرض أنماط النصوص التاريخية بالإضافة إلى العلوم التي تساعد المترجم على فهم النص التاريخي.

أما **الفصل الثاني** فعنوانه: "الترجمة المتخصصة للنص التاريخي"، ويتناول الفصل النص التاريخي كنص متخصص، ثم يعرج على الترجمة المتخصصة ومفهومها وخصائصها وأهميتها، ثم يعكف على توضيح ماهية الترجمة التاريخية من خلال التعرف على المصطلح التاريخي والأهمية التي يكتسبها في هذا النوع من الترجمات، لينتهي بتحديد صعوبات الترجمة التاريخية المرتبطة بأسماء العلم والألفاظ الثقافية والعادات والتقاليد والمصطلحات الجغرافية.

وفي **الفصل الثالث** الموسوم بـ: "الترجمة التاريخية، استراتيجياتها ومعاييرها"، سنعرف استراتيجيات الترجمة، ثم نستعرض استراتيجيات ترجمة النصوص التاريخية الوثائقية والذرائعية، والذرائعية الوثائقية والوثائقية القديمة، ثم نبين معايير ترجمة النصوص التاريخية، ثم نتناول بعدئذ بعض المفاهيم المقترنة بالنص التاريخي والترجمة التاريخية مثل تأويل النص التاريخي أثناء القيام بالترجمة، زيادة على التصرف الإيديولوجي في الترجمة التاريخية. ونختم الفصل بتوضيح العلاقة بين الترجمة والثقافة، وكذا بين الترجمة والمثاقفة لأهميتهما البالغة في الترجمة، حيث لا بد من مترجم النصوص التاريخية أخذهما بعين الاعتبار قبل الشروع في الترجمة.

وسنتناول في **الفصل الرابع** الذي عنوانه "أبو القاسم سعد الله وترجمة النصوص التاريخية" التعريف بأبي القاسم سعد الله، ونكشف علاقته باللغات الأجنبية عموماً، وبالترجمة على وجه التحديد، وكيفية تعلمه للغات الأجنبية وبخاصة اللغة الإنجليزية، والهدف من تعلمه للغات الأجنبية، ثم نسلط الضوء على الجانب الترجمي لأبي القاسم سعد الله من خلال عرض أهم ترجماته من الكتب والمقالات، ثم نتناول آراءه في الترجمة والمترجمين، ومفهوم الترجمة عنده من خلال التركيز على إستراتيجيته المنتهجة في الترجمة.

وفي **الفصل الخامس**، سنتطرق إلى منهج أنطوان برمان في الترجمة من خلال التركيز على مفهوم الحرفية والنقد، ثم نبين منهج برمان في نقد وتحليل الترجمات، ثم نوضح مفهوم الترجمة التحويلية والترجمة المتمركزة عرقياً، والنزعات التشويهية.

أما في **الفصل السادس** سنعكف على تحليل ترجمتي سعد الله وفق تحليلية الترجمة عند أنطوان برمان القائمة على ست مراحل نعالج فيها أهم المسائل الرئيسية كمنطية النصين والسجل اللغوي، ومظاهر الاتساق والانسجام في النصين، والبحث في المعنى المعجمي والسياقي والإيحائي والتداولي. ونركز فيه أيضاً على أهم المشكلات النحوية، والمعجمية، والأسلوبية التي واجهت المترجم، مع التوضيح بأمثلة. وبعد مرحلة التحليل، سنحاول نقد بعض النماذج المختارة من ترجمة سعد الله للمدونتين وفق النزعات التشويهية لأنطوان برمان التي وضعها أصلاً لنقد النصوص الأدبية، محاولين تطبيقها على ترجمة النصوص التاريخية، وبخاصة ترجماته التي تتسم لغتها بخصائص لا تختلف أحياناً عن اللغة المستخدمة في النصوص الأدبية العامة.

وفي الخاتمة، نتناول خلاصة العمل المنجز، والنتائج التي توصل إليها، ونقدم مجموعة من التوصيات التي يمكن أن تفيد الباحثين والطلبة في هذا المجال.

وأخيراً، لا يخلو أي عمل من نقائص وعيوب، تفرضها صعوبات وعراقيل ذاتية وأخرى موضوعية تعترض سبيل الباحث، ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث شح المراجع التي تناولت موضوع ترجمة النصوص التاريخية؛ فأغلب الدراسات التي عثرنا عليها هي دراسات وصفية. ومن أهم الصعوبات التي واجهتها هي العثور على النسخة الانجليزية لكتاب الجزائر وأوروبا، حيث أرسلتها إلي إحدى الطالبات الموفدة للدراسة في بريطانيا، بالإضافة إلى بعض الصعوبات المنهجية التي تم تذليلها بتوفيق من الله عز وجل وكرم الأستاذة المشرفة ومرافقتها للعمل، وبالله التوفيق.

الفصل الأول النص التاريخي: خصائصه
وأهميته

تمهيد الفصل

يعد النص التاريخي من أبرز الميادين الجديرة بالاهتمام والدراسة، إذ يجب على المرء قراءته وفهمه من أجل فهم ماضيه وحاضره لبناء مستقبله. ويكتسي النص التاريخي أهمية بالغة ضمن فروع المعرفة الإنسانية، حيث ألفت فيه الكثير من المؤلفات والكتب والنصوص التي يرتبط موضوعها بدراسة ماضي الإنسان. وقد ساهم اكتشاف الكتابة في نقل خبرات القدماء وموروثاتهم الحضارية والثقافية وغيرها للأجيال الحديثة فأضحت النصوص التاريخية جسرا يربط بين مختلف الأجيال والأزمان. لذا، سنستهل هذا الفصل بتعريف النص التاريخي وإبراز أهميته، والتعرف على أهم مصادره التي يستمد منها مادته العلمية، وبعد ذلك سنحاول سبر أغوار الخصائص العامة للنص التاريخي بالإضافة إلى خصائصه اللسانية، ونسلط بعد ذلك الضوء على أنماط النصوص التاريخية، ثم نختم الفصل بأهم العلوم المساعدة على فهم النص التاريخي.

1-1 تعريف النص التاريخي

يُطلق النص التاريخي على كل نص يُعنى بالتراجم والسير والتاريخ العام للأمم والشعوب؛ أي تدوين الأحداث والأخبار وترتيبها ترتيباً زمنياً حسب العصور، كما يُعنى أيضاً بتحديد زمن وقوع الحوادث تحديداً دقيقاً¹. ويتضمن النص التاريخي دراسة التاريخ من منظور فلسفي لا يتوقف عند حدود سرد الأحداث والوقائع، بل يسعى إلى تفسيرها والبحث عن أسباب وقوعها تفسيراً عقلانياً؛ فالنص التاريخي تدوين قصصي لشؤون البشرية بما يتضمنه من سرد للأحداث، بما في ذلك الكتابات الأدبية المخصصة للمعرفة التاريخية في حقبة

¹ - حسين نصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 2002، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص 176.

زمنية معينة عاشتها مجموعة بشرية ما في مكان معين على وجه المعمورة. وزيادة على ما سبق، يشتمل النص التاريخي على نمط خاص من أنماط النشاط البشري (علم، فن، تقنية ... إلخ)¹. ولهذا، فإن مفهوم النص التاريخي لا ينحصر فقط في الإخبار عما حدث من حروب وفتوحات وأخبار، بل يشمل كل التحولات التي تطرأ على الحياة الاجتماعية من زوايا اقتصادية واجتماعية وعلمية وغيرها². وبالتالي، فهو كل وثيقة مكتوبة تساعد على قراءة وفهم الظروف التاريخية، شاهدة عن نتاج فكري وحضاري أصيل للشعوب في الأزمان الماضية.

فالنص التاريخي هو "كل مساهمة تاريخية بغض النظر عن حجمها أو مستواها أو الغرض منها، سواء كانت تقريراً أم عرضاً أم دراسة، أو جاءت على شكل رواية شفوية مسجلة أو وثائق أرشيفية أو أوراق شخصية أو دراسات خاصة أو كتب عامة"³. أما مفهوم النص التاريخي عند أبي القاسم سعد الله، فيتلخص في ثلاثة أنواع⁴:

أ- **النص التاريخي الرسمي:** وتشرف عليه السلطة أو الدولة التي تقوم بتكوين اللجان وتوفير الإمكانيات لها، واختيار الأساتذة المعنيين بكتابة النص التاريخي، بالإضافة إلى التكفل بعملية النشر.

ب- **النص التاريخي الشعبي:** وهو النص الذي يكتب بأقلام أشخاص ليسوا مؤرخين محترفين، بل هم صحفيون وأدباء وأساتذة ومتقنون غير متخصصين.

1 - ليلي الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ط 8، 1999، ص 283.

2 - حسين عاصي، ابن خلدون مؤرخاً، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1991، ص 94.

3- ناصر الدين سعيدوني، إشكالية دلالة النص التاريخي، مجلة اللغة العربية، ع 22، الجزائر، 2009، ص 214.

4 - بشير سعيدوني، التناول التاريخي كما يراه الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، مجلة دراسات تاريخية، مجلد 4، العدد 1، ص 115.

ج- النص التاريخي العلمي: ويعتمد على الأسلوب العلمي، والمنهج التاريخي، والمراجع والبيبليوغرافيا، والمقارنة بين الآراء ونقد المصادر، وهو النوع الذي ينتمي إليه سعد الله.

باختصار، يعتبر النص التاريخي جزءاً لا يتجزأ من الوثيقة التاريخية، كما قد يكون قطعة مستقلة بذاتها، أو فقرة مأخوذة من مصدر مخطوط أو مطبوع، أو تقرير أو ملف. وللنصوص التاريخية أنماط كثيرة على غرار: التقارير الدبلوماسية والإدارية والمقالات الصحفية والمراسلات والمذكرات الشخصية والتراجم والسير والخطب والاتفاقيات والمعاهدات... إلخ؛ فهي كلها نصوص تجسد الماضي.

2-1 أهمية دراسة النص التاريخي

تكتسي دراسة النص التاريخي قيمة تربوية تساهم في فهم المشكلات الآنية على اعتبار أن التاريخ مستودع الخبرات الإنسانية والتجارب السابقة؛ فدراسته تساعد على فهم أصل المشكلات التي نواجهها في الحاضر، مما ينجم عنه فهمٌ للمشكلات وقدرةٌ على مجابته¹. لذا، فإن النص التاريخي من حيث الموضوع الذي يتناوله ومؤهلات صاحبه والمنهج المتبع في دراسته يعتبر عملاً علمياً وإنتاجاً معرفياً يعكس رأي صاحبه، ويستجيب لمتطلبات الفضاء الثقافي، وحاجيات القراء المعرفية بمختلف مستوياتهم وتباين مشاربهم وميولهم، وهذا ما نتج عنه تنوعاً في أنماط النص التاريخي، واختلاف توجهاته مما أدى إلى إشباع نهم القراء في قراءة نصوص تاريخية مختلفة المشارب والتوجهات.

وعلى الرغم من الانتشار الواسع والسريع للمعارف، والاهتمام البالغ بالعلوم الطبيعية والرياضية والطبية والهندسية، مازالت النصوص التاريخية تحظى بنصيب ضخم مما يُنشر

¹ - نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التاريخ، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، 2010، المملكة الأردنية الهاشمية، ص 14.

سنويا من حقول المعرفة، خاصة إذا أضيف إليها ذلك النوع الجديد من الملفات المكتوبة بأقلام نفر من أهل الصحافة والأدب والثقافة، مما يدل على أن التاريخ واحد من أكثر فروع المعرفة الإنسانية تعلقا بقلوب الناس¹. وقد يعود ذلك، في نظري، إلى الحياة الاستعمارية التي عرفت شعوب العالم الثالث على وجه التحديد، وآثارها على الذاكرة التاريخية للشعوب وحب الاطلاع على ما جرى لأبائهم وأجدادهم في الماضي.

وتضطلع النصوص التاريخية بأهمية بالغة لما لها من وظائف متعددة، أهمها أن النص التاريخي يدفع القارئ إلى تعلم معارف جديدة، بالإضافة إلى مهارات تعليمية أخرى تتعلق بالقراءة الفعالة، والتدريب على الملاحظة والتفكير والتحليل والنقد والاستنتاج. كما يعود النص التاريخي بالقارئ إلى بيئة العصر قيد الدراسة، مما يساعده على معرفة حقائق ودلالات تاريخية ترتبط أساسا بالمفردات المستخدمة في ذلك الزمان، بالإضافة إلى الاطلاع على نمط الحياة ومنطق التحليل والتفكير السائد في تلك الحقبة. زد على ذلك؛ يعتبر النص التاريخي نصا متداخل الحقول والتخصصات interdisciplinary، مما يدفع قارئ النص إلى توظيف معرفته السابقة باللغات والفلسفة والجغرافيا وغيرها من أجل عملية الفهم².

بالإضافة إلى ما سبق، فإن قراءة النصوص التاريخية لها فوائد تعليمية جمة، نوجزها في ما يلي:

أ- تعلم الفرد كيف يصبح شخصا نافعا في المجتمع بتأدية الدور المنوط به، مما يزيد من إحساسه بذاته وقيمه والجدوى من وجوده.

¹ - حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون: دراسة في علم التاريخ، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 2001، ص 13.

² - سعد بدير الحلواني، تأريخ التاريخ مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه، ط2، س.ب الحلواني، الرياض، 1999، ص ص 17-19.

ب- النص التاريخي وسيلة لنقل مختلف مشارب المعارف والعلوم السابقة، وهمزة وصل بين الحضارات، كما يساهم أيضا في تخليد أسماء أبرز الأعلام والشخصيات التاريخية الفذة في ذاكرة الشعوب.

ج- يساعد النص التاريخي على فهم حركة التطور في المجالات الاجتماعية والثقافية واستمراريتها من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل.¹

خلاصة القول، يستمد النص التاريخي أهميته من أهمية علم التاريخ نفسه باعتبارهما وجهين لعملة واحدة، وهو ما لخصه ابن خلدون بقوله: "أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جمّ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه أحوال الدين والدنيا..."². وبالتالي، فالنص التاريخي مصباح تستتير به عقول الأجيال الحاضرة والمستقبل بالاطلاع على المصادر المتنوعة التي يستقون منها معارفهم التاريخية.

3-1 مصادر النص التاريخي

تقسم النصوص التاريخية إلى أنواع عديدة بناء على جملة من المعايير، منها ما يرتبط بطبيعة النص ومصدره على غرار الخطابات والتقارير الإدارية والمخطوطات، ومنها ما يتعلق بالمواضيع التي تعالجها النصوص، سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية... إلخ، ومنها ما يصنف حسب البعد التداولي للنص؛ أي كيفية توظيفه واستغلاله في الدرس

¹ - سعد بدير الحلواني، المرجع السابق، ص ص 17-19.

² - محمود محمد خلف، بحوث تاريخية في التاريخ والحضارة الإسلامية، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2020، ص 13.

التاريخي. وسنحاول، في هذا العنصر، التركيز على البعد الأول في تصنيف النصوص التاريخية وفق طبيعة النص ومصدره إلى ما يلي:

Document: الوثيقة: 1-3-1

الوثيقة كلمة مشتقة من أصل لاتيني Docere بمعنى 'يعلم'، وتحمل عدة معان؛ فقد استخدمت بمعنى المصدر المكتوب، وأوراق الدولة الرسمية كالقوانين والمعاهدات والتقارير، غير أن كلمة التوثيق documentation عند المؤرخين تعني المصادر والمراجع والتقارير الدبلوماسية، ومحاضر الجلسات الوزارية وغيرها من الوثائق بما فيها النقود والآثار والكتابات القديمة، بالإضافة إلى الأدلة التاريخية الشفهية التي تندرج في إطار التوثيق. وعلى هذا الأساس، تعني كلمة وثيقة document 'المستند' أو 'المصدر' أو 'المرجع'، سواء أكان ذلك مكتوباً أو غير مكتوب، وسواء أكان مستنداً رسمياً، أم شعبياً خاصاً¹. وتتميز الوثائق بالتنوع والتعدد، نذكر منها ما يلي:²

- الأرشيف الرسمي أو الحكومي (محاضر جلسات، مراسلات، معاهدات واتفاقيات دولية، سجلات المحاكم... إلخ)

- الأرشيف الخاص: وهو ملك للأفراد أو العائلات أو المؤسسات الخاصة، ويستوجب الإطلاع عليه ترخيصاً من أصحابها، كعقود الزواج وعقود الملكية والمذكرات والرسائل الشخصية، بالإضافة إلى عقود تتعلق بالحياة الاجتماعية كالزواج

¹ - سليم هاني منصور، الوثائق الوقفية أهميتها ودورها في كتابة التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 18.

² - المرجع نفسه، ص ص 19-20.

والطلاق والميراث... إلخ، زيادة على الحياة الاقتصادية كالبيع والشراء والإيجار وغيرها.

- الصحف: الحكومية منها والخاصة (المستقلة).

- الوثائق السمعية والبصرية: كالتلفزيون والإذاعة والسينما.

- المؤلفات الأدبية: تقدم معلومات عن الأوضاع الاجتماعية كأنماط الحياة وعادات الشعوب وتقاليدها.

- الوثائق العسكرية: وتشمل الوثائق الصادرة عن المؤسسات العسكرية كأجهزة الأمن والشؤون الداخلية ووزارة الدفاع، وبخاصة تلك المتعلقة بالحروب.

- الأعمال الفنية: تزود القارئ بمعلومات يمكن اعتبارها نصوصا ينهل منها المختصون في التاريخ.

- الوثائق الأثرية: كالعمارة والمسكوكات والخزفيات، وتعتبر مصدرا مهما لمؤرخي العصور القديمة والوسيط.

- المصادر الشفوية: ويقصد بها الشهادات الشفوية لشهود عيان عايشوا الأحداث أو كانوا طرفا فيها.

باختصار، فالوثيقة تشير إلى كل مصدر أو دليل مدون أو غير مدون يؤرخ لفترة زمنية محددة يمكن العودة إليها والاستفادة منها في البحوث العلمية الأكاديمية.

2-3-1 المسكوكات / العملات

تعتبر دراسة العملات من الأسس المهمة لدراسة التاريخ السياسي والاقتصادي للدول، لأن الكتابة المنقوشة على العملة تزود الباحثين بمعلومات تتعلق بألقاب الملوك والسلطين

وللائهم لجهة من الجهات، كما تعتبر شاهدا عن الحالة الاقتصادية والتجارية للبلدان في ذلك العصر.

ويتفق المتخصصون على أن المسكوكات نوع من أنواع العملات، فقليل في تعريف العملة: "شيء يصنعه السلطان أو الشركة من نقد أو نحاس أو غيرها، ليتعامل الناس بأعيانها في معاملاتهم الدنيوية من بيع وشراء وإجارة وغيرها مما يُقصد فيه التبادل".¹ وتتسم المسكوكات بالسماوات التالية: فهي عُملات نقدية: تؤدي وظائف النقود المتعارف عليها، فهي وسيلة لتبادل السلع، وأداة لقياس قيمتها، كما أنها سبيل للادخار، وعملات مختومة كانت الدول تضع ختما على المسكوكة للكشف عن وزنها وعيارها، وبالتالي كانت تقدر عددا لا وزنا، وتأخذ شكل سبائك تختلف من حيث الوزن والمعدن والعيار، وعملات معدنية: تختلف عن العملات الأخرى خاصة الورقية.²

3-3-1 الآثار: Archaeology

إن علم الآثار هو الدراسة العلمية لماضي البشرية، والسلوك البشري الضارب في أعماق التاريخ منذ العصور القديمة إلى غاية وقتنا الحالي. وعلى هذا الأساس، ينتمي علم الآثار إلى حقل معرفي أوسع ألا وهو الأنثروبولوجيا الذي يدرس كل جوانب الإنسانية قديما وحديثا، ويدرس علماء الآثار التغيرات التي تطرأ على ثقافات الشعوب على مدار فترات

¹ - بشر محمد خنفر، وضع الإصر والأغلال، دار الكتب العلمية، 1971، بيروت، لبنان، ص51، نقلا عن: أحمد الخطيب بن عبد اللطيف المنكاوي، إقناع النفوس بإحراق الأوراق الأتوات بعملة الفلوس، المطبعة الأهلية، بيروت، 1330 د، ص 9

² - حيدر وهاب عبود، الحماية القانونية للمسكوكات الأثرية والتراثية، مجلة القانون، كلية القانون، الجامعة المستنصرية، العراق، العدد 15، السنة 6، المجلد 4، 2011، ص 6

زمنية طويلة¹، وقد حاول منذ نشأته تطوير أساليبه وطرقه البحثية من أجل الحصول على البيانات من الحفريات.

تعرف الآثار بأنها المخلفات المادية للحضارات السابقة، وتشمل العمران والعملات والأسلحة والنقوش على الجدران، ومن فوائدها الاطلاع على إرث الحضارات الماضية واستتباط الحقائق التاريخية منها. وتعتبر الآثار من بين أهم المصادر التاريخية التي يعتمد عليها المؤرخون في كتاباتهم لأنها شاهد عيان عن الحقبة الزمنية التي أنجزت فيها.

Manuscript: المخطوط 4-3-1

وردت تعريفات كثيرة تعرف المخطوط، لكنها تباينت في تحديد تفاصيله وجزئياته. في العموم، يقصد بالمخطوطات الكتب المكتوبة باليد؛ فكل مطبوع غير محقق هو في حكم المخطوط. وقد استفادت المخطوطات من تكنولوجيا المعلومات في رقمتها ومعالجتها باستخدام النظم الآلية. وقد ساهمت التقنيات الحديثة المتطورة في تسهيل عمليات تبادل المخطوطات أو الإطلاع عليها أو الحصول على نسخ منها، ومن ذلك مثلاً نشر فهرس المخطوطات على أقراص مضغوطة مبرمجة، أو ميكرو فيلم مما يجعلها صورة مطابقة للأصل تماماً، فيسهل البحث عن عنوان المخطوطة، واسم المؤلف واسم الناسخ وتاريخ النسخ وعدد النسخ الموجودة، وغيرها من البيانات التي يحتاجها الباحث أو المحقق.²

وزيادة على المصادر السابقة، هناك أيضاً: المعالم الأثرية والبقايا المادية والروايات الشفوية والتراث الشعبي من عادات وتقاليد بالإضافة إلى المصادر الكتابية التي تشتمل على

¹ - Brian M. Fagan, Archeology: A brief Introduction, 11th ed, Routeledge, 2016, New York, U.S.A, P 06.

² - زهيرة كبير، ترجمة المخطوطات العربية، مقال منشور بمجلة الباحث، المجلد 10، ع 2، ص 227-238.

الوثائق الحكومية والتقارير الرسمية وسجلات المحاكم والمؤسسات الوقفية ومعاملات المؤسسات والمصالح الإدارية، بالإضافة إلى الشهادات والاتفاقيات والعقود والأوراق الشخصية والتراجم والمذكرات وغيرها.¹ ويمكن تلخيص مصادر النصوص التاريخية وطبيعتها مضمونها في الجدول التالي:

الجدول 1: أنواع النصوص ومضمونها

طبيعة مضمون النصوص	أنواع النصوص
• فكرية	• وثيقة دبلوماسية
• دينية	• خطبة
• اقتصادية	• رسالة
• اجتماعية	• مذكرات
• سياسية	• تقارير
	• شهادات مكتوبة
	• مقالات صحفية
	• كتب سماوية
	• سجلات
	• مصادر تاريخية/ دراسات تاريخية
	• أحاديث نبوية

المرجع: عبد الواحد بنعجبية، من النص التاريخي إلى نص المؤرخ، مجلة البيداغوجي، العدد 2، ماي 2015، ص 84.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، إشكالية دلالة النص التاريخي، ص 215.

4-1 الخصائص العامة للنص التاريخي

يتسم النص التاريخي بسمات تميزه عن باقي النصوص من حيث الموضوع الذي يتناوله، والمنهج المتبع في الدراسة، بالإضافة إلى الخصائص اللسانية التي تميز الكتابة التاريخية.

1-4-1 خصائص موضوعاتية

يتميز النص التاريخي بالجاذبية والجدية والإقناع والتأثير لأنه الصورة الخارجية التي يتعرف من خلالها القارئ على شخصية صاحب النص ما دام النص يشكل الوعاء الفكري الذي يضمّنه الكاتب أفكاره ويظهر فيه إمكاناته وقدراته، وهو ما يفرض شروطاً يجب توفرها في كاتب النصوص التاريخية؛ أهمها أن يكون مطلعاً على المواضيع التاريخية، و متمكناً من اللغة والكتابة التاريخية، وملماً بأسلوب الكتابة الذي ينقل عبره المعلومات إلى القارئ، حيث يُفترض فيه أن يكون وسطاً بين السياق الأدبي الذي يميل إلى الخيال ويغلب عليه الإطناب والمبالغة والاستطراد، وبين العرض العلمي الذي ينتقي الألفاظ، ويلتزم بالموضوع وسياقه التاريخي.¹

ومن خصائص النص التاريخي أيضاً أنه يخضع لطبيعة الموضوع ومؤهلات الباحث وشروط المنهج التاريخي. لذا، فهو يتسم بما يلي:

- إن موضوعه ناتج عن رغبة في البحث فقط.
- يسعى إلى تقديم قيمة مضافة أو توضيح مسألة غامضة أو تصحيح خطأ شائع أو سد فجوة بحثية أو إبداء وجهة نظر تتعلق بمسألة معينة.

¹- ناصر الدين سعيدوني، إشكالية دلالة النص التاريخي، ص 203.

- يعتمد على منهج البحث التاريخي القائم على جمع المادة العلمية، والتمحيص، ثم صياغة المعلومات ونقدها.¹

ومن خصائص النص التاريخي أنه وثيقة مكتوبة، وأن صاحب النص عادة ما يكون معاصرا للحدث أو قريبا منه، أو تلقى شهادة ممن عاصر الحادثة. وتتنوع النصوص التاريخية حسب المواضيع التي تعالجها؛ فهناك نصوص ذات طابع سياسي، وأخرى ذات طابع ديني أو اجتماعي أو اقتصادي أو فكري، وغيرها...ومن سماته أيضا أنه قابل للمراجعة والنقد بسبب تعدد القراءات للنص الواحد.

2-4-1 خصائص منهجية

وهي الخصائص الشكلية المستخدمة في كتابة النص التاريخي وفق النمط الذي يناسب موضوع الكتابة التاريخية. وتنقسم أنماط النص التاريخي حسب المنهج المعتمد في صياغتها والهدف المتوخى منها إلى ثلاثة أنواع هي: النص الوصفي الاستعراضي، والنص التاريخي الإيحائي الموجه، والنص التاريخي التحليلي المحايد². ويختلف هذا التقسيم في مفهومه على أنماط النصوص المتعارف عليها في مجال اللغة على غرار تقسيم 'رايس'، وتندرج مدونة الدراسة الأولى 'حياة الأمير عبد القادر' ضمن النصوص الوصفية الاستعراضية التي تعنى بالإخبار والإعلام من خلال التركيز على التفاصيل والجزئيات، وهو ما سنبينه في الفصل السادس التطبيقي تحت العنوان (1-2-4-6). أما كتاب 'الجزائر وأوربا' فيدرج في إطار النص التاريخي التحليلي المحايد كما هو موضح في الفصل التطبيقي تحت العنوان (2-2-4-6).

¹- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 211-212.

²- المرجع نفسه، 206.

3-4-1 خصائص لسانية

يتميز النص التاريخي بسمات يتفرد بها، وأخرى تتقاطع مع أنماط أخرى من النصوص، وذلك لطبيعته متداخلة الاختصاصات، ومن أهم خصائصه اللسانية نذكر ما يلي:

- اللغة السليمة وحسن التعبير.
- رصانة العبارة واختيار الألفاظ والتعابير والأساليب التي تعبر بأمانة عن الحقائق التاريخية التي تحول دون تشويهها أو تحريفها.
- توظيف العبارة المركزة دون تكرار في المرادفات والمعاني.
- ربط الجمل والفقرات ربطاً متيناً.¹
- تفادي الحذف والتلميح والتقديم والتأخير في التراكيب، بالإضافة إلى تحاشي الصور البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية وتورية وغير ذلك مما قد يستخدمه كاتب النص الأدبي. في المقابل لا بد من توخي الدقة العلمية وسهولة المفردات وبساطة التراكيب ووضوح المعاني.²
- استعمال قوالب لغوية سهلة، وتراكيب نحوية بسيطة كذلك التي تتألف من مسند ومسند إليه وتكملة، أو جملة رئيسية تتضمن جملة تابعة لها أو جملة معطوفة عليها.³

¹- ليلي الصباغ، مرجع سابق، ص ص 288-289.

²- علي القاسمي، علم المصطلح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 95.

³- عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، القاهرة، ط2، 1986، ص 87.

- استعمال تعبيرات مباشرة وواضحة وبسيطة تخلو من الاستعمالات المجازية والصور البيانية والمحسنات البديعية والتعابير المسكوكة.
- الابتعاد عن الأسلوب الأدبي الصرف لأن التركيز عن البعد الشكلي والجمالي قد يحرف الحقائق التاريخية.
- اختيار الألفاظ الدقيقة المحددة والاصطلاحات التاريخية بمضامينها السليمة.
- الاختصار والدقة.

ويتميز النص التاريخي بأنه "خطاب مثبت بواسطة اللغة التي تعتبر حاملا لمضمون خفي أو جلي يجب استكشافه عبر هذه اللغة، بالإضافة إلى التفاعل المستمر والدائم بين المؤلف والمتلقي، ومن سماته أيضا أنه يظل دوما قابلا للنقد والحوار بسبب تعدد القراءات"¹.

خلاصة القول، يجب أن تكون لغة الكتابة التاريخية واضحة جلية بعيدة عن التأويلات واستعمال الألفاظ التي تحمل أكثر من معنى، مع مراعاة اختلاف معاني الكلمات عبر المكان والزمان، كما ينبغي تفادي تفسير الكلمات أو الجمل بمعزل عن السياق العام للنص التاريخي الذي يجمع بين دقة المعنى وصحة المبنى وتفضيل العبارات المركزة والجمل البسيطة والعبارات الواضحة مع الحرص على سلامة اللغة وسلاسة الأسلوب وحسن التبليغ، وهي سمات تنطبق على أسلوب سعد الله في الترجمة، حيث وسمناه بالأسلوب العلمي المتأدب الذي يجمع بين اللغة الأدبية ولغة العلوم المتخصصة، كما هو مبين في العنوان (1-1-4-6) في الفصل التطبيقي.

¹ - عبد الواحد بنعجيبة، من النص التاريخي إلى نص المؤرخ، مجلة البيداغوجي، العدد 2، ماي 2015، ص 83.

5-1 أنماط النصوص التاريخية

تقسم النصوص التاريخية وفق جملة من المعايير والاعتبارات؛ فهناك من يصنفها وفق المنهج المتبع في الدراسة، أو الهدف المنشود منها، في حين يقيد بها البعض بالمجال الذي تتناوله. وسنعرض في ما يلي أنماط النصوص التاريخية بناء على هذا التصنيف.

1-5-1 أنماط النصوص التاريخية وفق المنهج

يصنّف الدكتور ناصر الدين سعيدوني النصوص التاريخية على أساس المنهج الذي يتبعه المنشغلون بمجال النصوص التاريخية كتابة وتحليلاً ونقداً وترجمة، بالإضافة إلى الهدف المنشود من الدراسة. لذا، فهو يقسمها إلى ثلاثة أنماط أساسية هي:

1-1-5-1 النص الوصفي الاستعراضي

يمثل نمط الكتابة التاريخية التقليدية التي لا تلتزم بمنهج البحث التاريخي الحديث القائم على جمع المادة التاريخية فتحليلها ثم نقدها. وهو النمط الذي تسعى فيه الكتابة التاريخية إلى "تسجيل الأحداث من خلال أسلوب المحدثين وطريقة الإخباريين، فهي تستعرض الأحداث التاريخية وكأنها وقائع جامدة ومنعزلة ومجردة عن إطارها المكاني وبُعدها الزمني مما يجعل هذا النمط الوصفي من النصوص التاريخية مجرد خطاب قصصي روائي وعرض توثيقي فاقد الحيوية، غالباً ما يجتر الماضي ويحاول استحضر أحداثه اعتماداً على ما توفر حوله من آثار ووثائق وروايات"¹. وينظر هذا النمط إلى النص باعتباره مدونة أخبار وعرض لمسيرة الإنسان، وهو ما يقتضي تسجيل الأحداث وكتابتها دون نقد من خلال الاكتفاء بعرض الأحداث عرضاً كرونولوجياً، الأمر الذي يجعله يلبي تطلعات القارئ البسيط

¹ - ناصر الدين سعيدوني، إشكالية دلالة النص التاريخي، ص 212.

بما يتضمنه من أسلوب قصصي مشوق وبسيط يكرس التقاليد الثقافية كما هي بدل اللجوء إلى فهمها وفق مفهوم التجديد والحداثة¹.

2- 1-5-1 النص التاريخي التحليلي المحايد

ويقوم على قراءة الأحداث واستقراء الوقائع وتحليل الأسباب والنتائج وعرض الملاحظات من خلال نظرة متفحصة وبحث معمق يأخذ بعين الاعتبار تفاعل العنصر البشري مع محيطه وبيئته اعتماداً على الأسئلة التي تحدد الإشكالية البحثية، وانطلاقاً من نظرة تحاول الالتزام بالموضوعية التاريخية 'النسبية'، فلا تحاول تعظيم الأشخاص أو الحط من شأنهم بدون أدلة ، وإنما تقتصر على تحليل الظروف التي عاشوها وتفاعلوا معها وتأثروا بها وأثروا فيها. ويسعى النص التاريخي التحليلي المحايد لإعادة فهم الماضي في أقرب صورة ممكنة من الحقيقة، مما يتطلب جهداً ووقتها ومواصفات وشروط محددة. لذا، ظل حكراً على الجامعات ومراكز البحث من خلال البحوث الأكاديمية التي ينجزها الطلبة والأساتذة، رغم أهميته المتمثلة في الانتقال بالقارئ من اجترار الماضي إلى تحليله وفق نظرة نقدية تحليلية محايدة.²

3- 1-5-1 النص التاريخي الإيحائي الموجّه

وهو نمط " يتخذ من الكتابة التاريخية وسيلة توجيه، وأسلوب إقناع وطريقة تربية، سواء في ما يتعلق بالسلوك الفردي أو بالأخلاق العامة أو المسائل السياسية والقضايا الإيديولوجية، فهو يسخر الماضي من أجل ما يُراد تحقيقه في المستقبل من مشاريع مقترحة وتوجهات مرسومة وأهداف محددة انطلاقاً من قناعات شخصية، وهو ما يجعل من النص

¹- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 212-213.

²- المرجع نفسه، ص ص 216-217.

مشحونا بالعواطف والذاتية"¹. وغالبا ما يدّعي امتلاك الحقيقة ويدعو إلى إلغاء الآخر إلى حد وصفه بالخيانة أحيانا، لأن الأحداث التاريخية - في هذا النمط من النصوص - يمكن اختيارها وتأويلها وتقييمها وفق الميول والقناعات الذاتية. وقد شهد هذا النمط تراجعاً لدى القارئ المعاصر الذي فهم بأن النص الموجّه يستغل الكتابة التاريخية لأغراض سياسية وأهداف إيديولوجية وشعارات لا تمت بصلة للعالم الذي نعيشه.²

1-5-2 أنماط النصوص التاريخية وفق تقسيم هولمز (1988)

إنّ النظريات المحددة بنمط النص Text-type restricted theories هي النظريات التي تدرس أنواعاً محددة من الخطاب discourse أو الأجناس اللغوية genres مثل الترجمة الأدبية والتجارية والتقنية. وبرزت مناهج أنماط النصوص مع أعمال رايس Reiss وفيرمير Vermeer إلى جانب أعمال أخرى عديدة في سبعينيات القرن العشرين.

وتشير النظرية الخاصة للترجمة التاريخية إلى مجموعة من الاستراتيجيات والأساليب والعمليات والتقنيات اللازمة للقيام بترجمة النصوص التاريخية على وجه الخصوص.

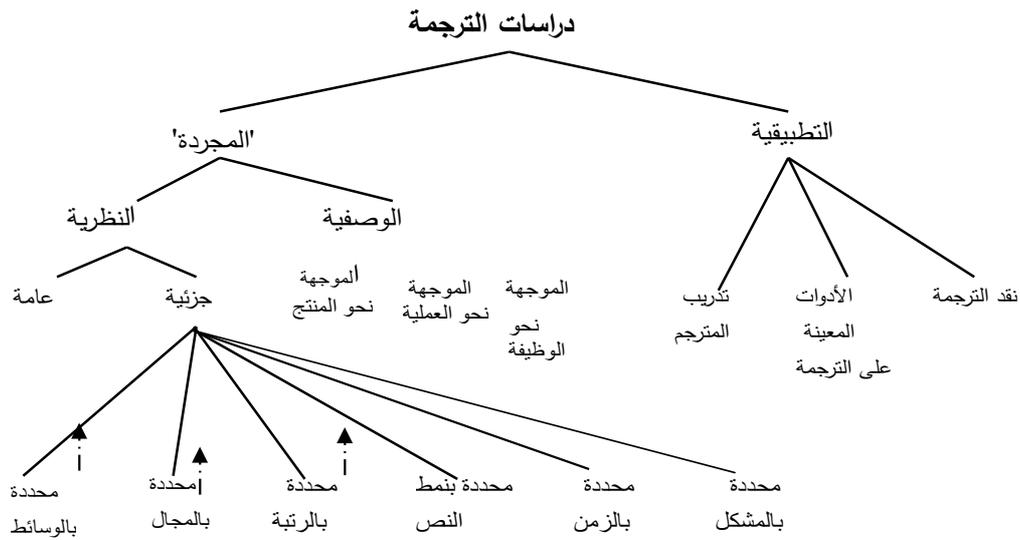
1-2-5-1 مخطط هولمز لدراسات الترجمة

وفقاً لتقسيم هولمز للنظريات المقيدة (1988) المشار إليها في المخطط أعلاه، فإن النظرية الخاصة بترجمة النصوص التاريخية يمكن تصنيفها ضمن المجال المخصص للنظريات المقيدة بنمط النص، والزمن والمشكلات، وهي أيضاً موجهة للمنتج، كما هو مبين الشكل التالي:

¹- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 214.

²- المرجع نفسه.

الشكل 1: تقسيم هولمز لدراسات الترجمة



المصدر: - Jeremy Munday, Introducing Translation Studies Theories and Applications, Taylor & Francis e-Library, 2010, 2nd ed PP 10-11.

وفي ما يلي تصنيف دراسات الترجمة التاريخية وفق الجدول أعلاه¹.

1-1-2-5-1 دراسة مقيدة بنمط النص

يمكن تصنيف النص التاريخي وفق نمط النص بالنظر إلى الخصائص التي يتشكل منها هذا النوع من النصوص، وهي مقيدة بأنواع محددة من الخطاب discourse أو الأجناس اللغوية genres مثل الترجمة التاريخية.

¹- Jeremy Munday, Introducing Translation Studies Theories and Applications, Taylor & Francis e-Library, 2010, 2nd ed PP 10-11.

2-1-2-5-1 دراسة مقيدة بالزمن

يمكن أيضا تصنيف الترجمة التاريخية في الفرع المخصص للنظريات المقيدة زمنيا، والتي لا ينبغي فهمها بأن المقصود منها الدقائق أو الساعات أو الأيام التي يتم تحديدها كموعدها النهائي لتسليم الترجمة، ولكن تشير إلى العصر أو الزمن الذي أنجزت فيه الترجمة.

3-1-2-5-1 دراسة مقيدة بالمشكلات

يكمن العائق الرئيسي في ترجمة النصوص التاريخية في الفجوة الزمنية بين كتابة النص الأصل، والترجمة التي تتبع منها كل السمات الخاصة التي تنصدر عملية الترجمة التاريخية، ومن جملة المشكلات الناجمة عن ترجمة النصوص التاريخية مشكلة التكافؤ وترجمة الاستعارة وأسماء العلم، بالإضافة إلى المشكلات الثقافية.

4-1-2-5-1 دراسة موجهة نحو المنتج

تتناول دراسات الترجمة الوصفية الموجهة نحو المنتج الترجمات المنجزة، وهو ما قد يتضمن وصف أو تحليل زوج لغوي واحد متكون من النص الأصل والنص الوصل، أو يتضمن تحليلا مقارنا لعدد من النصوص المترجمة لنفس النص الأصل. ويمكن لهذه الدراسات التي تتم على مستوى أصغر أن تتطور في دراسات أوسع نطاقا لتحليل الترجمة في فترة زمنية معينة أو لغة معينة أو تحليل نمط من أنماط النصوص أو الخطاب، في حين تكون الدراسات الأوسع نطاقا إما تأريخية diachronic أو تزامنية synchronic (تتبع نقطة زمنية محددة أو فترة زمنية محددة). ويرى هولمز بأن من بين الأهداف المترتبة على دراسات الترجمة الوصفية الموجهة نحو المنتج هو بلوغ تاريخ عام للترجمات.

6-1 العلوم المساعدة على فهم النص التاريخي

ينبغي على المترجم التسلح بمجموعة من العلوم والمعارف التي تساعد على فهم النص التاريخي وترجمته، ومن أهم هذه المعارف نذكر ما يلي:

1-6-1 اللغة

تعد اللغة وعلومها من الأساسيات التي ينبغي على الباحث أن يأخذ منها بحظ وافر وبخاصة اللغات الأجنبية، وذلك من زاويتين: سلامة اللغة (نحوا وأسلوبا)، والإلمام بفقهاء اللغة أو الفيلولوجيا للبحث في تطور المعاني والدلالات¹. كما يمكن للتاريخ الاستفادة من اللسانيات التاريخية، وبخاصة التغيرات والتطورات الصوتية والمعجمية والنحوية التي تطرأ على اللغة عبر الزمن.

2-6-1 قراءة الخطوط (الباليوغرافيا) Paleography

ويُعنى بدراسة الخطوط اليدوية المكتوبة في الأزمنة السابقة قبل اكتشاف الطباعة. وتطور هذا الاختصاص مع مرور الوقت فأصبح لزاما تعلم كيفية قراءة المخطوطات القديمة في بعض التخصصات². ولهذا، فإن جزء كبير من المعلومات المكتوبة بخط اليد بحاجة إلى التخصص في المجال أولا، ثم امتلاك خبرة تؤهل الباحث لفك شفرة النقوش والكتابات القديمة والحفريات خاصة أن اللغة تتطور مع تطور الزمن.

3-6-1 علم الوثائق

وهو علم يعنى بأصالة الوثائق ومصداقيتها، وتعد الوثيقة من أهم المصادر التاريخية التي يعتمد عليها المؤرخون في تقصي الحقائق التاريخية³، لأن دراسة الوثائق هي التي تخول للمؤرخين الحكم على صحة الوثيقة وأصالتها.

¹ - موفق سالم نوري، علم التاريخ، دار الفكر، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ص ص 60 - 72.

² - Ronald H. Fritze, Brian Ecoutes, Louis A Vyhnanek, Reference Sources in History, Library of Congress Cataloging, U.S.A, 2nd Ed, 2004, P 16.

³ - Miguel-Angel Sicilia, Miltiadis D. Lytras, Metadata and Semantics, Springer, U.S.A, 2009, P 91.

4-6-1 الأختام

وغالبا ما تتصل بالوثائق، وتكتب عليها عبارات ورسومات خاصة، وبالتالي فإن دراستها قد يساعد على فهم جوانب تاريخية مهمة.¹

5-6-1 النميات Numismatics

ويقصد بها دراسة النقود والعملات المتداولة ذات الصلة، وتندرج ضمنها المسكوكات التي تُعنى بدراسة الأوسمة والميداليات²، وهي بذلك تعتبر مصدرا للتأريخ إذ لا يمكن التجريح فيها بسهولة، كما تساعد المؤرخين والباحثين في التأريخ على الوصول إلى حقائق تاريخية محددة.

6-6-1 الأدب

يرتبط الأدب ارتباطا وثيقا بالتاريخ، حيث أن العلاقة بينهما ترتبط بالأنماط المختلفة للخطاب التاريخي وكيفية تلقي القارئ لها³. ولهذا، يساعد الأدب على توسيع مدارك المرء، ويساهم في جعل القارئ يتذوق النصوص التاريخية ويستوعب معانيها على نحو أفضل.

7-6-1 علوم أخرى

يمكن للمنشغلين بحقل التاريخ الاستفادة من مجالات بحثية عديدة تتداخل في ما بينها من أجل الوصول إلى حقائق تاريخية تتسم بالعلمية والدقة. ولهذا، يستعين الباحث في التاريخ بمتخصصين في مجال البيولوجيا لتحليل بعض الآثار، والطب الشرعي للكشف عن

¹ - موفق سالم نوري، مرجع سابق، ص 42.

² Marjorie H. Akin, James C. Bard, and Kevin Akin, Numismatic Archeology of North America: A field Guide, Routedledge, 1st ed, New York, U.S.A, 2016, P 19.

³ - David Bevan, Literature and War, Editions Rodopi B.V, Amsterdam, 1989, P 183.

سبب وفاة الأشخاص، والجغرافيا التي تسير جنبا إلى جنب مع التاريخ، فهما متكاملان ومتصلان بتعليم الماضي والحاضر وتعلمهما، كما يستفيد التاريخ من علم الاجتماع الذي يوفر الخلفية الاجتماعية التاريخية لدراسة التاريخ وكل ما يرتبط بالحياة الاجتماعية للمجتمعات السابقة. أضيف إلى ذلك، ينهل التاريخ أيضا من علم السياسة وعلم الاقتصاد وعلم النفس والعلوم الشرعية وغيرها.

خلاصة الفصل

يصعب الحكم على النصوص التاريخية وأنماطها نتيجة تنوع كُتاب هذه النصوص؛ فهم ليس بالضرورة متخصصين في التاريخ أو الكتابة التاريخية خاصة إذا تعلق الأمر بشهادات تاريخية، أو التطرق إلى سيرة ذاتية لشخصية تاريخية على غرار كتاب *The life of Abdelkader*، ومن هذا المنطلق قد يجمع النص الواحد في طياته أنماطا مختلفة تتنوع بين الكتابة الأدبية والعلمية المتخصصة... ويكتسي تكوين المؤلف ومستواه اللغوي دورا مهما في تحديد نمط النص؛ فالنص التاريخي قد يُكتب بلغة عربية جزلة أحيانا تصل إلى حد التملق والتحللق، كما أنه يعالج مواضيع شتى منها السرد والوصف والتراجم والسير... إلخ. وعلى هذا الأساس، كان لا بد على المترجم أن يكون عارفا بهذا الأمر من أجل نقل النص بأمانة، محافظا بذلك على السجل اللغوي للنص الأصل. وهذا ما سنتناوله في الفصل الثاني الذي سنتطرق فيه إلى النص التاريخي كنص متخصص، ومفهوم الترجمة المتخصصة وخصائصها وأهميتها بالإضافة إلى المصطلح التاريخي بالإضافة إلى الصعوبات المنوطة بالترجمة التاريخية.

الفصل الثاني الترجمة المتخصصة
للنص التاريخي

تمهيد الفصل

تكتسي الترجمة التاريخية أهمية بالغة في حياة الأمم والشعوب لأن لها الفضل في نقل المعارف التاريخية بألسنة مختلفة، فتتعرف من خلالها الأجيال عن ماضيها لفهم حاضرها وضمان مستقبلها، لأنه كما قيل: من ليس له ماضٍ، لا حاضر له ولا يضمن مستقبله. وتضطلع الترجمة التاريخية بدور فعال ونبيل في نقل معارف العصور القديمة إلى عصرنا الحالي لاعتبارات عديدة، منها ما هو معرفي تنويري، ومنها ما هو إيديولوجي؛ أي قد يتجاوز المترجم دوره من ناقل محايد إلى محقق ومدقق ومصوب لبعض المعلومات التاريخية، خاصة إذا ارتبطت بوطنه أو الأمة التي ينتمي إليها. لذا، سيتناول هذا الفصل النص التاريخي باعتباره نصا متخصصا، ثم يعرّف الترجمة المتخصصة وخصائصها وأهميتها، ليتطرق بعدها إلى ماهية الترجمة التاريخية، وينتهي به المطاف إلى الكشف عن صعوبات الترجمة التاريخية اللسانية والثقافية.

1-2 النص التاريخي نص متخصص

يصنف النص التاريخي ضمن النصوص الإخبارية التعبيرية الكلاسيكية التي تتميز بأسلوب فني متفرد موجه لفئة متخصصة من الباحثين والطلاب مما يفرض على المترجم معرفة جيدة بالموضوع المراد ترجمته، وكذا المعجم الخاص بهذا النوع من النصوص الذي قد يحمل في طياته مصطلحات قديمة وغريبة وأخرى مهجورة، على غرار كتاب 'الجزائر وأوربا' الذي يتضمن عبارات لاتينية ولغة انجليزية قديمة، بالإضافة إلى كتاب 'حياة الأمير عبد القادر' الذي يشتمل على رسائل تحمل طابعا شفويا وألفاظ تبدو صعبة على فئة معينة من القراء. وهذا ما يجعل منه نصا متخصصا ومختلفا عن باقي النصوص وبخاصة النص الأدبي من حيث اللغة على وجه التحديد. وفضلا عن ذلك، يمكن اعتبار مصطلح 'اللغة التاريخية' مقابلا لمصطلح 'لغة الأدب'؛ فالتقابل بينهما يكون على مستوى الخصائص والماهية والوظائف، حيث تتميز لغة الاختصاص (اللغة التاريخية) بالإفادة من ناحية

الوظيفة النفعية، كما تتسم بالتعبير المباشر لارتباطها بواقع الإنسان، بالإضافة إلى تميزها بالدقة والموضوعية. في المقابل، تتسم اللغة الأدبية بوظيفة جمالية قائمة على الإمتاع، مع استعمال لغة مجازية تقوم على التعبير الإيحائي غير المباشر، وهي مرتبطة بالخيال أيضا. زد على ذلك، فهي لغة تتسم بالغموض والتعميم¹. علاوة على ذلك، قد تتقاطع اللغة التاريخية مع اللغة الأدبية في الكثير من الأحيان، خاصة حينما يتعلق الأمر بالتراجم والسير على غرار ترجمة سعد الله لكتاب حياة الأمير عبد القادر، حيث كان السرد والوصف حاضرين بقوة، وهما سمتان لطالما ارتبطتا بالنص الأدبي لا التاريخي.

إن التعامل مع النص التاريخي كنص متخصص يقودنا إلى التعامل مع ثلاثة مفاهيم تعبر عن 'الإجراء'، و'حقل الدراسة' و'الحقيقة التاريخية'. ومع ذلك، لا يمكن أن تكون هذه المفاهيم منفصلة عن بعضها البعض، بل هي عملية تفاعلية مستمرة يفرضها النص التاريخي باعتباره نصا متخصصا. ويتطلب التعامل مع النصوص التاريخية (قراءة أو تحقيقا أو ترجمة) مجموعة من الصفات والمهارات التي تساعد المؤرخ والمترجم على إتمام عملهم على أكمل وجه أهمها:²

- **الولع بالعمل البحثي:** وهو شرط من شروط التميز، حيث يجب أن يمنح الباحث الاهتمام لدراسته، ولا يبخل عليها بالجهد والبحث والسهر والإنفاق المادي، كما ينبغي عليه التكيف مع مختلف الظروف والصعوبات التي تعترض سبيله، لأن الولع يقود إلى الجدية والمثابرة والدقة في العمل البحثي.

¹ - علي القاسمي، مرجع سابق، ص 247.

² - موفق سالم نوري، مرجع سابق، ص ص 60 - 72.

- **الصبر على مشاق البحث:** يواجه الباحث عدة صعوبات تتطلب منه درجة عالية من الصبر والتحمل، وهذا ليس بالأمر الهين.
 - **حب الإطلاع:** تساهم المطالعة أو القراءة في النهوض بالمستوى الثقافي والموسوعي للباحث وتوسع مداركه وقدرته على الاستقراء والاستقصاء.
 - **الصدق والأمانة:** يجب تحري الأمانة في نقل المعارف التاريخية وعدم سرقة جهود الآخرين، بالإضافة إلى الأمانة في فهم النصوص؛ فلا يعتمد الباحث تأويل النصوص متعمدا تحريف الحقائق لأغراض خاصة، وهو ما يطلق عليه برمان بالتمركز العرقي الموضح بأمثلة تطبيقية في الفصل السادس: (6-3-6-6) و (6-3-6-6) و (8-3-6-6) و (6-6-6-6).
 - **الدقة في العمل البحثي:** يحتاج نقل المعارف التاريخية إلى الدقة؛ فقد يتغير المعنى بسبب حرف أو حركة إعرابية أو علامة تنقيط.
 - **الموضوعية والحياد:** يترتب على ناقل النصوص التاريخية أن لا يحرف الحقائق ولا يتلاعب بها، بل يسعى إلى أن يكون محايدا ولا يؤول النصوص حسب هواه.
 - القدرة على التكيف مع التقنيات الحديثة، والاستفادة من العلوم المساعدة، بالإضافة إلى بعض القدرات الفكرية والثقافية.
- وتغيرت النظرة إلى النص التاريخي بعد القرن التاسع عشر حينما شرع في اعتماد الوثائق المكتوبة فقط للبحث في الماضي. ونظرا لما عرفته المجتمعات من تطورات وتقلبات عميقة في تطورها، كان لزاما أن يُنظر إلى النص التاريخي ومستويات تأويله نظرة مغايرة

بفضل تلاقح مناهج البحث في العلوم الإنسانية¹. وقد ساهم في ذلك أيضا تداخل التخصصات interdisciplinarity مما نتج عنه تصاهر عدة مجالات متداخلة يعمل أصحابها جنبا إلى جنب من أجل البحث في مسائل مشتركة ومنها البحث في مجال التاريخ.

2-2 الترجمة المتخصصة

تقسم الترجمة عموما إلى ترجمة عامة وترجمة متخصصة، حيث يحمل مصطلح الترجمة translation في حد ذاته معان عديدة؛ فيشير إلى حقل الترجمة بشكل عام، أو إلى المُنتَج (ويقصد به النص المترجم) أو عملية الترجمة (أي فعل إنتاج الترجمة التي تعرف أيضا باسم translating)². أما 'الترجمة المتخصصة' فتختلف عن الترجمة العامة والترجمة التقنية، فهي تشير إلى كل ترجمة لها علاقة بمجال معرفي محدد كالقانون والاقتصاد والتاريخ، ولا تتوقف فقط على مجالات معينة كالكنولوجيا والطب... إلخ. لذا، فالترجمة المتخصصة أو الترجمة لأغراض خاصة تقوم أساسا على مصطلحات متخصصة تتطلب مترجما متخصصا ومتمرسا وعارفا بنواميس النص المتخصص المراد ترجمته.

وتطرح ترجمة النصوص المتخصصة مشاكل خاصة، على خلاف النصوص الأدبية مثلا، حيث لا يمكن تكوين مترجم متخصص في الترجمة العامة أو الأدبية بنفس المنهجية المتبعة لتكوين مترجم متخصص، لأن هذا الأخير يتعامل مع نصوص محددة المحتوى في اللغة الوصل. وأقصى ما يطمح إليه مترجم هذا النوع من النصوص هو الحفاظ على صحة

¹ - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، عدد 164، 1992، ص 82.

² - Basil Hatim & Jeremy Munday, Translation an advanced resource book, Routledge Taylor & Francis e-Library, London, 2004, P 123.

التعابير اللغوية المستعملة من الناحيتين الدلالية التركيبية، بالإضافة إلى تحري الدقة في نقل المصطلحات العلمية والتقنية والمعلومات الواردة في النص الأصل.¹

1-2-2 مفهوم الترجمة المتخصصة Specialized Translation

تُعرّف الترجمة المتخصصة بأنها "ترجمة يُطلب فيها من المترجم امتلاك معرفة متخصصة في مجال معين متخصص لأداء مهمته على أكمل وجه"². وقد جرت العادة أن يرتبط البحث في مجال الترجمة المتخصصة بالمصطلح فقط، لكن البحوث الحديثة أصبحت تأخذ في الحسبان جوانب أخرى على غرار موضوع النص ونمطه.

وتشمل الترجمة المتخصصة -عموماً- المجالات المتخصصة المنضوية تحت حقل الترجمة غير الأدبية، على غرار العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد والتسويق والقانون والعلوم السياسية والطب والإعلام، بالإضافة إلى الملاحة البحرية وعلم الآثار والجغرافيا وعلم الموروثات الغذائية.³

وقد ساهم الانتشار الواسع للتكنولوجيا وبرامج الحاسوب في النهوض بالترجمة المتخصصة من خلال توفر مترجمين متخصصين في مجالات متعددة، وبخاصة في المجالات التقنية البحتة. وقد ساعدهم في ذلك زيادة النشاط الترجمي وتطوير العمل المصطلحي والترجمة الآلية، والترجمة بمساعدة الحاسوب والقواميس الإلكترونية. ويضطلع عنصر الإبداع بدور مهم في مجال الترجمة المتخصصة، حيث يكتسي النقل الثقافي أهمية

¹-إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ص 39.

² - Maria Lluisa Gea-Valor et al, Linguistic and Translation Studies in Scientific Communication, Peter Lang, Switzerland, 2010, P 222 .

³ - Gotti, M & Susan, S, Insights into specialized Translation, Peter Lang, Bern, Germany, 2006, P10.

بالغة لارتباطه بالمعايير التداولية والبلاغية. وفي هذا الصدد، تم استبدال المقاربة اللسانية بالمقاربة المعرفية، التي يُؤد فيها المترجم أنماط نصوص معينة لأغراض خاصة باعتباره مشاركا فاعلا في التواصل بين الثقافات.¹

2-2-2 خصائص الترجمة المتخصصة

تتطلب الترجمة المتخصصة من المترجم معرفة لسانية وترجميه، بالإضافة إلى الإلمام بالتخصص، وإتقان اللغتين والإلمام بمصطلحات المجال الذي يترجم فيه، والاستعانة بالخبراء وأصحاب الاختصاص في حال الشك في الترجمة، لأن الخطأ في الترجمة المتخصصة يؤدي إلى عواقب وخيمة². ويضاف إلى ما سبق مجموعة عوامل خارج اللغة، مما يقود المترجم إلى البحث أكثر في السياق اللساني³. ويمكن تلخيص أهم خصائص الترجمة المتخصصة في الجدول التالي:

الجدول 2: خصائص الترجمة المتخصصة

المهارات اللازمة للعمل كمترجم متخصص		خصائص متعلقة بالجوانب النصية
مهارات للحصول على المصادر والمعلومات.	دراية بالموضوع	أهمية المجال.
	معرفة مصطلحية	مصطلحية متخصصة.
	معرفة الأنواع الخاصة	الأنواع الأكثر شيوعا.

المصدر: Maria Lluisa Gea-Valor et al, Linguistic and Translation Studies in Scientific Communication, Peter:

Lang, Switzerland, 2010, P 223

¹ Ibid, p 10.

²- Nicolae Sfetcu, How To Translate , English Translation Guide in European Union, 2015, P10.

³- Lía de Luxán Hernández, La traducción histórica en el contexto del “Asiento de Negros”, inTRAlinea Vol. 14,2012, p. 3.

ويتلخص الفرق بين الترجمة المتخصصة والترجمات الأخرى في الجدول التالي:

الجدول 3: الفرق بين الترجمة المتخصصة والترجمات الأخرى

المعايير	النصوص العامة	النصوص الأدبية	النصوص المتخصصة
هدف النص	إخباري	جمالي	نقل المعارف
مكانة الخيال	متراوحة (متفاوتة)	معتبرة	ضعيفة
طبيعة اللسان	لسان متداول	تنوع الألسن	خطاب متخصص
دور الشكل	ثانوي	جوهري	ثانوي
إسقاط شخصية الكاتب	متغير	معتبر	ضعيف
رسوخ في الزمن	حمولة محددة بالزمن الحاضر	لا زمنية	حمولة تاريخية أحيانا
معارف مطلوبة للفهم	ثقافة عامة	ثقافة أدبية	ثقافة متخصصة
قابلية التفسير	رسالة غير قابلة للتفسير	رسالة قابلة للتفسير	رسالة قابلة للتفسير
إعادة الصياغة من طرف المترجم	تفضل القارئ	تفضل الكاتب	تفضل القارئ
كفاءة المترجم	مترجم عام	مترجم أدبي	مترجم متخصص

المرجع: محمد هشام بن شريف، إشكالية الترجمة القانونية: دراسة في ترجمة العقود من الفرنسية إلى العربية، أطروحة دكتوراه علوم، جامعة وهران 2، 2016-2017، ص 59، نقلا عن : Pelage, Jaques, Eléments de Traduction Juridique, Applications aux Langues Romanes, autoédition, France, 2001, P 72

3-2-2 أهمية الترجمة المتخصصة

تضطلع الترجمة المتخصصة بدور مهم جدا في حياة المجتمعات، إذ تتكفل بنقل المعارف والمعلومات الخاصة في مجالات متخصصة كالتكنولوجيا والطب والاقتصاد والتاريخ وغيرها بطريقة موضوعية ودقيقة. وغالبا ما يقوم بهذا الدور مترجم متخصص؛ أي

أقرب إلى التخصص منه إلى الترجمة، فالمهندس يترجم الهندسة، والطبيب يترجم النصوص الطبية... إلخ. وتعكف الترجمة المتخصصة على تعريف القارئ بعلوم وتخصصات جديدة، كما تزوده بمفاهيم ومصطلحات علمية وتقنية متخصصة. وزيادة على ذلك، توفر الترجمة المتخصصة أو النصوص المتخصصة المترجمة مادة تعليمية لجمهور القراء عموماً ولأكاديميين على وجه الخصوص، فينهل منها الأساتذة والطلاب في جميع الأطوار التعليمية.

3-2 ماهية الترجمة التاريخية

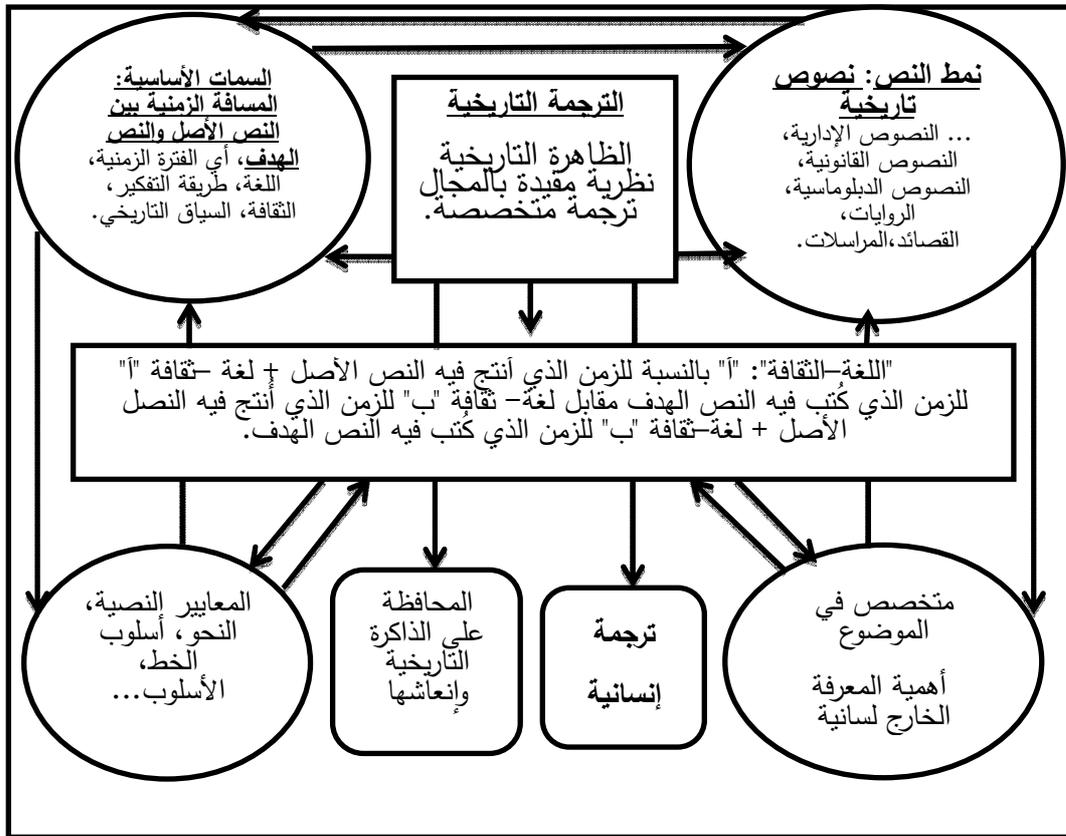
تعتبر 'الترجمة التاريخية' مجالاً متخصصاً من مجالات الدراسات الترجمانية، ينفرد بمجاله البحثي والمعرفي المستقل. في المقابل، مازال تخصص الترجمة التاريخية لم يشهد انتشاراً أو اهتماماً خاصاً من قبل المترجمين الفوريين أو التحريريين، كما أنها لا تستقطب، في الغالب، اهتمام المتخصصين بسبب عدم إدراجها في الندوات والمؤتمرات العلمية الأكاديمية¹. ويتعلق مصطلح 'الترجمة التاريخية' بثلاثة مفاهيم مرتبطة ببعضها البعض؛ فهو يشير إلى مجال التخصص (التاريخ)، ويلمّح إلى ظاهرة الترجمة في الأزمان الماضية، كما أنه يدل على نظرية معينة (مجموعة من الأساليب والاستراتيجيات والظروف والعوامل التي تتعلق بترجمة النصوص التاريخية)، وترتبط هذه النظريات أساساً بهوية المترجم التاريخي الذي لا بد أن يمتلك مقدرة على ترجمة النص التاريخي، وفهم طريقة التفكير السائدة في الزمن الماضي وفق الأحداث الاجتماعية والتاريخية الحالية².

¹- Lía de Luxán Hernández, La traducción histórica en el contexto del "Asiento de Negros", p.1

²-Ibid.

وتنقسم الترجمة التاريخية إلى عدة فروع معرفية كترجمة النصوص الدبلوماسية، والإدارية، والصحفية، ونصوص أدب الأطفال أو الشباب أو الكبار. وتتطلب الترجمة التاريخية في بادئ الأمر ترجمة أحادية اللغة لما لها من أهمية في قراءة الوثائق المكتوبة في أوقات سابقة، لأنها تشكل صعوبة حتى بالنسبة لمن يملكون كفاءة لغوية في اللغة الأصل.¹ ويمكن تلخيص ما سبق في الشكل التالي.

الشكل 2: خارطة الترجمة التاريخية



المصدر: : Alberto Fuertes & Ester Torres-Simon, Cambridge Scholars Publishing, 2015, UK, P34.

¹ -Lía de Luxán Hernández, LA TRADUCCIÓN HISTÓRICA. ESTUDIO DE LAS RELACIONES DIPLOMÁTICAS ENTRE ESPAÑA Y GRAN BRETAÑA DURANTE LOS AÑOS 1729 y 1755 A TRAVÉS DEL ASIEN TO DE NEGROS, UNIVERSIDAD DE LAS PALMAS DE GRAN CANARIA, 2012, p.173

تقتضي مهمة الترجمة التاريخية القيام بنقل النصوص من الماضي إلى الحاضر، وذلك بالتركيز على الصعوبات الناجمة عن الفارق الزمني بين النص الأصل والنص الوصل، بغض النظر عما إذا كانت هذه النصوص نصوصاً أدبية أو تقارير طبية أو وثائق إدارية أو روايات... إلخ. وعموماً، يواجه المترجم، خلال عملية الترجمة التاريخية، اختلافات لغوية-ثقافية متباعدة زمنياً، منها ما يرتبط بالفترة الزمنية التي كُتِب فيها النص الأصل، ومنها ما يتعلق بالفترة التي أنجزت فيها الترجمة.

وبالتالي، ينبغي على مترجم النصوص التاريخية نقل المعنى الأصلي للنص بفهم الظروف التي كُتِب فيها النص ومعرفة قصده من ترجمته. ولا يحق للمترجم التصرف إلا في مسألة البحث عن مرادفات تعبر بأمانة عن مقام ووظيفة النص الأصل؛ فمهمة المترجم تكمن في فهم الاختلافات المتعلقة باللغة والفكر والعادات والاعتقادات التي تميز فترات زمنية دون غيرها، ومن ثم نقل هذه الاختلافات للقارئ¹. وقد بينّ الديدواوي أهمية نقل المعنى في الترجمة، بوصفه أهم عنصر في عملية الترجمة دون إهمال الشكل باعتباره وسيلة للإفهام؛ فكلما اقترب من الأصالة كانت الترجمة التأثيرية للمعنى أروع وأقوم. ومع ذلك فهو يؤكد على أن التطابق الشكلي ضروري لأنه يسمح للمترجم بالمحافظة على نمط النص وأسلوبه.²

وزيادة على ما سبق، يشدد برزوفسكي Berezowzki على أن ترجمة النصوص التاريخية القديمة تقتضي الأخذ في الحسبان المعلومات السياقية الزمنية، بالإضافة إلى التمييز بين

¹ - Willi Paul Adams, The Historian as Translator: An Introduction, The Journal of American History, March 1999, P 1287.

² - محمد الديدواوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر، 1992، سوسة، تونس، ص 175.

نوعين من متلقي النص الأصل: القارئ الأول الذي عايش فترة كتابة النص فاعتبر معاصرا له، والقارئ الثاني يعتبر معاصرا لزمن ترجمة النص. لذا، فالنص بالنسبة إليه قديم على مستوى المعجم والمفاهيم. وفي هذه الحالة، فإن المترجم أمام خيارين: إما أن يقرب العلاقة اللسانية بين النص الأصل والقراء الثانويين للغة المصدر، المعاصرين للزمن الذي ترجم فيه، وإما العلاقة اللسانية بين النص الأصل والقراء الأصليين للنص الأصل المعاصرين للزمن الذي كتب فيه¹. وعلى أية حال، فالترجمة في مجملها "لا تقتصر على النقل الآلي لمجموعة من الرموز إلى مجموعة أخرى، بل هي منهج للبحث عن نقل مفاهيم إلى مفاهيم ومعاني مقابلة لها في اللغة المنقول إليها"².

وما دام أن السياق التاريخي يمثل جملة من الأحداث والعادات والتقاليد والثقافات والعلاقات الاجتماعية الضرورية لفهم النص، فإنه يتعسر فهم الرسالة على القارئ غير المطلع على الأحداث التي تعود إلى فترة زمنية محددة. كما يصعب على المترجم نقل تعابير ذات معاني تاريخية تعود إلى زمن مضى إذا لم يكن لديه اطلاع على الظروف التي جرى فيها استخدام التعبير.³

وبالتالي، إذا تعلق الأمر بترجمة نصوص تاريخية من العصور القديمة قد يقع المترجم حائرا بين استخدام الألفاظ المهجورة Archaic وتحديثها لتتلاءم مع ألفاظ العصر الحديث أو العكس؛ أي العودة بلغة العصر الحديث إلى لغة الأزمان الماضية؛ أي الاختيار بين

¹-Anna Kwiatkowska, Old Masters in New Interpretations: Readings in Literature and Visual Culture, Cambridge Scholars Publishing, 2016, P 115.

²- مجدي وهبة، الأدب المقارن ومطالعات أخرى، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1991، ص 69 .

³- محمد كيتسو، ترجمة وتقديم جمال الدين سيد محمد، دراسات في نظرية الترجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية، المركز القومي للترجمة، ط1، 2013، القاهرة، ص 83.

إستراتيجيتين من إستراتيجيات الترجمة التاريخية، إما الإستراتيجية الوثائقية التي تحافظ على الأصل وترجمة القديم بالقديم، وإما الإستراتيجية الذرائعية التي تسعى إلى تكيف النصوص القديمة وفق مقتضيات الوقت الحالي، كما هو مبين في الجزء (2-3). وهي الجدلية التي يطلق عليها فينوتي في نظرية الترجمة اسم 'التوطين' domestication (أي إضفاء الطابع المحلي وجعل ما هو أجنبي مألوفاً، وبالتالي التخلص من عنصر الغرابة) و'التغريب' Foreignization (ترجمة النص على أساس الاختلافات الثقافية بين اللغة الأصل واللغة الوصل على أن يشعر القارئ بغرابة تلك الفروق الثقافية)، والشاهد في ذلك أن "كل عصر سماته الأسلوبية الخاصة، تبعا للنمط الفكري والجو الثقافي والظروف الاجتماعية، بل والطبائع النفسية، وقد يكون للبيئة نفسها أثر في تمايز الأداء الفني...¹. ولهذا، يُفترض أن يضع المترجم إستراتيجية خاصة للترجمة وفق نمط النص المراد ترجمته، والشحنات الدلالية والثقافية والإيديولوجية التي يريد المؤلف الأصلي نقلها إلى القارئ، فيجد المترجم نفسه حينئذ بين مطرقة التغريب وسندان التوطين؛ أي بين الإستراتيجية الوثائقية والإستراتيجية الذرائعية.

أما بخصوص ترجمة المصطلحات التاريخية، فإن الأصل في ترجمتها الإبقاء عليها كما هي، سواء أكانت الترجمة واضحة أم مبهمة ما لم يكن لها ترجمة مقبولة. أما في النصوص الدراسية والكتابات الثقافية فإن الترجمة عادة ما تُرفق بمصطلح وظيفي أو وصفي إذا اقتضى الأمر². لذا ارتبط المصطلح التاريخي بالثقافة، وعادة ما يُترجم مع ذكر بعض التفاصيل والشروح عند الضرورة، وهو ما يعرف بالترجمة التفسيرية أو الترجمة الشارحة التي فصلنا فيها بأمثلة تطبيقية في الفصل التطبيقي، الجزء (2-3-4-6).

¹ - إنعام بيوض، مرجع سابق، ص 35.

² - بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة حسن غزالة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 162.

يواجه العرب المنشغلون بترجمة النصوص التاريخية إشكالية التعامل مع المصطلح التاريخي؛ حيث إن معظم ما يستخدمه العرب من مصطلحات تاريخية وأثرية وأنثروبولوجية هو ترجمة استعمارية للمصطلحات الغربية قديما، بالإضافة إلى مصطلحات جغرافية، مثل الشرق الأدنى القديم ومصر الفرعونية وغيرهما. والدليل على ذلك أنه ليس هناك اتفاق على مصطلح عربي موحد عن أسماء الأحداث التاريخية ومسميات الشعوب والمناطق¹. وهو نفس المشكل المصطلحي الذي يعاني منه مترجمو الأنماط الأخرى من النصوص على غرار المصطلح اللساني والمصطلح الطبي وغيرهما بسبب غياب التنسيق بين دول المشرق العربي ودول المغرب، وعدم العمل بمخرجات المجالس والمجامع اللغوية العربية، بالإضافة إلى أسباب أخرى ذاتية وموضوعية.

4-2 صعوبات الترجمة التاريخية

من أهم صعوبات الترجمة التاريخية أنها حقل متداخل الاختصاصات، مما يجعل تفسير النص التاريخي وفهمه عملية معقدة أحيانا. ونوجز أبرز الصعوبات التي يواجهها المترجم في ترجمة النصوص التاريخية ما يلي:

1-4-2 ترجمة أسماء العلم

يعرف صامويل جونسون SAMUEL Johnson ترجمة الأعلام بأنها 'كتابة حياة الأشخاص'، أو 'تاريخ حياة الأفراد' بوصفها تخصصا أدبيا في الأصل؛ فهي صورة شخصية portrait صادقة وأمينة للإنسان في مغامراته في الحياة. وتعدّ التراجم والسير أيضا من بين

¹ - إبراهيم القادري بوتشيش وآخرون، التأريخ العربي وتاريخ العرب كيف كُتب وكيف يُكتب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2017، د، ص 161.

أشهر المجالات الدراسية باعتبارها مصدر معلومات وإلهام للقارئ¹. وعلى هذا الأساس، فهي توثيق لحياة الأفراد ومحاكاة لحياة الإنسان من خلال كتابة كل ما يُعرف عنه أو يرتبط بحياته.

إن ترجمة أسماء الأماكن لا تخلو من المعوقات التي قد تنغص عملية القراءة على المترجم والقارئ على حد سواء؛ أما المترجم فيكابد مشقة إيجاد المكافئ في لغة الوصل، وأما القارئ فيعاني من جانب تلقي المصطلح المترجم فهما واستيعابا. وتواجه هذه الصعوبات المترجم الذي يشتغل على ترجمة أنماط مختلفة من النصوص وبخاصة التاريخية والتراثية، وهو ما يقوده إلى انتهاج إستراتيجية التغريب - عن قصد أو غير قصد - في نقل الأسماء إلى لغة الوصل، مما قد يولد شعورا بالغرابة لدى المتلقي بسبب الغموض الذي يكتنف دلالة هذه الأسماء وإيحاءاتها.²

وتطراً على الأسماء حين نقلها من لغة إلى أخرى بعض التغييرات قد تبلغ درجة التشويه أحيانا، ويعود سبب هذا التحوير في العادة إلى عدم توفر اللغة الوصل على أصوات مطابقة لأصوات اللغة الأصل مما يصعب نطقها مثلما تُنطق في لغتها الأصلية³. ولهذا، أكد ابن خلدون على الاختلاف الحتمي بين اللغات من حيث الحروف والأصوات، فيصبح النقل الصوتي للحروف مستحيلا في بعض الأحيان نتيجة عدم تواجد نفس

¹ - Krishan Kumar, Reference Service, Vikas Publishing House PVT Ltd, New Delhi, India, 2009, 5th ed, P 196.

² - ادريس محمد أمين، إشكالية ترجمة الأسماء الواقعية من منظور إستراتيجيتي التدجين والتغريب في الترجمة، المجلة الأردنية للغات الحديثة وآدابها، المجلد 4، ع 2، 2012، ص 138.

³ - محمد عصفور، دراسات في الترجمة ونقدها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 127.

الحروف أو الأصوات الأجنبية في اللغة العربية، مما يتطلب من المترجم انتهاز إستراتيجية واضحة ومحددة لنقلها مثلما فعل في كتابه المقدمة¹. وكمثال على ذلك، واجه سعد الله صعوبة في ترجمة أسماء العلم الخاصة بالألقاب والمراتب والمهن على غرار: chebecks و Codeas و Saphis و -the vek-al، بالإضافة إلى ترجمة أسماء الأشخاص مثل أسماء : Arras و Almohad و Leathe و Lufti و Ozen... وهي كلها تشكل عائقا في نقلها الصوتي إلى اللغة العربية.

وبناء عليه، ينبغي على المترجم النبيه أن يكون ملماً إلى حد ما بالمعرفة الجغرافية باللغتين المنقول منها والمنقول إليها، كما يجب عليه أن يأخذ بعين الاعتبار التغيرات التي طرأت على بعض الأماكن الجغرافية وأسماء القرى الصغيرة والمناطق والوديان والشوارع. ويمكن أن نشير إلى أن القواميس القديمة قد لا تكون مجدية في بعض الأحيان مما يتطلب من المترجم بذل جهود أكبر لنقل المعارف التاريخية نقلا صحيحا.

¹ - يوضح ابن خلدون كيفية تعامل العرب سابقا مع نقل الأسماء الأجنبية إلى اللغة العربية قائلا: "قد يكون لأمة من الحروف ما ليس لأمة أخرى، ونجد للعبرانيين حروفا ليست في لغتنا، وفي لغتنا أيضا حروف ليست في لغتهم وكذلك الإفرنج والترك والبربر وغير هؤلاء من العجم... وإذا عرض لهم الحرف الذي ليس من حروف لغتهم بقي مهملا عن الدلالة الكتابية مغفلا عن البيان، وربما يرسمه بعض الكتاب بشكل الحرف الذي يليه من لغتنا قبله أو بعده، وليس ذلك بكاف في الدلالة بل هو تغيير للحرف من أصله... فاصطلحت في كتابي على أن أضع ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتفانه؛ ليتوسط القارئ بالنطق بين مخرجي ذينك الحرفين فتحصل تأديته... ليعلم القارئ أنه متوسط فينطق به كذلك، فنكون قد دللنا عليه ولو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبيه لكننا قد صرفناه من مخرجه إلى مخرج الحرف الذي من لغتنا، وغيرنا لغة القوم". ينظر: سليمان البستاني، هوميروس الإلياذة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، 2012، ص 74.

2-4-2 ترجمة المستجدات

يواجه مترجم النصوص التاريخية إشكالية ترجمة المستجدات؛ بما في ذلك العبارات المبتكرة حديثاً، والمتلازمات اللفظية المبتكرة والأسماء المركبة، والمصطلحات الجديدة والمختصرات، زد على ذلك ترجمة اللهجات واللغة المحكية والكلمات القديمة البائدة أو نادرة الاستعمال، والكلمات التي تحمل مدلولات ثقافية خاصة بلغة المصدر. وهو ما يدفع المترجم إلى البحث في المعاجم العامة والمتخصصة، واستشارة المؤرخين والمتخصصين في التاريخ، ومن أمثلة ذلك كلمات: زوتفن Zutphen، والبلاف pilaw، وبروفانس، أرانج، مونستري الجرمان، الفرمانات، برويسثم، بيزنس وأسمودس...بالإضافة إلى كلمات قديمة تستعمل في سياقات معينة في اللغة الانجليزية على غرار كلمة Parbleu ذات الأصل الفرنسي؛ وهي عادة ما تستعمل للدلالة على التعجب والدهشة، أما الكاتب فقد استعملها للدلالة على استتكار الجنرال بيجو لتصرف الأمير عبد القادر الذي بقي جالسا بينما همّ هو بالمغادرة، كما هو مبين في المثال التالي:

“Parbleu, when a French General rises, you may as well rise too-you!” C1, P 108

حيث ترجمها إلى العربية كما يلي: " يا الله ! حين ينهض جنرال فرنسي، يجب أن تنهض أنت أيضاً" (م1، ص 165)

يبدو أن المترجم واجه صعوبة في إيجاد مكافئ دلالي عربي للكلمة الانجليزية، وربما المعنى الأقرب -في نظري- هو (اللعنة!)، خاصة أنها شائعة في اللغة المحكية الانجليزية، أو كان بإمكانه الاكتفاء بعبارة (طبعاً، أو بالطبع) للتعبير عن الدهشة مع بعض اللوم للأمير، لأن عبارة (يا الله) عادة ما تقال في سياق التعجب من أمر جميل يدعو إلى الدهشة، ولا تستعمل -في حدود علمي- في سياق اللوم والعتاب.

3-4-2 الترجمة الثقافية

تعرف اللغة الانجليزية تطورا سريعا يتماشى والتقدم الرهيب الذي يشهده العالم في جميع الميادين، مما قد يجعل عبارات القرون السابقة تبدو غريبة وصعبة أو غير مستصاغة في الوقت الحالي. لذا فإن العمل الترجمي لا يخلو من صعوبة ومشقة، خاصة إذا تعلق الأمر بالشق الثقافي، إذ تعتبر الصعوبات الثقافية من أهم المشاكل التي تواجه مترجمي النصوص التاريخية. وقد فصل بعض المترجمين والمنظرين في حيثياتها، ومن أبرزهم نيومارك الذي يحدد صعوبات الترجمة الثقافية في ما يلي:

1-3-4-2 ترجمة الألفاظ

يظل الإشكال الكبير والصعوبة الأساسية في الترجمة مرتبطة بالمعجم أو اللفظ أكثر من القواعد، ونقصد بذلك الكلمات والمتلازمات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والكلمات النادرة أو غير الموجودة على غرار عبارة (agitated his mind, p 273) التي ترجمها سعد الله بعبارة (هزت روحه، ص 323)، وعبارة: the depth of winter التي ترجمها بعنفوان الشتاء، وكلمة fly في المثال التالي: he pretended to fly التي ترجمها تظاهر بالهرب (م1، ص 246)، وكلمة diffa (ص 143) التي ترجمها (في ضيافتي)، وربما يتضح الأمر أكثر في ترجمة العبارة الانجليزية غير الرسمية (take his biscuits) التي ترجمها سعد الله حرفيا بعبارة (يصنع كعكه)، في حين أن معنى العبارة هو أن يكون الأمر مزعجا أو مفاجئا، وهو المعنى الذي قصده المؤلف بمهاجمة الأسبان لخير الدين بربروس بأسطول عظيم مما أثار دهشته.

تكون الصعوبات في الكلمات على نوعين: صعوبات يمكن فهمها، وأخرى تصعب ترجمتها، فإذا لم يكن بمقدورك فهم كلمة ما، فربما يعود السبب في ذلك إلى عدم المعرفة بمعانيها المحتملة كلها، أو قد يكون معناها محددًا بتركيبها غير المألوف، أو مشار إليها في مكان آخر في النص¹، ومن أمثلة ذلك عبارة 'The master of the Universe' (م1، ص 143)، حيث يتضح بأن الكاتب يقصد الله عز وجل، لكنه لم يوظف كلمات شائعة في اللغة الانجليزية على غرار God أو Lord، لذا فالترجمة الحرفية لهذه العبارة (سيد الكون أو الكونين) في اللغة العربية تُطلق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما تطلق على البشر ممن يحطمون أرقامًا قياسية في القوة والتحمل وغيرها من الانجازات، لكنها لا تقال أبداً لخالق الكون، ولهذا ترجمها سعد الله بعبارة (الله العلي القدير) بدلا من سيد الكون. كما اجتهد سعد الله في ترجمة العبارة الانجليزية التالية: "Patience is lovely; in God let us trust" بالعبارة التالية " صبرا جميلا ولا حول ولا قوة إلا بالله" (ص، 323) محاولا إسقاطها على ما يقوله المسلمون عند حلول المصائب.

وبالتالي، يقوم عمل مترجم النصوص التاريخية على مجموعة من العوامل أهمها: المعرفة اللسانية العامة، والمعرفة الوثائقية، والمصطلحات، ومؤلف النص الأصل وقارئ النص الوصل، لكن هو الذي يقرر كيفية ربط هذه العوامل مع بعضها البعض أثناء القيام بالترجمة. وهذا ما يفسر سبب عدم وجود ترجمتين متشابهتين لنفس النص التاريخي، لأنه "من المستحيل أن يمتلك جميع المترجمين معرفة واحدة وتفسيرا واحداً للأحداث والوقائع، كما

¹ - بيتر نيومارك، مرجع سابق، ص 46.

أن الترجمة الآلية لا مكان لها في ترجمة هذا النوع من النصوص، ولا يمكنها مساعدة المترجم البشري إلا بالنزر القليل".¹

2-3-4-2 ترجمة العادات والتقاليد

يتعين على المترجم الحصيف أن يطلع على عاداته وأعرافه وأن يفهم معانيها ومراميتها بالإضافة إلى معرفة لغة الآخر، وعليه أن يعرف العلاقات العائلية داخل العائلة العربية أو الأجنبية مثل oncle، ويرتبط بالعلاقات العائلية وضع المذكر والمؤنث، وهناك أسماء علم ممكن أن تكون مذكرة ومؤنثة في نفس الوقت، ويشكل الاسم في هذه الحالة التباسا يضيف إلى صعوبات الترجمة صعوبة أخرى.²

ومن المفارقات الثقافية بين العرب والغرب، أن العرب يستقبلون الضيف في غرفة الاستقبال living room، دون الحاجة إلى الانتظار في غرفة أخرى تكون فاصلا بينها وبين غرفة الاستقبال، حيث جرت العادة أن تكون غرف الانتظار مرتبطة بكبار المسؤولين والجهات الرسمية. لكن في ثقافة الغرب، ثمة مكان مخصص للانتظار يطلق عليه اسم waiting room، وAnteroom، بالإضافة إلى كلمة Antechamber ذات الأصل اللاتيني. وقد وردت هذه الكلمة ذات الدلالة الثقافية في كتاب الجزائر وأوربا في المثال التالي:

"Since the minister had reports from his intendant at Toulon indicating the importance of the galley slaves to the successful operation of the Mediterranean naval effort, Mehemet Elmin found himself always in the Antechamber; he never got a chance to see Seignealay" (P 277)

¹-Lía de Luxán Hernández, LA TRADUCCIÓN HISTÓRICA. ESTUDIO DE LAS RELACIONES DIPLOMÁTICAS ENTRE ESPAÑA Y GRAN BRETAÑA DURANTE LOS AÑOS 1729 y 1755 A TRAVÉS DEL *ASIENTO DE NEGROS*, p.193

²- بيتر نيومارك، مرجع سابق، ص 357.

حيث ترجمها سعد الله كالآتي:

"وما دامت التقارير المرسلة إلى الوزير من قبل متصرف طولون تشير إلى أهمية الأرقاء (المسلمين) في السفن الحربية بالنسبة للعمليات الناجحة التي يقوم بها الأسطول في البحر الأبيض فإن محمد المين وجد نفسه دائما في الظل Antechamber". (م2، ص 277)

يبدو أن المترجم التبس عليه الأمر في ترجمة كلمة antechamber مما جعله يرفق الترجمة العربية بأصل الكلمة الأجنبية كما وردت في الكتاب الأصلي. زد على ذلك، فعبارة (في الظل) لم تف بالغرض تماما، إذ إن المعنى المقصود هو أن (محمد المين) حاول مرارا وتكرار زيارة الوزير Seignelay لكنه لم يتعد حدود غرفة الانتظار (antechamber) فلم يتمكن من رؤيته.

2-3-4-3 ترجمة المصطلحات الجغرافية

إنّ تغيير أسماء المدن والدول عبر الأزمنة من أهم الصعوبات التي يواجهها المترجمون، مما يجعل القواميس القديمة غير مجدية أحيانا، كما ينبغي شرح وتوضيح الأسماء التي تبدو غير معروفة للقراء مع التركيز على النقل الصوتي الصحيح للأسماء التي تنقل حرفيا إلى اللغة العربية. بالإضافة إلى ما سبق، يتعين عليك كـمترجم " أن تواكب العصر في نقلك، وأن تتأكد أن المصطلحات جميعها في أحدث أطلس أو معجم جغرافي، كما ينبغي عليك احترام رغبة دولة ما في تقرير اختيارها لأسماء معالمها الجغرافية"¹. ومن الصعوبات التي يواجهها المترجم التاريخي الأسماء القديمة للمدن والدول، التي اختلفت

¹ - بيتر نيومارك، المرجع السابق، ص 357.

دالاتها باختلاف الزمن على غرار الأسماء الواردة في كتاب الجزائر وأوربا مثل : Borgia، و Marouceo و Morocco، MAGHRIB... إلخ، كما هو مبين في العنوان (5-3-4-6)

2-4-3-4 ترجمة الكلمات غير الموجودة

إن البحث عن الكلمات والعبارات التي تبدو لنا غير موجودة أو متعذرة الترجمة قد تكون عملية شاقة وتستغرق وقتاً طويلاً، وهي مشكلة حقيقية في نظرية الترجمة، وتصنف عادة خارج إطار اللسانيات التطبيقية والنظرية، وهناك عدة أنواع من الكلمات غير الموجودة أهمها:¹

- المستجديات: الحديثة منها والأصيلة بما فيها العبارات المبتكرة حديثاً والمتلازمات اللفظية الجديدة والأسماء المركبة والمصطلحات الجديدة، والعبارات القديمة بمعاني جديدة والمختصرات والتركيبات الجديدة للوحدات الصرفية.

- المصطلحات الجغرافية الجديدة أو تلك التي عفا عنها الزمن.

- أسماء القرى الصغيرة والمناطق والوديان والشوارع، وقد تكون بمدلولات محلية خاصة بالمنطقة وقد تكون غير ذلك، وهي تحتاج إلى التأكد منها من خلال معاينة المعاجم والخرائط.

- أسماء مبهمة لبعض الأشخاص.

- الأخطاء المطبعية والكتابية خاصة حينما يتعلق الأمر بأسماء العلم (الأشخاص والأسماء الجغرافية).

¹- بيتر نيومارك، المرجع السابق، ص 288-289.

- الكلمات القديمة والبائدة أو نادرة الاستعمال.

ومن أمثلة الكلمات المشار إليها إعلاه: البريون (ص 139)، والسيوكس (ص 39)، والغالوا (ص 35)، والليزاريون (ص 295)، بالإضافة إلى ترجمة عبارة Moorish territory بالحدود المغربية، كما هو مبين في الفصل التطبيقي تحت عنوان (6-4-3-5).

علاوة على ما سبق، يضيف نيومارك إشكالية ترجمة الكلمات الثقافية التي يستبعد أن يفهمها جمهور القراء؛ فهي إما أن تُرْفَق بترجمة مقبولة، أو بتحويل، أو بمرادف وظيفي، أو بآخر ثقافي، أو ما شابه، فهو يعتمد أساسا على نمط النص الخاص، ومتطلبات جمهور القراء، ثم على أهمية الكلمات الثقافية في النص، وهو ما يتطلب مكونا وصفيا ووظيفيا¹. ويقصد بذلك إضافة مفردات أو عبارة شارحة للكلمة الثقافية الموجودة في النص الأصلي تتضمن وصفا أو شرحا أو تعريفا من أجل وضع القارئ في السياق الأصلي للنص؛ وهي المسألة التي يعارضها أنطوان برمان ويعتبرها تشويها للأصل. ومن ذلك ترجمة سعد الله لعبارة (land animal) إلى 'حيوان الأرض'؛ أي أن المترجم لم ينقل المعنى نقلا حرفيا كأن يقول (حيوان بري) أو أن يسعى إلى نقل المدلول الثقافي للعبارة. فالمعنى الذي قصده المؤلف هو أن الجيش التركي كان متخصصا فقط في القتال البري وجها لوجه مع العدو، ولا يجيد القتال في البحر، ولهذا يمكن القول بأن الترجمة أخلت بالمعنى المنشود.

وبناء عليه، لا نقول بأن المنشغلين بترجمة نصوص العلوم الإنسانية عموما غير مطالبين بالتحكم في اللغة والمادة العلمية، بل بالعكس، فالإجادة أمر حتمي نظرا لتقادم العديد من المصطلحات، وقوة التنافس في مجال تخصصاتهم، مما يفرض قيودا من نوع

¹ - بيتر نيومارك، المرجع السابق، ص 193.

آخر تختلف عن الصعوبات والقيود المفروضة على مترجمي النصوص العلمية والتقنية¹. وعلى الرغم بأن العمل الترجمي مرهق بالنسبة للفئتين (أي مترجمو النصوص الإنسانية والعلمية التقنية) غير أن جوهر الاختلاف يكمن في البحث في الماضي والغوص في أعماق التاريخ لفك شفرة اللغة القديمة للنصوص التاريخية وكيفية إيجاد المكافئات المعجمية والدلالية، في حين يتعين على مترجمي النصوص التقنية مواكبة التطور الدائب والحركة السريعة للمعرفة والعلوم وما يصاحبهما من مصطلحات جديدة neologism تتطلب البحث عن مكافئ لها في اللغة العربية، وهي إشكالية قديمة لظالما كانت ومازالت تؤرق مترجمي النصوص المتخصصة.

مما سبق يتضح بأن إتقان اللغتين المنقول منها والمنقول إليها غير كاف في عملية الترجمة إذا ما تعلق الأمر بالترجمة التاريخية "لأن اللغة محاطة ببحر من المفاهيم والمواضيع التي ينبغي على المترجم الناجح أن يطلع عليها، وأن يعرف كيف الوصول إلى حلها... فالمترجم الأصيل هو المترجم القارئ والمتقف، لاسيما إذا كان يترجم في مجال العلوم الإنسانية"²؛ أي أن الأمر مرتبط بإشكاليتين؛ إحداهما ذاتية خاصة بالمترجم الذي يتطرق لترجمة النصوص العلمية، والأخرى عامة تخص المصطلح العلمي في اللغة العربية.

خلاصة القول، تواجه المترجم المنشغل بترجمة النصوص التاريخية مشاكل متنوعة، قد تؤدي إلى اختلاف الطرق الواجب إتباعها لنقل النص من اللغة الإنجليزية إلى العربية، ولعل

¹ - مجموعة من المؤلفين، الترجمة وتحديات العصر، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2010، ص 82.

² - جمال شحيد، الصعوبات الاجتماعية/ الثقافية في ترجمة العلوم الإنسانية، مجلة العربية والترجمة، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء، بيروت العدد 09، 2012، ص 62.

أهمها أن المترجم أحياناً يفهم جميع الكلمات، لكنه لا يصل إلى المعنى المنشود لأنه يفتقر إلى معلومات تاريخية محددة.

خلاصة الفصل

لطالما اعتُبر موضوع الترجمة التاريخية إشكالا منهجيا يتعلق بالماضي الذي زال ومضى دون عودة والتعامل معه كموضوع للمعرفة، وتكمن الصعوبة خاصة في التعامل مع المسافة التي تفصل بين الماضي والحاضر، وهو ما يجعل فهم المفردات والمعاني والسلوكيات ونمط الحياة وغيرها من العوامل صعبا للغاية. وبناء عليه، ينبغي أن يكون المترجم التاريخي ملماً بمفردات ومصطلحات الحقبة التاريخية التي يترجم منها فيتصرف كأنه مؤرخ أو محقق، وفي نفس الوقت يجب أن يكون على دراية بمختلف الطرق والأساليب الواجب تبنيها أثناء ترجمة النصوص التاريخية. إن التعامل مع الترجمة المتخصصة يعلم المترجم الموضوعية والتجرد من الذاتية التي ربما تعود عليها في ترجمة أنواع أخرى من النصوص، وسنرى في الفصل الثالث مفهوم استراتيجيات الترجمة وأهم الاستراتيجيات المنتهجة للتغلب على الصعوبات المشار إليها آنفاً، بالإضافة إلى أهم معايير ترجمة النصوص التاريخية.

**الفصل الثالث الترجمة التاريخية،
إستراتيجياتها ومعاييرها**

تمهيد الفصل

تعتبر الترجمة التاريخية مهمة في حياة الشعوب، وبخاصة الشعوب العربية التي عانت ويلات الاحتلال، إذ ينبغي على الأجيال المعاصرة أن تطلع على تاريخ أجدادها المكتوب بأقلام أجنبية أو المترجم إلى اللغة العربية، لأن الكتابات الأجنبية قد تختلف في طرحها عن المؤلف العربي الذي قد يكتب عن تاريخ بلده بنزعة ذاتية أحياناً. وعادة ما يواجه مترجم هذا النوع من النصوص صعوبات جمة تتعلق بالتأويل والتصرف والأيديولوجيا والثقافة وغيرها. لذا سنبين في هذا الفصل مفهوم استراتيجيات الترجمة التي تساعد المترجم المتخصص على مجابهة الصعوبات المبينة في الفصل الثاني على غرار الاستراتيجية الوثائقية، والاستراتيجية الذرائعية، والاستراتيجية الذرائعية الوثائقية، والاستراتيجية الوثائقية القديمة، بالإضافة إلى ضرورة إطلاع المترجم المتخصص على جملة من المعارف والتخصصات التي تساعده في ذلك، ثم نتناول بعض المفاهيم التي طالما ارتبطت بالنص التاريخي والترجمة التاريخية على غرار تأويل النص التاريخي أثناء الترجمة، بالإضافة إلى التصرف الإيديولوجي، ونخلص في الأخير إلى تحديد العلاقة بين الترجمة والثقافة، وبين الترجمة والمثاقفة باعتبارهما مكونين أساسيين لا بد من مترجم النصوص التاريخية أخذهما في الحسبان قبل الشروع في العمل الترجمي.

1-3 التعريف باستراتيجيات الترجمة

يفرق المتخصصون في الترجمة بين استراتيجيات الترجمة وطرقها وتقنياتها؛ حيث لكل منها مفهومها وآلياتها. وتُعرف استراتيجيات الترجمة بأنها ذات طبيعة فردية وإجرائية تتكون من مجموعة آليات يستخدمها المترجم لحل المشكلات التي يواجهها أثناء القيام بعملية

الترجمة بناء على احتياجات خاصة ومحددة لذلك، ويكمن جوهر الاختلاف بين التقنية والإستراتيجية، في أن التقنية مرتبطة بالنتيجة وبالوحدات النصية الصغيرة، في حين أن الإستراتيجية متعلقة بالعملية أو الإجراء، أما الطرق فتمس النص ككل.¹

ويستخدم المترجمون إستراتيجيات الترجمة من أجل فهم النص (كالتمييز بين الأفكار الرئيسية والثانوية، وربط العلاقات المفاهيمية، والبحث عن المعلومات)، ولإعادة سبك الجمل (على سبيل إعادة الصياغة، وإعادة الترجمة، وتجنب الكلمات القريبة من الأصل). وتعتبر إستراتيجيات الترجمة جزءاً أساسياً من الكفاءات الفرعية التي تشكل كفاءة الترجمة لأنها تلعب دوراً أساسياً في حل المشكلات.²

ولطالما حاول الباحثون التمييز بين إستراتيجيات الترجمة ومرادفاتها، وبذلك فقد طوروا تصنيفهم الخاص للإستراتيجيات من مناهج ووجهات نظر مختلفة تصب جميعها في نفس السياق، وسنحاول في ما يلي اختصار النظريات السابقة التي اقترحها بعض اللسانيين الأكثر تأثيراً في مجال الترجمة.

¹-Lucía Molina & Amparo Hurtado Albir, Translation Techniques Revisited: A Dynamic and Functionalist Approach, / Meta: Translators' Journal, vol. 47, n° 4, 2002, p. 508.

²-Ibid, p. 508.

الجدول 4: إستراتيجيات الترجمة وفق المنظرين اللسانيين

المؤلف	استراتيجيات الترجمة
فيني ودارلني (1954)	الترجمة المباشرة والترجمة غير المباشرة
نايدا (1964)	الترجمة الشكلية والترجمة الديناميكية
هاوس (1986)	الترجمة الظاهرة والترجمة الخفية
نيومارك (1988)	الترجمة الدلالية والترجمة التواصلية
نورد (1991)	الترجمة الوثائقية والترجمة الذرائعية
فينوتي (1995)	الترجمة التعريبية والترجمة التوطينية
شسترمان (1997)	إستراتيجية الفهم مقابل إستراتيجية الإنتاج

المصدر: Cristina Cela Gutiérrez, An Analysis of the Translation Strategies of Evidential Adverbs in a Corpus-Based Study, Doctoral Dissertation, Las Palmas de Gran Canaria, November 2018, P30

يرى البعض بأن إستراتيجيات الترجمة تستلزم مهاما أساسية تكمن في اختيار النص المراد ترجمته، ومن ثم إيجاد طريقة معينة للترجمة، وتتحدد هذه المهام وفق عوامل ثقافية واقتصادية وسياسية تتجلى فيها إستراتيجيات الترجمة كاستجابة للأوضاع الثقافية. وفي هذا الإطار، ينقسم المترجمون إلى فئتين؛ منهم من يعتمد إستراتيجية التوطين وإضفاء طابع

محلي على النص الأجنبي، ومنهم من ينتهج استراتيجية التغريب بدافع الحفاظ على الفروق اللسانية والثقافية بالمحافظة على غرابة النص الأصل.¹

ويعتبر فينوتي من أنصار الترجمة التغريبية مناهضا بذلك التقليد القديم المتمثل في توطين الترجمة الذي سيطر على الثقافتين الأنجلو أمريكية والفرنسية بخصوص ترجمة النصوص الأدبية على وجه التحديد²، وهو الاتجاه نفسه الذي سبقه إليه أنطوان برمان Antoine Berman الذي استهجن جنوح البعض إلى إنكار الأجنبي أو الغريب في الترجمة من خلال استخدام إستراتيجية التوطين أو العقلنة التي يطلق عليها Naturalization، وهو نفس معنى مصطلح Domestication الذي يستخدمه فينوتي. ويؤكد برمان على أن الهدف الأخلاقي من الفعل الترجمي هو "استقبال الأجنبي كأجنبي"³. وعلاوة على ذلك، يرى برمان بأن إنكار الأجنبي ينجم عنه في العموم 'نظام تشويه نصي' في النص الوصل، ويطلق عليه اسم التحليلية السلبية.

¹-Venuti, L., Strategies of Translation, in M. Baker(ed), Routledge Encyclopedia of Translation Studies, London, Routledge, 2001, PP 240.

²- كان الجدل سائدا حول الطريقة الأمثل لترجمة النصوص الأدبية (وينطبق الأمر ذاته على النصوص التاريخية) بين أنصار التوطين والتغريب، حيث عرفت بريطانيا مثلا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين جدلا عنيفا بين فرانسيس نيومان Francis Newman وماثيو آرنولد Matthew Arnold حول ترجمة هوميروس، حيث أكد نيومان على تغريب العمل أو تعجيمه عن طريق الترجمة باستعمال لغة قديمة، فرغم قدمها إلا أنها تصل إلى جمهور عريض من القراء. في المقابل، عارض ماثيو آرنولد هذا الأمر بشدة في محاضراته الموسومة بـ "حول ترجمة هوميروس" (1978/1861) التي تبنى فيها طريقة شفافة في الترجمة. ويجدر بنا أن نشير إلى أن آرنولد، الذي انتصرت حجته في ذلك الزمان، ينصح جمهوره بأن يضع ثقته في الباحثين وصفوة المجتمع، حيث يرى بأنهم وحدهم فقط المؤهلون لمقارنة مدى التأثير الذي يلحقه نص الوصل بالنص الأصل (ينظر: Jeremy Munday, Introducing Translation Studies : Theories & Applications, p 29).

³-Antoine Berman, Translation and the trials of the foreign, translated by L. Venuti, ed, The Translation Reader Studies, Routledge, 2004, p. 277.

2-3 إستراتيجيات ترجمة النصوص التاريخية

تتنوع استراتيجيات الترجمة وفق أنماط النصوص المختلفة؛ فالاستراتيجيات المتبعة في ترجمة النصوص الأدبية تختلف عن استراتيجيات الترجمة الإعلامية والتاريخية وغيرها. وتقسّم استراتيجيات ترجمة النصوص التاريخية إلى أربع استراتيجيات؛ فحينما يقوم المترجم بترجمة الوثائق التاريخية، يجب أن يكون على دراية بالظروف التي أدت إلى إنتاج النص الوصل، حيث إنه بناء على الجمهور المستهدف يقرر الاستراتيجية الواجب انتهاجها من بين الاستراتيجية الوثائقية documentary، والاستراتيجية الوثائقية القديمة archaic-documentary، والاستراتيجية الذرائعية instrumental، والاستراتيجية الذرائعية-الوثائقية docu-instrumental¹.CF

1-2-3 الاستراتيجية الوثائقية

تعتبر أفضل إستراتيجية يمكن استخدامها في حال ما إذا كان القارئ أكاديميا، حيث تكون إستراتيجية التغريب حافزا له من أجل القراءة، وتحديا لبذل جهود أكبر لفهم اللغة والثقافة والمفاهيم القديمة². وليست الترجمة الوثائقية إلا نتيجة من نتائج إستراتيجية تعرف باسم إستراتيجية المحافظة على الأصل أثناء النقل والترجمة؛ أي ترجمة القديم بالقديم، فهي تسعى إلى أن تكون أقل عدوانية مع النص الأصل، حيث يحاول المترجم أن يلتزم بالنقل الحرفي قدر الإمكان ويسعى إلى تقديم نص يكون بمثابة توثيق للنص الأصل.

¹-Lía de Luxán Hernández, LA TRADUCCIÓN HISTÓRICA. ESTUDIO DE LAS RELACIONES DIPLOMÁTICAS ENTRE ESPAÑA Y GRAN BRETAÑA DURANTE LOS AÑOS 1729 y 1755 A TRAVÉS DEL *ASIENTO DE NEGROS*, p. 33

²- LÍA DE LUXÁN HERNÁNDEZ, EL VIAJERO COMO TRADUCTOR DE CONCEPTOS: ESTUDIO DE LOS HISPANISMOS E INDIGENISMOS EN DER WOCHENMARKT IN CARTAGO (1853), Alpha, N52, 2021, P 139.

وعادة ما يتم اللجوء إلى هذا النوع من الترجمة عندما يكون الجمهور المستهدف من فئة العلماء والأكاديميين والمتخصصين. ويلجأ المترجم فيها إلى استخدام لغة موازية إلى جانب اللغة المستعملة في النص الأصل، وفيحاول فيها محاكاة أسلوب النص الأصل ونسقه، ويستدعي ذلك أن لا تتقاسم النسختين (النص الأصل والنص الوصل) نفس الوظيفة؛ فالنص الجديد (المترجم) ما هو إلا مصدر إعلامي (إخباري) للنص الأصل.¹

وبالتالي، تُعرف هذه الاستراتيجية بقيادة القارئ نحو مؤلف النص الأصل من أجل المحافظة على القديم ونقله بنفس الصيغة التي كتب عليها في ذلك الزمن؛ أي ترجمة القديم بالقديم، فهي تستخدم لغة موازية للنص الأصل ينتقل فيها المترجم في رحلة نحو الماضي يسعى من خلالها إلى محاكاة نفس أسلوب الكتابة الذي يميز تلك الحقبة الزمنية، وهو ما يتطلب توفر عنصرين أساسيين هما المحافظة على الأصل والحرفية. إن هذه الاستراتيجية تسمح لقارئ الترجمة بالاطلاع على عدد من اللغات القديمة ومراحل تطورها. لذا فإن اختيار هذه الاستراتيجية في الترجمة يعود لأسباب أكاديمية بحتة.²

ويبدو أن هذا التصنيف مأخوذ عن كريستيان نورد (Christiane Nod 1997) التي تعتمد في الغالب مصطلحات وظيفية تميز فيها بين وظيفة عملية الترجمة ووظيفة النص الناتج عن هذه العملية، إذ تقسم نورد عمليات الترجمة إلى نمطين أساسيين؛ يجنح النمط الأول إلى إنتاج وثيقة document (بمواصفات معينة) بغرض إحداث تفاعل تواصل في اللغة الوصل، يلتقي فيه مرسل الثقافة الأصل مع جمهور الثقافة الوصل عبر النص الأصلي بما

¹- LA TRADUCCIÓN HISTÓRICA. ESTUDIO DE LAS RELACIONES DIPLOMÁTICAS ENTRE ESPAÑA Y GRAN BRETAÑA DURANTE LOS AÑOS 1729 y 1755 A TRAVÉS DEL ASIENTO DE NEGROS, P.33.

²- Lía de Luxán Hernández, La traducción histórica en el contexto del "Asiento de Negros", P. 4

يتمشى وظروف الثقافة الأصل، أما النمط الثاني فيهدف إلى خلق ذريعة لإحداث تفاعل تواصلية جديد في اللغة الوصل بين مرسل الثقافة الأصل وجمهور قراء الثقافة الوصل عبر استخدام (جوانب معينة) من النص الأصل كنموذج.¹

وتقول نورد بأن عملية الترجمة الوثائقية ينجم عنها نص شارح للنص الأصل metatextual. وفي هذه الحالة، يكون النص الوصل متعلقا بنص آخر أو نص يدور حول جانب واحد أو جوانب محددة لنص ما. وللترجمة الوثائقية أنواع عديدة تركز كلها على جوانب مختلفة من النص الأصل؛ فإذا كانت الترجمة الوثائقية تصب اهتمامها على السمات الصرفية والمعجمية والنحوية لنظام اللغة الأصل كما هو عليه في النص الأصل، فإن هذا يفقدنا للكلام عن الترجمة كلمة بكلمة أو سطر بسطر. ويستخدم هذا النوع من الترجمات في اللسانيات المقارنة أو الموسوعات اللغوية، حيث يكون الهدف من الترجمة هو إبراز السمات البنيوية للغة ما بواسطة لغة أخرى.²

وتلخص نورد الترجمة الوثائقية في الجدول التالي:

¹- Nord Christiane, Translating as a Purposeful Activity: Functionalist Approaches Explained, S¹ JEROME Publishing, Manchester, UK, 1st ed, 1997, P. 47

²- Ibid, pp. 47-48

الجدول 05: الترجمة الوثائقية وفق نورد

وثيقة التفاعل التواصلي للثقافة الأصل لقراء الثقافة الوصل				وظيفة الترجمة
وظيفة نصية شارحة للنص الأصل				وظيفة النص الوصل
ترجمة وثائقية				نمط الترجمة
ترجمة تغريبية	ترجمة فيلولوجية	ترجمة حرفية	ترجمة سطر بسطر	شكل الترجمة
إعادة إنتاج شكل النص الأصل + المحتوى + المقام	إعادة إنتاج شكل النص الأصل + المحتوى	إعادة إنتاج شكل اللغة الأصل	إعادة إنتاج نظام اللغة الأصل	الهدف من الترجمة
الوحدات النصية للنص الأصل	الوحدات التركيبية للنص الأصل	الوحدات المعجمية للنص الأصل	بنية ألفاظ اللغة الأصل + تراكيب	تركيز عملية الترجمة
النثر الأدبي المعاصر	الأعمال الكلاسيكية اليونانية واللاتينية	اقتباسات في نصوص صحفية	اللسانيات المقارنة	مثال

المصدر: Nord Christiane, Translating as a Purposeful Activity: Functionalist Approaches Explained, 1997, P 48.

وتضيف Nord بأن الترجمة إذا كانت تهدف إلى إعادة إنتاج كلمات النص الأصل من خلال تكيف البنى التركيبية والاصطلاحية للمفردات وفق معايير لغة الوصل، يمكن حينئذ تسميتها ترجمة حرفية literal أو ترجمة قواعدية Grammar translation. فضلا عن الفئات اللغوية، فإن هذا النوع من الترجمات غالبا ما يستخدم في الخطاب المنقول عن السياسيين الأجانب في المقالات الصحفية، وترجمة الاقتباسات الحرفية والدراسات العلمية الأكاديمية مقترنا بأساليب الترجمة كلمة بكلمة، بالإضافة إلى الدراسات البيثقافية التي تشير إلى لغة

ليست مألوفة لدى القراء¹، وهي الاستراتيجية التي يصفها فيني ودارلني بأنها أكثر شيوعا بين اللغات التي تنتمي إلى نفس الأصل والثقافة، كما أنها أساس الترجمة الجيدة. ويجدر بنا أن نشير إلى أن نيومارك يؤمن أيضا بأن الترجمة الحرفية أفضل منهج في الترجمة الدلالية والترجمة التوصيلية، حيث يقول: "إذا ما أردنا تحقيق الأثر المكافئ في الترجمة الدلالية والترجمة التوصيلية فعلينا بالترجمة الحرفية (كلمة بكلمة)، ليس لأنها الأفضل فحسب، وإنما لأنها الطريقة الوحيدة الناجعة في الترجمة"².

إذا كانت الترجمة الوثائقية تعيد إنتاج النص الأصل حرفيا، مع إضافة شروح تتعلق بالثقافة الأصل أو بعض الخصائص المميزة للثقافة الأصل في الهوامش (الحواشي) أو المسارد، فإن المقام يتعلق بالكلام عن الترجمة الفيلولوجية أو المثقفة (التثقيفية) learned. وعادة ما يستخدم هذا النوع من الترجمات في ترجمة النصوص القديمة كالإبادة هوميروس وترجمة الكتاب المقدس و ترجمة الثقافات البعيدة*، أما إذا حافظت الترجمة الوثائقية لنص قصصي ما على حبكة القصة في الثقافة الأصل، فيكون الكلام حينئذ عن الترجمة التغريبية. وتعتبر الترجمة وثائقية إذا عمدت إلى تغيير الوظيفة التواصلية للنص الأصل، إذ تتغير الوظيفة الندائية في النص الأصل (مثلا: تذكير القراء بعالمهم الخاص) فتصبح وظيفة إخبارية لقراء النص الوصل (أي تسعى لإبراز ماهية الثقافة الوصل)³.

¹ - Nord Christiane, op.cit., pp 48-49

* ينطبق هذا الكلام على ترجمتي سعد الله المعتمدتين كمدونة في هذه الأطروحة، حيث استعمل الهامش بشكل مبالغ فيه مما يؤكد بأن الاستراتيجية الوثائقية كانت سائدة في الترجمتين.

² - Peter Newmark, Approaches to translation, Oxford and New York, Pergamon, 1981, P 39.

³ - Ibid, pp. 49-50

2-2-3 الاستراتيجية الذرائعية

تعتبر الترجمة الذرائعية instrumental نسخة حديثة للنص الأصل، ويتم اللجوء إليها عندما لا يريد متلقي الترجمة مواجهة أية صعوبات أثناء قراءة النص لأنه غير مهتم بدراسته، بل يتطلع فقط إلى تعلم حقائق تاريخية معينة، لذا ينبغي تكييف التراكيب وقواعد الإملاء والأسلوب والنسق مع الزمن المعاصر. وتُعتمد هذه الاستراتيجية إذا كان الهدف الأساس من النص المترجم هو إحداث نفس الأثر الذي يحدثه النص الأصل في جمهور القراء في الزمن الذي كُتب فيه¹.

وبالتالي، لا ينبغي أن يشعر القارئ بأن النص الذي بين يديه هو نص مترجم. فعلى عكس الترجمة الوثائقية، ينبغي تحقيق الرفاهية للقارئ من خلال فهم الأوليات بالنسبة له، والتي تتمثل في تسهيل فهم النص الأصل باستخدام لغة حديثة يفهمها القارئ المعاصر والابتعاد عن غموض المفردات القديمة؛ أي انتهاج إستراتيجية التوطين لا التغريب التي تقوم على تجاهل شكل اللغة الأصل ونحوها وأسلوبها، وتكييف هذه العناصر لتتلاءم مع اللغة والثقافة الوصل. لذا تجعل هذه الاستراتيجية الإقبال على قراءة النصوص التاريخية المترجمة أكثر من نظيرتها 'الترجمة الوثائقية'². ومن الطبيعي أن مجتمع اليوم ليس هو نفسه مجتمع الأمس، حيث تختلف طريقة التواصل بين الماضي والحاضر مما نتج عنه تحول للغة مع مرور الوقت، وبالتالي كان لزاما مخاطبة القارئ باللغة التي يفهمها، وهي الأسباب والدوافع التي تفسر سبب تقادم الترجمات والحاجة إلى تحديثها وتكييفها باستمرار بالمحافظة على

¹-Ibid. p. 37.

²- LÍA DE LUXÁN HERNÁNDEZ, EL VIAJERO COMO TRADUCTOR DE CONCEPTOS: ESTUDIO DE LOS HISPANISMOS E INDIGENISMOS EN DER WOCHENMARKT IN CARTAGO, p.139

الجوهر مع تغيير قالب فقط؛ فالأمر ببساطة يتطلب تغطية هذا القدر وتلوينه بلون العصر الذي تترجم فيه، ولا يقتضي ذلك أن يكون متلقي النسخة المترجمة أكاديميا، بل يكفي أن يكون شخصا يقرأ النصوص كما لو أنها أصلية كاقْتباس من رواية مثلا.¹

وينجم عن الترجمة الذرائعية نص يمكنه تحقيق نفس القدر من وظائف النص الأصل؛ فإذا كانت وظيفة النص الوصل هي نفس وظيفة النص الأصل فإن هذه الترجمة تسمى ترجمة مكافئة وظيفيا equifunctional translation، أما إذا كان هناك اختلاف بين وظيفة النص الأصل والنص الوصل فتكون الترجمة متغيرة وظيفيا heterofunctional translation، لكن إذا تطابق المقام (الأدبي) للنص الوصل داخل مدونة نصوص الثقافة الوصل مع المقام (الأدبي) للغة الأصل تسمى حينئذ ترجمة مماثلة homologous translation.²

وتتجسد الترجمات المكافئة وظيفيا في مجال النصوص التقنية، ودليل الإعلام الآلي والنصوص التداولية الأخرى كتعليمات الاستعمال، ووصفات الطبخ، ونصوص الإرشاد السياحي، والمعلومات الخاصة بالمنتجات. وهذا ما تطلق عليه راييس اسم "الترجمة التواصلية" التي مفادها أن المتلقي لا يشعر بأنه يقرأ نصا مترجما. ومع ذلك، فلا توجد قاعدة عامة تقتضي ترجمة كل النصوص التقنية وفق الاستراتيجية الذرائعية، في حين تستخدم الترجمة المتغيرة وظيفيا في حال عدم التمكن من المحافظة على وظائف النص الأصل، أو لأسباب تعود إلى المسافة الثقافية والزمنية، فتتحول حينئذ الوظيفة الندائية إلى وظيفة مرجعية مثلا، وهو ما يطلق عليه نايدا "المكافئ الديناميكي". أما في الترجمة المماثلة، فغالبا ما يوجد وجه تشابه بين النص الأصل والنص الوصل فيما يتعلق بترجمة

¹- Lía de Luxán Hernández, La traducción histórica en el contexto del "Asiento de Negros", p 5

²- Nord Christiane, Op.cit., pp. 49-50.

النصوص الأدبية والشعرية. وعلى هذا الأساس، يتعين على النص الوصل أن ينقل نفس درجة أصالة النص الأصل أو درجة مماثلة لها فيما يتعلق بمدونة النصوص ذات الصلة بثقافة خاصة. فالترجمات المماثلة هي ما تسمى 'تحولات سيميائية' عند Luds Kanov، والإبدال الخلاق Creative transposition عند ياكبسون، وتشبه الترجمات سطر بسطر التي تتجلى في العلاقات المختلفة بين النصوص الأصل والنصوص الوصل.¹ ونلخص أنماط الترجمة الذرائعية في الجدول التالي:

الجدول 06: أنماط الترجمة الذرائعية

وظيفة الترجمة		ذرائعية نظرا للتفاعل التواصلي للثقافة الوصل المصمم وفق التواصل التفاعلي للثقافة الأصل	
وظيفة النص الوصل	وظيفة مرجعية/ تعبيرية/ ندائية/ اتصالية phatic و/ أو وظائف ثانوية		
نمط الترجمة	ترجمة ذرائعية		
شكل الترجمة	ترجمة مكافئة وظيفيا	ترجمة متغيرة وظيفيا	ترجمة مماثلة
الهدف من الترجمة	تحقيق وظائف النص الأصل لأجل قارئ النص الوصل	تحقيق نفس الوظائف الموجودة في النص الأصل	تحقيق أثر مماثل للنص الأصل
تركيز عملية الترجمة	وحدات وظيفية للنص الأصل	وظائف قابلة للتحويل للنص الأصل	درجة أصالة النص الأصل
مثال	تعليمات للاستعمال	رحلات جوليفر للأطفال	شعر قام بترجمته شاعر

Source : Nord Christiane, Translating as a Purposeful Activity: Functionalist Approaches Explained, 1997, P 51.

¹-Ibid. PP. 49-50-51

إن التمييز بين مفهومي الترجمة الوثائقية والترجمة الذرائعية عند نورد Nord يوافق كثيرا ما ذهبت إليه جوليانا هاوس House في تمييزها بين الترجمة الجلية overt والترجمة الخفية covert.

3-2-3 الإستراتيجية الذرائعية-الوثائقية

تضم الترجمة الذرائعية-الوثائقية الإستراتيجيتين الذرائعية والوثائقية معا، وبالتالي، فإن غاية النص الوصل وأسلوبه ونسقه هي أن يكون شبه مكافئ للنص الأصل، كما ينبغي أن يتماشى النحو والإملاء مع نحو وإملاء اللغة المستعملة في زمن انجاز الترجمة. وفي الوقت ذاته، يسعى المترجم إلى استعمال لغة كلاسيكية وبعض المصطلحات والألفاظ القديمة¹. ويعتبر هذا المزيج بين القديم والجديد موقفا انتقائيا، لذا فحينما تكون لغة النص الأصل وثقافته غريبة بعض الشيء، قد يلجأ المترجم إلى استعمال لغة مزيج بين القديم والجديد مع اللجوء إلى أسلوب الشرح واستخدام الأقواس لتوضيح الغريب. وعادة ما ترتبط النغمة الكلاسيكية والرسمية بالترجمة الوثائقية، أما الذرائعية فهي تسمح للجمهور المعاصر بالاستمتاع بالنص الأصل باستخدام لغة حديثة².

4-2-3 الإستراتيجية الوثائقية القديمة

قد يلجأ مترجم النصوص التاريخية إلى البحث عن لغة كانت مستعملة قبل اللغة التي كُتِب بها النص الأصل قيد الترجمة، وذلك انطلاقا من مبدأ أن النص قد يكون حديثا لكنه

¹-LA TRADUCCIÓN HISTÓRICA. ESTUDIO DE LAS RELACIONES DIPLOMÁTICAS ENTRE ESPAÑA Y GRAN BRETAÑA DURANTE LOS AÑOS 1729 y 1755 A TRAVÉS DEL ASIEN TO DE NEGROS, P 37.

²- LÍA DE LUXÁN HERNÁNDEZ, EL VIAJERO COMO TRADUCTOR DE CONCEPTOS: ESTUDIO DE LOS HISPANISMOS E INDIGENISMOS EN DER WOCHENMARKT IN CARTAGO, P. 139.

مكتوب بلغة قديمة تدفع المترجم إلى البحث عن اللغة المستعملة قبل تلك الحقبة الزمنية. وبعد هذا الأمر خيارا ترجميا يُصنَّف في إطار أبعد من الترجمة الوثائقية نفسها، حيث يطلق عليها اسم 'الترجمة الوثائقية القديمة'؛ فهي إستراتيجية 'قديمة' لأنها تستخدم لغة أقدم من اللغة التي كتب بها النص الأصل، وهي أيضا 'وثائقية' بسبب وظيفتها التعليمية، لأن القارئ لا يكتسب معرفة تتعلق بالنص الأصل فقط، بل يتعلم الخلفية الثقافية للغة الأصل أيضا.¹

بناء على ما سبق، فإن مصطلح 'الترجمة التاريخية' يشير إلى حقل معرفي يختص بترجمة النصوص التي لا تنتمي إلى فترة معاصرة، مع دراسة كيفية التعاطي مع هذا النوع من النصوص؛ أي مختلف الاستراتيجيات التي ينبغي على المترجم تبنيها وفق النص المراد ترجمته والهدف من الترجمة.

ينبغي على مترجم النصوص التاريخية أن يمتلك القدرات العامة المنضوية تحت مصطلح "كفاءة الترجمة"، التي تتضمن النظريات العامة والمهارات المطلوبة لترجمة نصوص تنتمي لظروف عمل محددة في الماضي. وتختلف المعرفة المطلوبة في ترجمة النصوص التاريخية على حسب نمط النص الذي يتعامل معه المترجم، بالإضافة إلى السياق الموضوعاتي والاجتماعي-الثقافي للنص.²

إن مفهوم الترجمة الخاصة-المقيدة بالترجمة التاريخية، يتضمن المنهجيات الخاصة والاستراتيجيات والقدرات والتقنيات والمعارف... التي ينبغي على المترجم التحكم في ناصيتها من أجل أداء مهمة الترجمة التاريخية على أحسن وجه. وما يبرر تواجد ذلك هو السمات

¹- Lía de Luxán Hernández, La traducción histórica en el contexto del "Asiento de Negros", P 4

²- Lía de Luxán Hernández, LA TRADUCCIÓN HISTÓRICA. ESTUDIO DE LAS RELACIONES DIPLOMÁTICAS ENTRE ESPAÑA Y GRAN BRETAÑA DURANTE LOS AÑOS 1729 y 1755 A TRAVÉS DEL ASIEN TO DE NEGROS, P. 38.

الخاصة بالنصوص التاريخية؛ فهي تركز على المشاكل الناجمة عن المسافة الزمنية بين النص الأصل والنص الوصل، ومن ثم السعي للمواجهة مع مؤلف النص الأصل والقارئ المحتمل للنص الوصل. ولهذا، يمكن القول بأن ثمة ثلاث إستراتيجيات عامة للتعامل مع النصوص التاريخية؛ فإذا وجب التركيز على مؤلف النص الأصل، كان لزاماً على المترجم إتباع الإستراتيجية الوثائقية، أما إذا كان الهدف يكمن في تقريب القارئ من المؤلف فيجب تبني الإستراتيجية الذرائعية، أما إذا اقتضى الأمر مواجهة بين مؤلف النص الأصل وقارئ النص الهدف، فإن الإستراتيجية الذرائعية-الوثائقية هي الأنسب¹.

وفي هذا الصدد، يمكن تلخيص القلق الذي يشعر به مترجم النصوص التاريخية في هاتين الجملتين البسيطتين: "إذا كنا ندين للمؤلف بقدر كبير من الاحترام وهو متوفى، فالقراء ما يزالون على قيد الحياة، ونحن نكفّ لهم الاحترام أيضاً"²، وهو بذلك يشير التي تحمّل المترجم مسؤولية نقل الأحداث الماضية للأجيال الحاضرة بأمانة وموضوعية.

3-3 معايير ترجمة النصوص التاريخية

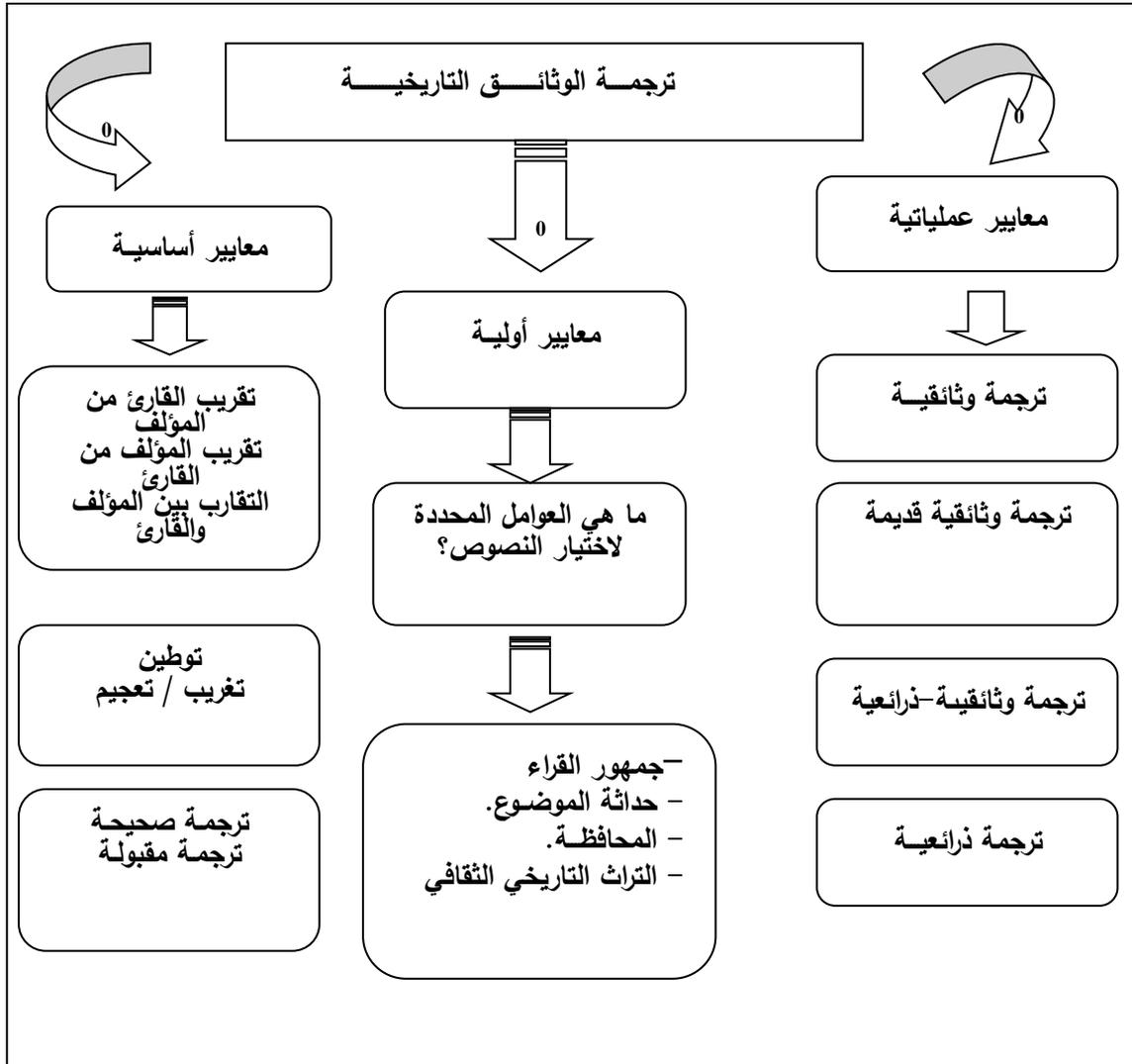
تحكم الترجمة التاريخية معايير تختلف في جوهرها عن المعايير التي تحكم الأنواع الأخرى من النصوص؛ منها ما يتعلق بالقارئ، ومنها ما يرتبط بطبيعة النص التاريخي وعوامل انتقاء النصوص المترجمة، في حين ترتبط معايير أخرى بالجدلية القائمة بين المحافظة على تغريب النص الأصل أو توطينه وفق ثقافة القارئ. وتُقَسَّم هذه المعايير إلى

¹- Lía de Luxán Hernández, LA TRADUCCIÓN HISTÓRICA. ESTUDIO DE LAS RELACIONES DIPLOMÁTICAS ENTRE ESPAÑA Y GRAN BRETAÑA DURANTE LOS AÑOS 1729 y 1755 A TRAVÉS DEL ASIENTO DE NEGROS, p.37.

²- loc.cit.

ثلاثة أقسام: معايير عملية، ومعايير أولية، ومعايير أساسية، يمكن تلخيصها في الشكل التالي:

الشكل 3 معايير ترجمة الوثائق التاريخية



المصدر: Lía de Luxán Hernández, La traducción histórica en el contexto del “Asiento de Negros”, inTRAlinea : Vol. 14, 2012, P. 46.

يبدو جليا أن المعايير الواردة في الشكل أعلاه مأخوذة عن 1995 Toury الذي يقسمها بدوره إلى ثلاثة أنواع. ويمكن إسقاط هذه المعايير العامة على الترجمة المقيدة بمجال الترجمة التاريخية، فيتم تقسيم الجانب الإجرائي لترجمة النصوص التاريخية إلى ثلاثة معايير على النحو التالي:

1-3-3 1-3-3 Preliminary معايير أولية

تحاول هذه المعايير الإجابة عن الأسئلة التالية: ما الدافع لترجمة النصوص التاريخية؟ وما هي عوامل تحديد اختيار النصوص؟ ولماذا يختار المترجم ترجمة نصوص تنتمي إلى بيئة تاريخية وثقافية مختلفة؟. تساعد ترجمة النصوص التاريخية على الحفاظ على التراث التاريخي والثقافي، حيث، يواجه فيها المترجم مجالا يندر البحث فيه؛ فهو يجمع بين التاريخ والثقافة مما يجعله أكثر جاذبية، كما قد يكون متلقي الترجمة ترجمة مختلفا في طبيعته وثقافته، لكنه قد ينتمي إلى نفس البيئة اللغوية والثقافية. وفي هذه المرحلة أيضاً، يتعين على المترجم تحديد النصوص التاريخية التي يريد ترجمتها وفق الحاجة والهدف من الترجمة، بالإضافة إلى عوامل أخرى كجدة الموضوع وحاجيات السوق وغيرها.¹

2-3-3 2-3-3 Initial معايير أساسية

وتشير إلى خيار عام يقوم به المترجمون، حيث يمكنهم أن يخضعوا للمعايير الموجودة في النص الأصل أو معايير الثقافة أو اللغة الوصل؛ فإذا كان المعيار الأساسي يتوجه نحو النص الأصل فإن الترجمة ستكون ملائمة، أما إذا سادت معايير الثقافة الوصل، فستكون الترجمة مقبولة. وتعير هذه المعايير أهمية بالغة للقارئ الذي يعدّ حجر الزاوية في

¹- Jeremy Munday, op.cit, p.112

عملية الترجمة. وتفرض نفسها حينما يريد المترجم انتقاء نوع الترجمة الذي يتماشى وطبيعة المتلقي، بالإضافة إلى العلاقة التي يريد المترجم إقامتها بين مؤلف النص الأصل وقارئ الترجمة. وبناء عليه، فإن إستراتيجيتي التوطين والتغريب تفرضان نفسها كسلاح يوظفه المترجم وفق المسار الذي يريد أن يسلكه.¹

3-3-3 معايير عملياتية Operational

وتصف هذه المعايير الصورة التي تظهر عليها الترجمة، بالإضافة إلى المسائل اللسانية المرتبطة بالنص الوصل. ويتعلق شطرها الأول ببلوغ مرحلة اكتمال الترجمة التي تتضمن ظواهر الحذف ونقل الفقرات وتجزئة النص وإضافة فقرات أو استعمال الهامش، أما الشرط الثاني فيرتبط بالمعايير اللسانية النصية التي تتحكم في اختيار المادة اللسانية للنص الوصل وهي: المسائل المعجمية والعبارات، بالإضافة إلى السمات الأسلوبية.²

أثناء اختيار أنسب وأنجع طريقة لترجمة النصوص التي ولدت في بيئة ثقافية ولسانية ماضية وأعجمية، يتعين على المترجم أن يفكر أولاً في ما ينوي القيام به مع هذه الترجمات؛ أي البحث عن الوظيفة التي ستؤديها النصوص الوصل المستقبلية في "ثقافة اللغة" الوصل (المبادئ الأولية). وزيادة على الهدف من وراء القيام بالترجمات، يجب على المترجم أيضاً تشكيل صورة للمتلقي الجديد (المبادئ الأساسية)، ومن ثم التصرف وفقاً لذلك (القواعد العملية). وبالإضافة إلى ذلك، فإن المترجم التاريخي، مثله كمثل المترجمين المتخصصين في مختلف مجالات المعرفة، تحكمه عوامل خارجية وداخلية، وعوامل موضوعية وذاتية،

¹- Jeremy Munday, Op. cit, p. 112.

²- Loc.cit.

وعوامل معرفية وتواصلية¹. ويمكن تلخيص أهم الشروط الواجب توفرها في مترجم النصوص التاريخية في مجموعة من النقاط أهمها الالتزام بإعادة الكثير من الألفاظ والمصطلحات إلى أصلها العربي نطقا وكتابة، مع مراعاة انسجام المعاني وتناسب الكلمات وتتسق العبارات، بالإضافة إلى الابتعاد عن تنميق اللغة والإكثار من البيان والبديع تفاديا للغموض والتعقيد، مع التحلي بالأمانة في نقل المعنى، والأحداث والوقائع التاريخية، مع إمكانية تدخل المترجم بالشرح أو التعليق مستخدما الهامش كوسيلة إيضاحية، زيادة على المرونة في حل المشكلات التي تواجهه، ولا ضير أن يستعين المترجم بمترجمين ومدققين لغويين آخرين لمراجعة الترجمة حتى يكون النص المترجم دقيقا وبعيدا عن ركافة الأسلوب.²

علاوة على ما سبق، أعتقد بأن الكفاءة الترجمة شرط أساس في عملية الترجمة، بالإضافة إلى القدرة على انتهاج الاستراتيجية الترجمة المناسبة التي تتماشى والإشكالية الأساسية التي يواجهها مترجم النصوص التاريخية؛ فهي عادة ما ترتبط بالهوة أو المفارقة الزمنية بين النص الأصل والنص الوصل.

3-4 تأويل النص التاريخي والترجمة

إن التعامل مع المعنى العام للنص التاريخي عملية معقدة للغاية، حيث تكون الرسالة التي يسعى المترجم إلى نقلها مبهمة أو خفية أحيانا، فيتطلب فهمها معارف تسمو بعملية

¹Lía de Luxán Hernández, LA TRADUCCIÓN HISTÓRICA. ESTUDIO DE LAS RELACIONES DIPLOMÁTICAS ENTRE ESPAÑA Y GRAN BRETAÑA DURANTE LOS AÑOS 1729 y 1755 A TRAVÉS DEL *ASIEN TO DE NEGROS*, p.199

² محمد الشريف سيدي موسى، دور الترجمة في الدراسات التاريخية وإسهامات بعض الجزائريين في كتابة التاريخ الوطني، أهمية الترجمة وشروط إحيائها، الندوة الوطنية للترجمة 17-18 جوان 2001، المجلس الأعلى للغة العربية 2004، ص 546-546.

التأويل إلى الإبداع من خلال اجتماع مجموعة من العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها التي تساهم في كتابة النص.

ويبرز التأويل داخل مجال البحث التاريخي عبر الآليات النقدية والتحليلية والتعليمية التي يوظفها المؤرخ للبحث عن الحقيقة، وهو ما يقتضي قراءة النص التاريخي قراءة تقوم على نقصي الحقائق وتأويلها تأويلا صحيحا من خلال التسلسل المنطقي للأفكار، ويكون هذا التعامل ضمن أربعة محاور أساسية تعمل على تحليل النص ونقد محتواه، وهي كالآتي:¹

- اتجاه بنيوي تحليلي يهتم بنفسية المنتج وزمانه ومكانه.
- استقصاء أدبي معرفي يرصد الأسلوب وفنون اللغة والتعبير.
- تحليل شمولي توظيفي غايته التفكيك وإعادة التركيب.
- نقد معرفي يهدف إلى تجلية الحقيقة عن طريق المقارنة والمقاربة.

أما في المجال التاريخي، فإن الغرب ومن خلال تطور عصوره المعرفية جاء بالهرمنوطيقا كأداة معرفية رائدة في حقل المعارف التاريخية واستعملها في نقد وتفسير النصوص التاريخية باعتبارها تحاكي دلالة المعنى لا دلالة اللفظ، فكانت التطبيقات التأويلية التاريخية قادرة على كشف خفايا النص في تجاوز الدلالة اللفظية والتركيز أساسا على مسائل أخرى نوجزها في ما يلي:²

¹- نور الدين بن علي الصغير، في تأويل النص التاريخي، المؤرخ وسلطة النص، المجلة العربية للآداب، المجلد 2، العدد 1، 2005، ص ص 06-07

²- المرجع نفسه، ص 9.

• تجلي المعنى الخفي عن طريق المقاربة النصية والقراءة الأفقية المقارنة للحدث التاريخي.

- اعتبار النص بأنه نتاج بيئة خاصة، وحالة نفسية واجتماعية معينة.
- التعامل مع النص وفق منطق الاستدلال وشيوع المعنى الأقرب للمنطق والدلالة والفهم.
- يبقى النص التاريخي متجددا على مر الزمن وقابلا لإعادة النظر والقراءة والتأويل، بل قد يتعدى الأمر إلى تأويل التأويل مثلما يرى الفيلسوف والمؤرخ بول ريكور الذي يرى بأن النص التاريخي يظل دائما مشروع ناقص قابل للإضافة.

وعلى هذا الأساس، ينبغي على المترجم فهم النص التاريخي وتأويله قبل الشروع في عملية الترجمة، فيجد نفسه في النهاية أمام ثلاثة عناصر أساسية لانجاز العملية التأويلية وهي كالتالي: المرسل أو المؤرخ المؤسس للنص التاريخي تعبيريا ولغويا، والمتلقي الذي يقرأ النص في زمان ومكان محددين، بالإضافة إلى الموضوع الذي يتمثل في النص التاريخي بحمولاته الدلالية¹. والتأويل جزء لا يتجزأ من عمل المترجم، حيث نقول ترجم الكلام؛ أي فسر ونقله إلى لسان آخر، فعلم المترجم يقوم على التفسير (التأويل) والفهم قبل النقل، لذا، ثمة عناصر أساسية ينبغي على المترجم أخذها في الحسبان أثناء ترجمة النصوص التاريخية، وهي نفس العناصر التي تنطبق على المؤرخ أو كاتب النصوص التاريخية، يمكن إيجازها في ما يلي:²

¹ -إبراهيم القادري بوتشيش، النص التاريخي بين الدلالة التاريخية والهمنيوطيقا، مجلة علامات، المغرب، ع 16، 2001، ص ص 31-32.

² - نور الدين بن علي الصغير، مرجع سابق، ص 13.

أ- **سلطة النص:** (أي مقصوديته) intentionality: يكون النص من نتاج المؤرخ لغة ودلالة وفهما، كما يحتاج التعامل معه إلى آليات خاصة لسبر أغواره واكتشاف مكوناته، وبذلك يكون التأويل وسيلة ناجعة لتحقيق هذا المطلوب.

ب- **مكونات النص:** تتضمن لغة المكان والزمان الذي أنتج فيه النص، حيث تتحدد المعاني وفق ما تقتضيه حاجة المؤرخ ومقتضيات العصر السياسية والثقافية والاجتماعية والعقائدية والفلسفية باعتبار أن النص صورة عصره ومرآة زمانه.

ج- **طبيعة النص:** ويشمل مكوناته الداخلية غير المنطوقة المثقلة ربما بالأخطاء والتجاوزات والمغالطات التي قد يجعل النص غامضا من الناحية المعرفية، مما يوجب التعامل معه بحذر.

زيادة على ما سبق، يؤكد البعض على عناصر أخرى قد تتقاطع مع العناصر المذكورة آنفا أو تكملها مثل 'ظرفية إنتاج خطاب النص'؛ باعتبار أن بعض النصوص التاريخية تتكون من مصطلحات مركبة، تتضمن معاني محددة بلغة النص وظروف كتابته، وكافة أشكال المعرفة المنتمية لحقل النص، مما يدفع المؤرخ أو القارئ إلى عملية التأويل¹؛ ف وراء كل معنى صريح لنص تاريخي ما معنى مضمر يُفهم عن طريق التأويل، وهو ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته واصفا التاريخ بأنه "في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى، وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق"²

¹ - إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص 33.

² - ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، ج 1، 2001، بيروت، لبنان، ص 06.

إن إخضاع النص التاريخي للعملية التأويلية وفهم خطابه لا تطبق بنفس الشروط على بعض أنواع النصوص التاريخية على غرار الوثيقة والرسالة والفتوى والعهود والالتزامات، لأن هذه النماذج يتوقف التأويل فيها على دلالة المصطلح والعبارة، ويتسع حقل التأويل فيها ليشمل الكلمة والجملة والفقرة، وهذا ما يتطلب قراءة خاصة تهدف إلى إدراك دلالة الكلمة قبل توظيفها¹، لكن بعد انفتاح علم التاريخ على سائر العلوم الأخرى، اقتحمت مجاله نصوص جديدة تنتمي إلى حقول معرفية متنوعة المشارب كالأدب والفقهاء والأنثروبولوجيا وعلم النفس واللسانيات... وقد لعب هذا الانفتاح دورا مهما في التوجه نحو تأويل النص التاريخي كالتعبير بالمعنى المضمّر أو صيغة المبني للمجهول... إلخ ولا يتم ذلك إلا عبر الحوار الذي يفتحه المتلقي مع النص²، وتعتبر الترجمة أيضا شكلا من أشكال العملية التأويلية المرتبطة بالفهم والإفهام.

فالترجمة باعتبارها فعلا لسانيا تدرج ضمن ما يسميه غادامير Gadmer عملية التواصل والحوار بين اللغات، وبالتالي فالفعل اللساني بالنسبة إليه مرتبط بثلاثة أبعاد هي: بُعد الفهم، وبُعد الفكر، وبُعد التأويل، لتصبح الترجمة جسرا لعبور الأفكار من لغة إلى أخرى، وحوارا بين الثقافات لا يتم إلا من خلال عمليتي الفهم والتأويل، مما يؤدي إلى تحقيق أدبيات الحوار الهرمينوطيقي³. وتشبه علاقة الترجمة بالتأويل إلى حد بعيد علاقة اللغة بالكلام خاصة حينما تكون اللغة معبرة عن حالة النظام كما هو الحال في اللسان والترجمة؛ فإذا كان التأويل مرتبطا ارتباطا وثيقا بعملية الفهم فإن الترجمة تنقل النص من مستوى الفهم

¹ - إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص 20.

² - المرجع نفسه، ص 35.

³ - أحمد إبراهيم، سر الترجمة وهاجس التأويل، التأويل والترجمة، تأليف جماعي، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر،

إلى مراحل الإفهام، وهو ما يزيد من إشكالية التعامل مع النص المترجم بسبب تطلعه إلى الانتقال بمستوى الإدراك والفهم في اللغة الأصل إلى مستوى الإفهام في اللغة الوصل.¹

5-3 التصرف الأيديولوجي في الترجمة التاريخية

تتجم عملية التصرف في الترجمة من خارج النص على وجهين: يشمل الوجه الأول عملية تطويع النص المترجم بمستوياته المختلفة للحصول على ترجمة سلسة وفصيحة تحافظ على معنى النص الأصلي وتسهّل مَهْمَةَ المتلقي، أما الوجه الآخر وهو التصرف الأيديولوجي، فيجسد التدخل الفكري للمترجم لتحقيق أهداف تختلف عما يتضمنه محتوى النص الأصل. ويتجلى هذا التصرف في مستويات مختلفة منها: المعجمي والتركيبى والخطابي والثقافي.² ويعد التصرف الأيديولوجي مناقضا لمفهوم تطويع النص في الترجمة، فهو لا يهدف إلى تطويع النص لسانيا وثقافيا ليناسب النواميس المتعارف عليها في لغة الوصل، بل يرمي إلى التدخل الفكري في مضمون النص، وتحوير ذلك المحتوى ليتماشى وأهداف المترجم الذاتية.³

ويعتبر التصرف الأيديولوجي عملا متعمدا يسعى من خلاله المترجم إلى تقديم أفكار في النص الوصل تخالف أفكار النص الأصل بدرجات متفاوتة. وما دام أن هذا التصرف ممنهج ومقصود، فإنه يمكّن المترجمين من الربط بين أيديولوجيتهم والأهداف التي ينشدونها؛ فالترجمة، على هذا الأساس، ليست عملية تأويلية فحسب، بل عملا أدائيا يكون فيه المترجم

¹ - حسين الزاوي، التأويل والترجمة مقاربات لآليات الفهم والتفسير، التأويل والترجمة، تأليف جماعي، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، ص ص11-12

² - محمد فرغل، التصرف الأيديولوجي في الترجمة: مصطلحا ومفهوما، مجلة نقد وتنوير، ع3، شتاء 2015، ص 144.

³ - المرجع نفسه، ص 146.

مشاركاً فاعلاً في التواصل بين لغتين. ويتجلى التصرف الإيديولوجي في المستوى الصوتي والمعجمي والتركيبي في أدنى طبقاته، وفي المستوى الخطابي والثقافي في مستوياته العليا¹. في المقابل، يحدد البعض مواطن التصرف الإيديولوجي في الترجمة التاريخية على أساس الشكل، فتكون إما تصريحية explicit أو ضمنية implicit، تتحكم فيها مجموعة من العناصر وهي البنية structure والإحالات والتناص وغيرها. وتتجسد الأيدولوجيا البنوية على مستوى الكلمة والجملة والنص، حيث تكون خيارات المترجم مبنية على معتقدات وقناعات خاصة بالمترجم، تقوده إلى انتقاء الألفاظ والمصطلحات وفق عقيدته وقناعاته الفكرية.²

ويتضمن المستوى المعجمي تغييراً في عقيدة فكرية تختلف عما تعنيه لفظة أخرى بناءً على معتقدات وخلفيات ثقافية، وهو ما تجلي في ترجمة سعد الله لكلمة **conquest** فتحة تارة وغزواً واستيلاء تارة أخرى، وترجمة كلمة Invaders بالغزاة والمعتدين والفاثحين حسب السياق الواردة فيه كترجمتها إلى (المعتدين الأسباب ص 57)، وهو ما ينم عن موقف إيديولوجي واضح من المترجم، بالإضافة إلى كلمة (Empires, P17) التي تعني الإمبراطوريتين العثمانية والإسبانية، غير أن المترجم ترجمها إلى (دولتين) وليس (إمبراطوريتين)، علماً أن معنى الإمبراطورية يعني بسط نفوذ سلطة دولة على أراضي دولة خارجة عنها وعلى مجموعات عرقية مختلفة تضم اختلافات في الأصل والدين واللغة؛ فالإمبراطورية تضم معها عدة دول أخرى مجاورة تكون تحت حكم واحد وإمبراطور واحد، أما الدولة فتضم عدد من البشر يمارسون كافة نشاطاتهم على رقعة جغرافية محددة ويخضع هذا لنظام سياسي متفق عليه. ويتجلى

¹ - محمد فرغل، المرجع السابق، ص 147.

² - سفيان عبد اللطيف، الطاهر بلحيا، البعد الإيديولوجي في السرد التاريخي وإشكال ترجمته، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، المجلد 36، العدد 1، 2022، ص ص 454-459

المستوى المعجمي أيضا في ترجمة أفعال القول مثل: قال، واعترف وأقر وأكد وحث... إلخ، فقد ترجم سعد الله مثلا الفعل (to exhort) إلى فعل (ترجى) رغم أنه يعني بالعربية (دعا وحث)؛ أي بمعنى طلب الشيء بالبحاح، فتحول المعنى من الطلب والحث على فعل الشيء إلى الالتماس والمناشدة والأمل.

Ex : The pope is sending agents to the king of France and the Emperor Charles to exhort them to make peace.

الترجمة

"وهاهو البابا يرسل مبعوثه إلى ملك فرنسا والإمبراطور شارل راجيا منهم الدخول في سلام".

أما التصرف الإيديولوجي على المستوى التركيبي فيتجلى في إضافة بعض أدوات التوكيد أو حذفها مما يقوي درجة التوكيد أو يضعفها. وقد أضاف سعد الله عبارتين غير موجودتين في النص الأصل في فقرة واحدة هما، (والواقع أن، وحقا) فتحول المعنى من مجرد وصف لما حدث لفيليب الثاني في البحر الأبيض المتوسط إلى تأكيد فشله وعدم قدرته على استعراض قوته في البحر الأبيض المتوسط، وكأن بالمترجم يتباهى بقوة الجيش العثماني، كما هو مبين في المثال التالي:

Ex : "Philips naval problems in the Mediterranean did not end with the defeat at Jerba...The naval arm remained strong, but it did not leave Levantine waters until the sultan returned to Istanbul " C2, P 41

الترجمة

"والواقع أن مشاكل فيليب البحرية في الأبيض لم تنته بالهزيمة في جربة...حقا أن السلاح البحري بقي قويا ولكنه لم يغادر المياه الشرقية إلا بعد عودة السلطان إلى اسطانبول" (م2، ص 75).

ومن مظاهر التصرف الإيديولوجي على المستوى التركيبي ترجمة الأفعال المساعدة Modality، فقد يؤدي تكييفها إلى تحويل المعنى من الشك إلى اليقين، والعكس، كما قد يتحول المعنى من الأمر إلى الطلب والالتماس بسبب تصرف إيديولوجي مقصود مثلما ترجم سعد الله المثل التالي:

"Mouley Abderahman sent him a letter to the effect that he **must** immediately withdraw, with his Deira, from Moorish territory " p 254

الترجمة: "فقد اتصل برسالة من مولاي عبد الرحمان **يطلب** فيها منه الانسحاب حالا بدائرتة من الحدود المغربية". وكان الأصل ترجمتها 'رسالة مفادها أنه **يجب** عليه الانسحاب على الفور'

يبدو أن المترجم لم يهضم فكرة تلقي الأمير عبد القادر أوامر من السلطان المغربي 'مولاي عبد الرحمان' بسبب القوة والمكانة التي يتمتع بها الأمير في تلك الفترة. وسواء كانت الواقعة حقيقية أم لا، فإن المترجم مطالب بنقل معنى مؤلف النص الأصلي دون تصرف.

أما التصرف الإيديولوجي على المستوى الثقافي فيتعلق بالنص ككل وليس بالعناصر اللغوية منفصلة مما يصعب تحديدها بدقة بمعزل عن النص¹، وقد تجسدت بالنسبة لسعد الله في ترجمة المفاهيم الدينية على غرار ترجمة the holy war بالجهاد، وكلمة temples بـ المساجد، وعبارة (for the faith) 'في سبيل الله'، كما ترجم عبارة (I solemnly swear) : 'إنني أقسم بالله العظيم'.

¹ - محمد فرغل، مرجع سابق، ص 158.

وأما الأيدولوجيا الإحالية فيلجأ المترجم فيها إلى توظيف قرينة تجعل القارئ يستحضر فكرة معينة دون ذكرها علانية باستعمال الصور البيانية كالاستعارة والتشبيه والكناية في السرد التاريخي، فيكون بذلك قد أحال القارئ إلى تأويل ما يريد إيصاله دون أن يتحمل مسؤولية التصريح به علانية ويبرئ نفسه من قفص الاتهام بالتصرف الأيدولوجي.¹

خلاصة القول، فإن التصرف الإيديولوجي هو كل تدخل فكري يسعى من خلاله المترجم إلى تحقيق أهداف ومآرب تخالف الأهداف التي توخاها كاتب النص الأصل من وراء كتابته لنصه، ويتجلى هذا التصرف على المستوى المعجمي والتركيبى والخطابي والثقافي.

6-3 الترجمة التاريخية والثقافة

تعرف الثقافة بأنها مجموعة من الفلسفات والإيديولوجيات والقيم والاعتقادات والمعتقدات والتطلعات والمواقف والمعايير المشتركة بين أفراد المجتمع تجعلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً². وبالتالي، فهي مجموعة الصفات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا معينا أو فئة اجتماعية بذاتها، وهي تشمل الفنون والآداب وأساليب الحياة، وتنظم القيم والتقاليد والمجتمعات³. وثمة فرق بين الكلمات التي تكتسي طابعا عالميا ومشاركة بين الشعوب، وترجمة الكلمات الثقافية؛ فلا يواجه المترجم عموما صعوبات ترتبط بترجمة الكلمات العالمية كالعولمة والأنترنت وغيرها، على عكس الكلمات

¹ - سفيان عبد اللطيف، مرجع سابق، ص 459.

² - Ilke Inceoglu, Organizational Culture, Team Climate Workplace Bullying and Team Effectiveness An Empirical Study on their Relationship, Herbert Utz Verlag, Wissenschaft, Munich, Germany, 2002, P 16.

³ - علي القاسمي، مرجع سابق، ص 111.

التي تحمل شحنات ثقافية، حيث يواجه فيها المترجم إشكالية نقل المعنى وإيجاد المكافئ في اللغة الوصل إذا لم يكن هناك تداخلا ثقافيا بين اللغتين الأصل والوصل وجمهور قرائها.

كانت المفردات الثقافية وما زالت تؤرق الكثير من المترجمين بسبب عدم وجود المقابل الثقافي لكلمة ما، أو حتى فهمه فهما صحيحا، مما يقتضي انتهاج إحدى الطريقتين التاليتين: إما ترجمات مباشرة تقتضي البحث عن مكافئ دلالي في اللغة العربية، وإما بترجمة تفسيرية مرفقة بشروح مثلما تميزت به ترجمات سعد الله.

وتشتمل ترجمة الكلمات الثقافية الأجنبية على عدة أصناف يسميها نيومارك الفئات الثقافية، ويلخصها في أربع فئات: تتعلق الأولى بالبيئة، والثانية بالثقافة المادية، ويندرج تحتها المفردات المتعلقة بالطعام والألبسة والمنازل والمدن ووسائل النقل، وتتعلق الثالثة بالثقافة الاجتماعية المرتبطة بالعمل ووقت الفراغ، أما الرابعة فترتبط بأسماء المنظمات، والأعراف، والنشاطات، والإجراءات والمفاهيم بما فيها السياسية والدينية والفنية والعادات والتقاليد¹. ومن أمثلة ذلك ترجمة سعد الله لكلمة Pilaw بطبق البلاف (ص 123)، و feast of lamb (لحم الخروف)، و coscous الكسكسي (ص 195)، والكسرة flat breads (ص 231)

وقد لخصت بيكر Baker ما سبق ذكره في ما يلي: "قد تعبر كلمة ما في لغة المصدر عن مفهوم غير معروف تماما في ثقافة اللغة. وقد يكون هذا المفهوم عبارة على معتقد ديني، أو عادات اجتماعية أو نوع من أنواع الطعام"². وبالتالي، قد تتجم مشاكل ثقافية أثناء القيام بعملية الترجمة من الانجليزية إلى العربية، فكلما كانت الفجوة بين ثقافة اللغة المصدر

¹ - علي القاسمي، المرجع السابق، ص ص 288-289.

² - Mona Baker, In Other Words: A course book on translation, Routledge, New York, 3rd ed, 2018, P 19.

وثقافة لغة الوصل أكبر زادت صعوبة الترجمة. لذا يمكن تقسيم المشاكل الثقافية إلى مشكلات جغرافية، ودينية، واجتماعية ومادية ولسانية؛ تضم الثقافة الجغرافية خلفيات مختلفة ترتبط المناخ والنباتات والحيوانات والبلدان وغيرها، أما الثقافة الدينية فتعكس كلام وسلوك الناس وتأثير الدين الذي يبدو جليا في الشرق أكثر من الغرب، في حين تعني الثقافة الاجتماعية الأيديولوجيات الاجتماعية التي تثير مشاكل ترجمة عديدة، بما في ذلك المواقف والسلوكيات المرتبطة بمفاهيم تتعلق بالحب والزواج وغيرها. وأخيرا، يُقصد بالثقافة اللسانية الطريقة التي ينظر من خلالها الناس إلى العالم الخارجي والفروق التي رسموها حوله، فيتجلى في لغاتهم على مستوى ثلاث وظائف لغوية: فكرية (Ideational)، وبشخصية (interpersonal)، ونصية (textual)¹.

لقد تمخضت الترجمة التاريخية عن تراوج اللغة بالثقافة، على أساس أن الثقافة هي الجسد واللغة هي قلبه، "فكما أن الجراح الذي يجري عملية القلب لا يستطيع أن يتجاهل الجسد الذي يحيط به، فالمترجم أيضا يقوم بعملية محفوفة بالمخاطر حين يتعامل مع النص بمعزل عن الثقافة" لأن الترجمة ترتبط بالبنية الثقافية بأكملها². وفي نفس السياق، أكد نيدا Nida على ضرورة أخذ العناصر الثقافية بعين الاعتبار، حيث قال: "يكمن دور المترجم في تسهيل نقل الرسالة والمعنى والعناصر الثقافية من لغة إلى أخرى وإحداث استجابة مكافئة لدى المتلقي"³. ويرى أيضا بأن الكلمات التي لها حمولة ثقافية غالبا ما يصعب ترجمتها دون امتلاك معرفة ثقافية، ومن ثم فهي تثير مشكلات ترجمة خاصة إذا ما كانت الكلمات

¹-Muftah S. Lataiwish, Yowell Y. Aziz, Principles of Translation, Dar Annahda Alarabiya, Benghazi, Lybia, pp 106-118.

² صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 1، 1987، ص 103.

³- Eugene Nida, Toward a science of translating, Leiden, E.J. Brill, 1964,p. 13

تتعلق بمجالات ثقافية¹، لذا ينبغي على المترجم أن يأخذ في الحسبان السياق العام للنص المترجم والظروف المختلفة المحيطة به، كما يجب عليه أن يحرص على ملائمة النص أو المصطلح المنقول للغة الوصل. ويؤكد هذا التصاهر الدائم بين الترجمة والثقافة على أن الترجمة ليست وسيطا أو وسيلة اتصال فقط، بل هي نشاط ترجمي يؤثر حتما على الثقافة، كما أن الاحتياجات الثقافية والاجتماعية تتلخص في الإجابة على الأسئلة التالية: ماذا نترجم؟ وكيف ينبغي أن نترجم؟².

وخلاصة القول، يمكن القول بأن الترجمة بنت الحضارة ورفيقتها الدائمة عبر الزمان والمكان، وهي من أهم روافد الثقافة وحاضنتها، حيث كانت وما تزال ذلك الجسر الذي تعبر عبره الثقافات إلى الشعوب والمجتمعات دون جواز، لتضطلع بدور مهم في خلق الحوار وتضييق الفجوة بين مختلف الحضارات والثقافات.

7-3 الترجمة التاريخية والمثاقفة

أطلقت تسميات عديدة لمصطلح المثاقفة acculturation، حيث يفضل الانجليز استخدام مصطلح التبادل الثقافي cultural exchange، أما الأسبان فكانوا يميلون إلى اعتماد مصطلح المناقلة الثقافية transculturation، بينما يميل الفرنسيون لمصطلح تداخل الحضارات interpénétration des civilisations، غير أن مصطلح أمريكا الشمالية 'المثاقفة' acculturation هو الذي شاع وانتشر في نهاية المطاف³. وتعرّف المثاقفة بأنها قرار يتخذه الشخص لتبني قيم ثقافية من ثقافة ما سائدة في العالم فيصبح قابلا للتغيير؛ فقد يهاجر شخص عربي مثلا

¹ - Eugene Nida, Contexts in Translating, John Benjamins, Amsterdam, 2001, p. 21.

² - محمد كيتسو، مرجع سابق، ص 84.

³ - سارة بوزرزور، الترجمة والمثاقفة، مجلة الفكر المتوسطي، العدد 13، جانفي 2018، ص 113.

إلى أمريكا فيتبنى أبناؤه ثقافة المجتمع الأمريكي ولم يعودوا يكثرثون للثقافة العربية بعدما أصبحوا مواطنين في بلد آخر غير موطن والدهم الأصلي. وتقوم المثاقفة على أربعة مكونات هي: الاستيعاب، والاندماج والتهميش والتفرقة.¹

ويدل مصطلح المثاقفة على ظاهرة تأثير وتأثر الثقافات بعضها ببعض بسبب الاحتكاك والتواصل فيما بينها، كما يدل على الآليات التي تتأثر بها ثقافة جماعة بشرية معينة لتتكيف جزئياً أو كلياً مع مكونات ثقافة جماعة بشرية أخرى تربطها بها علاقة محددة؛ فالمثاقفة طريقة للتفاعل والتكيف مع ثقافات تختلف عن الثقافة الأم بشكل إرادي أو غير إرادي.²

تعتبر الترجمة وسيلة فعالة للمثاقفة بفضل البعد التواصلية الذي تضطلع به في إثراء اللغات والثقافات، على أساس أنه لا تفاضل بين اللغات وفق اللسانيات الحديثة؛ فلكل لغة عبقريتها التركيبية والأسلوبية والبلاغية... الخ، ونقصد بها المثاقفة الإيجابية التي تجعل من الاختلاف أمراً محموداً، وميزة حضارية تتجلي في معرفة الفوارق بين اللغات والثقافات، حيث تنقل الترجمة من خلالها الجماليات التي تغذي الأذواق وتنمي الإبداع والابتكار، فالترجمة ضرورة تاريخية وإبداعية لأنها الفعل الذي يفرز الأحداث والوقائع وينقل الإبداع من لغة إلى

¹ - Basnat K.Puri, Annie Hall, & Roger Ho, Revision Notes in Psychiatry, CRC Press, U.S.A, 3rd ed, 2014, P 459.

² - عبد الرزاق دواي، في الخطاب عن المثاقفة والهوية الثقافية، مجلة أيس، العدد الثاني، السادس الأول، دار أخبار الصحافة الجزائر، 2007، ص 12.

أخرى ومن وسط ثقافي لآخر، ولا يقتصر أثر فعل الترجمة على الثقافة واللغة بل إنه أيضا أساسي للتقدم الروحي للإنسان لأنه يمرر القيم المبنوثة داخل الخطابات والنصوص¹.

وتشمل المثقفة مجالات عديدة: أولها، عالم الأفكار والتصورات وما يتضمنه من تبادل للمعارف والعلوم؛ حيث أفادت المثقفة المجتمعات من جانب التطور الحضاري، وثانيها مجال الإبداع في الفنون والمهارات والخبرات، وثالثها مجال العادات والتقاليد والأخلاق والسلوكيات، أما المجال الرابع فهو مجال التواصل اللساني؛ حيث أثرت المثقفة في مختلف اللغات والألسن، وما تزال سببا في نموها وتطورها وإثرائها بالمصطلحات والمفاهيم الجديدة نتيجة الاحتكاك المباشر والتجارة والسفر، أو عن طريق ترجمة الآثار المكتوبة من لغة إلى أخرى. وبفضل المثقفة، أصبحت اللغات أكثر تعايشا، وأقدر على البقاء ومواكبة العصر.²

وترتبط المثقفة ارتباطا وثيقا بالإيديولوجيات من خلال قدرة الفرد على التعرف على العالم وفق المعايير الثقافية المتعارف عليها في مجتمعه وبيئته. لذا فإن المترجم يجد نفسه أحيانا يتصرف في النص الأصلي حذفًا أو زيادة أو شرحًا وفقا لخلفيته الثقافية دون أن يجد حرجا في ذلك. ويبرز هذا الأمر في ترجمة النصوص التاريخية؛ فبالرغم من سعي المترجم على التزام الأمانة في نقل النص الأصل، إلا أنّ انتقائه للمصطلحات والمفردات والسجل اللغوي أحيانا قد تتدخل فيه عوامل إيديولوجية وثقافية، لأن ترجمة الثقافة جزء لا يتجزأ من ترجمة التاريخ، فهما وجهان لعملة واحدة.

¹ - الهادي غيلوفي، الترجمات التاريخية والتواصل: ترجمة الهادي التيمومي، مجلة العربية والترجمة، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء، بيروت العدد 24، ديسمبر 2015،

² - سارة بوزرزور، مرجع سابق، ص 121.

وبالتالي، حين نترجم التاريخ فإننا بذلك نترجم الثقافة؛ فالترجمة عملية نقل بين ثقافتين قد تكونا متشابهتين، وهو ما يعرف بعالمية المثقفة، أو متباينتين وهذا ما يعرف بنسبية المثقفة، وهنا تبرز أهمية الترجمة كعامل أساسي في النظام الثقافي للمجتمع¹. فالتواصل الثقافي الذي يتمخض عن الترجمة التاريخية لا يعني أن تنزع ثوبك وتلبس ثياب غيرك، ولا أن تطمس هوية الآخر من أجل فرض إيديولوجية معينة، وإنما الترجمة في هذا السياق إثراء للمكتسبات الثقافية لا تتكرا للهوية وللذات. إن مترجم النصوص التاريخية لا يمكن أن يبدع في الترجمة إذا لم يكن مثقفا منفتحاً عن الآخر، فيكون بذلك قارئاً مبدعاً قبل أن يكون مترجماً كفواً، وهي المسألة التي أشرنا إليها في الفصل السابق، في الجزء (2-4-1).

ويستطيع القارئ الحصيف المتمرس أن يكشف إيديولوجية المترجم من خلال القرارات التي يتخذها أثناء القيام بالعمل الترجمي بدءاً باختيار النصوص المترجمة، واختيار مفردات محددة دون غيرها، وحذف بعض الكلمات أو العبارات الواردة في النص الأصل واستبدالها بكلمات وعبارات جديدة ومنتقاة بعناية، بالإضافة إلى استعمال الحواشي. وقد خلص بعض الباحثين على غرار الكاتبة الإسبانية ماريّا كالمزادا بيريز إلى أن كل استخدامات اللغة، بما في ذلك الترجمة هي استخدامات إيديولوجية². وينطبق هذا الأمر على أبي القاسم سعد الله؛ حيث إنه من الصعب على مترجم ينتمي إلى ثقافة عربية جزائرية أن يترجم نصاً أجنبياً ينعت المجاهدين الجزائريين بالعصابة أو الفلاحة دون تغيير المفردات، وهو تصرف يراه البعض بأنه إعادة الكلمة إلى أصلها (المجاهدين)، في حين يراه آخرون بأنه تصرفاً

¹ - عبد الله الطيب، حوار الثقافات في الإبداع الفكري المترجم، مجلة الجوبة، مؤسسة عبد الرحمان السديري الخيرية، العدد 33، الرياض، المملكة العربية السعودية ، خريف 1432هـ - 2011، ص 26.

² - المرجع نفسه.

إيديولوجيا في الترجمة. باختصار، قد يلجأ المترجم إلى هذا الأسلوب القائم على تبني الاستراتيجية الذرائعية في ترجمة النصوص التاريخية حينما تتعارض أفكار النص الأصل مع أفكاره ومعتقداته.

خلاصة الفصل

تبين بأن للنص التاريخي مكانة مرموقة بين الحقول المعرفية والتخصصات البحثية الموجودة بما في ذلك التخصصات العلمية، وهو ما يعكس الإقبال المتزايد على تأليف النصوص التاريخية وترجمتها. زد على ذلك، تتجلى أهمية النصوص التاريخية في صلتها الوثيقة بالعلوم والاختصاصات الأخرى؛ فالنص التاريخي بطبيعته نص متعدد الحقول والاختصاصات أيضا. وقد اتضح أيضا بأن لترجمة النص التاريخي إستراتيجيات ومعايير خاصة، بالإضافة إلى سمات لسانية يتفرد بها، وأخرى تتقاطع مع أنماط أخرى من النصوص، وهي خصائص تقتضيها الدقة العلمية ووضوح المعاني وتحري الأمانة في النقل، مما يتطلب مهارات خاصة لا بد من توفرها في المترجمين المنشغلين بهذا الحقل ومنهم سعد الله، أهمها فهم النص التاريخي، والتسلح بالمعارف التاريخية اللازمة لفهم النص، والالتزام بدلالة الألفاظ في إطارها الزماني والمكاني، بالإضافة إلى معرفتهم بالمشاكل التي قد تواجههم أثناء الترجمة؛ كترجمة أسماء العلم، والعادات والتقاليد، لينتهي بهم المطاف إلى حسن التعامل مع قضايا جوهرية في ترجمة النصوص التاريخية كالإيديولوجيات والثقافة والمثاقفة، لذا سنتطرق في الفصل القادم إلى الجانب الترجمي لأبي القاسم سعد الله، وإستراتيجيته في ترجمة النصوص التاريخية.

الفصل الرابع أبو القاسم سعد الله

وترجمة النصوص التاريخية

تمهيد الفصل

تشهد الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، في السنوات الأخيرة، تطورا ملحوظا كما وكيفا، رغم الانتشار الرهيب للغة الانجليزية والإقبال على تعلمها وتعلمها من مختلف شرائح المجتمع، حيث يفضل الكثير قراءة أمهات الكتب مترجمة إلى اللغة العربية لا بلغاتها الأصلية، إما لجهل باللغات الأجنبية وإما لسهولة فهم المادة العلمية باللغة الأم، وبخاصة في مجال النصوص التاريخية التي ترتبط بأحداث تتعلق بالذاكرة والعواطف والوجدان، مما يجعل الترجمة إلى العربية ضرورة لنقل تلك المشاعر بأمانة. وقد برز عدد من المترجمين الجزائريين في مجال ترجمة النصوص التاريخية، على رأسهم شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله، حيث ترجم عددا معتبرا من الكتب والمقالات نقلا عن اللغتين الفرنسية والإنجليزية. ومن أهم الكتب التي ترجمها من اللغة الإنجليزية إلى العربية كتاب بعنوان: "حياة الأمير عبد القادر" للكاتب البريطاني شارل هنري تشرشل، وكتاب "الجزائر وأوروبا" للمؤلف الأمريكي جون وولف. ويعد الكتاب الأول عن حياة الأمير كتابا مميزا بالنسبة لأبي القاسم سعد الله؛ نظرا للعلاقة الشخصية التي كانت تجمع الأمير عبد القادر بمؤلف الكتاب حينما كان مقيما في دمشق. أما الكتاب الثاني فيتناول الفترة ما بين 1500 و 1830 من تاريخ الجزائر؛ وهي فترة الحكم العثماني الممتدة إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر. وسنتناول في هذا الفصل التعريف بشخصية أبي القاسم سعد الله، ثم نبين علاقته باللغات الأجنبية والترجمة، وكيفية تعلمه للغات الأجنبية وبخاصة اللغة الانجليزية، بالإضافة إلى الهدف من تعلمه للغات الأجنبية، ثم نسلط الضوء على الجانب الترجمي للمترجم وأهم ترجماته من الكتب والمقالات، ثم نختم الفصل بمفهوم الترجمة عنده بالتركيز على إستراتيجيته المنتهجة في ترجمة كتابي: "حياة الأمير عبد القادر" و"الجزائر وأوربا" باعتبارهما المدونتان المعتمدتان في هذا البحث.

1-4 التعريف بأبي القاسم سعد الله

يعتبر أبو القاسم سعد الله من أبرز أعمدة الكتابة التاريخية في الجزائر والعالم العربي والإسلامي، بالنظر إلى الإنتاج التاريخي الحافل الذي تركه بعد وفاته تأليفاً وتحقيقاً وترجمة¹. ولد أبو القاسم سعد الله ببلدة قمار بوادي سوف سنة 1930، وبالضبط بقرية صغيرة تسمى 'البدوع' من عائلة فقيرة وبسيطة ومنتدنة ساعدته على حفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظافره. تأثر بالتيار الإصلاحية والتعليمي الذي ظهر وتغلغل في منطقة سوف في تلك الفترة. التحق بالزيتونة سنة 1947، وتحصل على شهادة الأهلية العام 1951، وفي نوفمبر 1954 تحصل على شهادة التحصيل، وهي تعادل الثانوية حسب النظام التونسي آنذاك. وقد كلفه الشيخ العربي التبسي بأن يكون رئيساً للبعثة الزيتونية لجمعية العلماء المسلمين من العام 1952 إلى غاية تخرجه سنة 1954. وفي أواخر سنة 1955 ذهب إلى القاهرة حيث التحق بكلية العلوم التي تخرج منها بشهادة الليسانس العام 1959. وفي سنة 1960 حصل على منحة للدراسة بأمريكا، ودرس بجامعة منيسوتا التي حصل منها على الماجستير والدكتوراه في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر². وكانت هذه أول مرة يزور فيها بلداً غير عربي، غير أن أهم عائق واجهه آنذاك هو اللغة الانجليزية. وقد تمكن بعزمته

¹ - محمد بليل، الكتابة التاريخية عند شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله بين العاطفة الذاتية والحقيقة التاريخية، مجلة عصور الجديدة، ع 13، وهران، الجزائر، 2014، ص 282.

² - مراد وزناجي، حديث صريح مع أ.د أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، منشورات الحبر، ط2، 2007، الجزائر، ص-ص 16-81

التغلب على هذه المعضلة بعد مدة وجيزة قاربت ثلاثة أشهر ونصف تمكن خلالها من تعلمها.¹

وفي الفترة ما بين 1965-1967 كان أستاذا في جامعة أوكلير، ولاية ويسكنسن، وفي 1967 التحق بجامعة الجزائر، ثم في سنة 1993 حصل على منحة فولبرايت فمكث في أمريكا ثلاث سنوات كاملة أكمل فيها كتابة 'تاريخ الجزائر الثقافي'، وفي سنة 1996 أصبح أستاذا بجامعة آل البيت بالأردن إلى غاية 2002، وهي السنة التي عاد فيها إلى جامعة الجزائر كأستاذ متعاقد. عمل أستاذا زائرا في عدة جامعات عربية وأمريكية، وجال الكثير من البلدان وتعلم عدة لغات². كما عمل أستاذا زائرا بجامعتي ميشيغان ومينيسوتا بأمريكا، وجامعة الملك عبد العزيز (السعودية)، وجامعة دمشق، وجامعة عين شمس ومعهد البحوث والدراسات العربية بمصر.³

تحول سعد الله من ميوله الأدبي إلى التاريخ بسبب انتقاله للدراسة الجامعية بجامعة مينيسوتا (أمريكا)، وكذا نتيجة المد التحرري الذي أفرزته الثورة الجزائرية، حيث انتقل من معالجة قضايا الأدب إلى البحث في القضايا التاريخية. وكانت أولى تجاربه في الترجمة مع كتاب تاريخ الحركة الوطنية، وهو ترجمة لأطروحته بالإنجليزية سنة 1969.⁴

يعدّ سعد الله شخصية مثقفة بامتياز بل متعددة التخصصات أيضا؛ فهو الصحفي الذي تناول القضايا الأدبية والفكرية والسياسية والثقافية، وهو العارف بالعلوم الشرعية والحافظ

¹- بوعزة بوضرساية، رواد المدرسة التاريخية، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 113.

²- مراد وزناحي، مرجع سابق، ص 102-103

³- محمد بليل، مرجع سابق، ص 283.

⁴- ناصر الدين سعيدوني، أبو القاسم سعد الله كلمة وفاء، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 16.

لكتاب الله وبعض المتون الشرعية واللغوية مما سهل عليه الكتابة الشعرية والنثرية والصحفية بلغة سلسة بعيدة عن التملق. وقد ساهم السفر وكثرة الارتحال في تعريفه بثقافة الآخر، بالإضافة إلى تعلم اللغات الأجنبية على غرار الفرنسية والانجليزية وبعض الفارسية والإسبانية، مما فتح له آفاق أوسع للبحث والاطلاع¹. وقد دفعه تعلم اللغات إلى خوض غمار الترجمة فكانت له بصمة مميزة أضيفت إلى التخصصات العديدة التي ولجها سعد الله، فكان مفكرا موسوعيا بامتياز.

عُرف سعد الله بنشاط علمي وأكاديمي غزير في مجال الكتابة التاريخية. أما فيما يخص الترجمة فله عدة مؤلفات أهمها:²

- شعوب وقوميات، 1985.

- الجزائر وأوربا، تأليف جون وولف 1986.

- حياة الأمير عبد القادر، تأليف هنري تشرشل.

توفي يوم 14 ديسمبر 2013 بالمستشفى العسكري بعين النعجة بالجزائر.

¹- أبو بكر الصديق حميدي، قراءة في الإنتاج الفكري للدكتور سعد الله، مجلة عصور الجديدة، ع 13، وهران، الجزائر، 2014، ص 252.

²- محمد الأمين بلغيث، رحيل شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله بأفلام أحبائه، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 23.

2-4 علاقة أبي القاسم سعد الله باللغات والترجمة

يقول أبو القاسم سعد الله بأن اللغة الأم هي التي تؤثر أساساً في الفكر، وأن ما يتعلمه المرء من لغات أجنبية، يندرج ضمن ما يسمى بـ"اللغة المحايدة"؛ ويشبهها بالتعدد اللغوي؛ فالطفل إذا تمكن من لغته الأم، تصبح اللغات الأخرى التي يتعلمها فيما بعد محايدة في نظره؛ أي لا تؤثر على تفكيره وكفاءته اللغوية كثيراً. ويقول سعد الله في هذا السياق: "حين درست الانجليزية كنت أفكر بالعربية أولاً، فإذا بأسلوب الانجليزي يكشف على أنني لست أمريكياً ولا انجليزياً، وأنني غريب عن هذه اللغة في الأصل. ولما تقدمت في الانجليزية كانت كتابتي للرسائل والبحوث بطريقة انجليزية وليست عربية، متأثراً بما قرأت وسمعت وخبرت. وعندما تعلمت الفرنسية والألمانية كانت طريقتي في الإجابة عما أسأل فيه منهما بطريقتهما وليست العربية ولا الانجليزية.. وهذا كله يرجح أن اللغة ليست محايدة"¹.

وقد ساعده تعلم اللغات الأجنبية على مراجعة أعماله من خلال القيام بالإضافة والحذف والتعديل والشرح على بعض أبحاثه وأعماله السابقة، وذلك بعد الإطلاع على دراسات أجنبية، مثل دراسة السيدة جانيت زاقورا بالانجليزية عن حزب الشعب وزعمائه، ودراسة صالح مثلوثي بالفرنسية عن الحركة المصالية، وكتاب محمد حربي بالفرنسية عن أصول جبهة التحرير الوطني الجزائرية، وكتاب جاك جيركي بالفرنسية عن الحزب الشيوعي

¹ - مراد وزناجي، مرجع سابق، ص 160

والثورة الجزائرية، وبحث شارل روبير أجرون بالفرنسية عن فرحات عباس والتطور السياسي للجزائر خلال الحرب العالمية الثانية وغيرها من الأبحاث¹.

3-4 تعلم سعد الله للغات الأجنبية

يقرّ أبو القاسم سعد الله بأنه لم تكن له دراية باللغات الأجنبية حتى تجاوز الثلاثين من عمره، حيث بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم، ثم تعلم اللغة العربية والأدب. وبعد تعلقه باللغات الأجنبية، حرص على تعلمها، فطلب من أحد أصدقائه أن يعلمه أبجديات اللغة الفرنسية لكنه سرعان ما توقف لأسباب مختلفة. وحينما كان يدرس في تونس اتصل بمركز الآباء البيض من أجل تعلم الفرنسية، حيث تعلم على يد شاب فرنسي لكنه سرعان ما توقف بعد أيام. وفي القاهرة، تعلم الفارسية والإنجليزية ضمن برنامج الدراسة في كلية دار العلوم. وبالموازاة مع ذلك، تعلم مبادئ أولية في اللغة الفرنسية فقط بمدرسة الرابطة الفرنسية المعروفة في القاهرة باسم (ليسيه فرنسيز)².

أما عن مستواه في اللغات الأجنبية فيقول: "إذا كانت الإنجليزية قد حُلّت مشكلتها بدراستها في عقر دارها (الولايات المتحدة الأمريكية) والبحث بها والحديث بها والتدريس بها أيضاً فإن مشكلة اللغة الفرنسية لم أجد لها حلاً إلا جزئياً.. وظلت الفرنسية معي في الحديث والاستعمال. أما الألمانية فقد توقفت عن المطالعة بها واستعمالها فانفلتت مني كما انفلتت

¹-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 6.

²- المرجع نفسه، ص 143

الفارسية من قبل"¹. وقد تعلم سعد هذه اللغات للاستفادة منها في المجال العلمي والأكاديمي، حيث يقول: "لقد تعلمت اللغات المذكورة كمتطلبات جامعية لا خيار معها، ثم إن اللغة التي تمارسها أكثر بعد أن تحقق بها المتطلبات، هي التي ترسخ وتؤثر وتصبح لغة بحث وإنتاج، وقد تكون شريكة للغة الأم (اللغة القومية) كما يحدث للطلبة الذين يتزوجون من نساء أهل اللغة المختارة ويقيمون في بلادهم ويعيشون عيشتهم اليومية مع الأبناء والأحفاد"².

ويضيف سعد الله بأن من أسباب تعلمه للغات الأجنبية هو الشعور بفروق ثقافية بينه وبين الطلبة الجزائريين والتونسيين الذين تخرجوا من مدارس فرنسية حينما كان يدرس في جامع الزيتونة، حيث كان يراهم أكثر تحررا وأنشط ذهنيا، وهو ما قاده لتعلم اللغة الإنجليزية في أمريكا، وكذلك الفرنسية والألمانية بجامعة منيسوتا ثم في باريس³. وهذا ما ساعده على البحث والقراءة بلغات مختلفة، بالإضافة إلى ولوج عالم الترجمة التاريخية. ومع ذلك، لم يدّع بأنه مترجم أو أنه يتخذ الترجمة مهنة له، بل أراد ممارستها من أجل نقل الأفكار التي تروقه أو التي يعتقد بأنها تفيد القارئ العربي عموما، والقارئ الجزائري على وجه الخصوص. وتجدر الإشارة إلى أنه ترجم عن الانجليزية أكثر من الفرنسية. وقد استفاد من تعلم اللغات الأجنبية طريقة جديدة في التفكير والكتابة، حيث إن أغلب ما كتبه أو ترجمه متأثر - بشكل أو بآخر - بأساليب اللغات الغربية ونمط التفكير فيها.⁴

¹ - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ص 144

² - مراد وزناحي، مرجع سابق، ص 176

³ - المرجع نفسه، ص-ص 176-177

⁴ - المرجع نفسه، ص 179

4-4 أبو القاسم سعد الله مترجما

ولج سعد الله عالم الترجمة بسبب الدوافع النفسية والفكرية التي تشربها من مطالعته الدائبة والمستمرة لمجلة الآداب اللبنانية التي كانت تترجم الكثير من المؤلفات المنوطة بالأدب الفرنسي المعاصر؛ فقد شرع في كتابة بعض الأبحاث بالاعتماد على ترجمة المادة العلمية من لغات أجنبية، ونشرها في مجلة 'المعرفة' الجزائرية. وارتبطت مواضيع أبحاثه بالدبلوماسية الأمريكية والعلاقات مع الجزائر، ثم ترجم البيان الذي وجهته الحملة الفرنسية للجزائريين والمغاربة غداة الحملة. وبعد ذلك شق سعد الله طريقه في مجال الترجمة، حيث ترجم مجموعة من المختارات على غرار بحث قام به حول الزوجية والأدب الإفريقي، وآخر يتعلق بالثورة الثقافية في الصين.¹

ترجم سعد الله مجموعة من الكتب والمقالات التاريخية المتخصصة التي تدخل في صميم تخصصه؛ وهذا ما زاد من تعلقه بالترجمة فصارت جزءا من حياته، حتى أنه قال فيها: "إنها هي دوائي وهي دائي، هي غذائي وهي هوائي، فإذا كتبت رضيت عن نفسي، وإذا لم أكتب سخطت عليها، ومر اليوم كأنه سرق من عمري"². وفي ما يلي أهم الترجمات التي أنجزها.

1-4-4 الكتب

ترجم سعد الله، في حدود بحثنا، أربعة كتب إلى اللغة العربية، كلها في مجال التاريخ.

¹ - أبو القاسم سعد الله، حصاد الخريف، عالم المعرفة (ط،خ)، الجزائر، 2011، ص ص 144-145.

² - أبو القاسم سعد الله، حبر على ورق، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 05.

1-1-4-4 حياة الأمير عبد القادر

(سنفصل فيه في الفصل السادس التطبيقي)

2-1-4-4 الجزائر وأوروبا

(سنفصل فيه في الفصل السادس التطبيقي)

3-1-4-4 الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1900

وهو في الأصل رسالة دكتوراه أنجزها العام 1965. وأشار في مقدمة الكتاب بأنه قام بترجمته وتقديمه للقراء بكل فرح وسرور لأنه سدّ فراغا كبيرا في المكتبة التاريخية العربية. ولهذا، فقد نقل الأطروحة حرفيا، ولم يغيّر منها حرفا واحدا بما في ذلك الهوامش والمراجع. وقد أعاد مراجعة الكتاب بعد فترة وصحح ما فيه من أخطاء تاريخية ومطبعية، ونقد نص الترجمة "فشذب وهذب ما وسعته المعرفة والذوق، لأن العمل المترجم في رأيه ليس كالعمل الموضوع لأن الترجمة قراءة من القراءات المتعددة للأصل. وقد سعى فيها إلى تحري الأمانة بالمحافظة على رسالة النص الأصل قدر الإمكان".¹

وقد قام سعد الله بهذه الترجمة لتكون همزة وصل بينه وبين القارئ العربي بعدما كان قد تواصل مع القارئ الأجنبي الذي أطلع على العمل الأصلي باللغة الانجليزية. وأكد بأنه واجه بعض الصعوبات أثناء القيام بالترجمة دفعته إلى تعريب جميع الهوامش، واستعمال النطق الانجليزي في تهجئة الأسماء الأجنبية، كما حافظ على المراجع العربية التي استعان بها في

¹— أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1900، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ط3، ص

الأطروحة بالإنجليزية بلغتها الأصلية حتى يتسنى للقارئ العربي العودة إليها عند الضرورة، كما لجأ إلى اختصار الأسماء الطويلة.¹

4-1-4-4 شعوب وقوميات

يتضمن الكتاب أبحاثا خاصة بالدكتور سعد الله، ومراجعات لبعض المؤلفات التي كتبها باللغة الانجليزية حينما كان طالبا بجامعة منيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد قام بترجمته إلى العربية بعد مضي عشرين سنة تقريبا في الفترة الممتدة بين 1966 إلى 1983. وتجدر الإشارة إلى أن جميع أبحاث هذا الكتاب لم يسبق نشرها باستثناء مقالة تيارات الفكر الغربي'. وكان الهدف من وراء نشر هذه الأبحاث هو إعطاء فرصة للقراء المهتمين بأمور المسلمين في العالم من الاطلاع عليها من أجل الدفاع عن بقاء الأمة². وتميزت هذه الترجمة بوضع أسماء العلم الأجنبية بالحروف اللاتينية بعد كتابتها بالحروف العربية، وكذا استعمال الهوامش، مع تضمين بعضها تعليقات أساتذته.

2-4-4 المقالات

ونذكر منها ما يلي:

- منطلقات فكرية 1967

- ألبير كامو والثورة الجزائرية 1971.

- ثورة العالم الثالث.

¹-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 07.

²- أبو القاسم سعد الله، شعوب وقوميات، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2008، ص09.

5-4 كلام سعد الله عن الترجمة والمترجمين في كتاباته

دأب سعد الله على تخصيص فقرات أو أجزاء من كتاباته، وبخاصة مقدمات كتبه وترجماته، للحديث عن الترجمة وصعوباتها، والتحديات التي تواجهه في ترجمة المصطلحات وأسماء العلم وغيرها. ويرى سعد الله بأن الترجمة اضطلعت بدور فعال في تاريخ الجزائر الثقافي منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر، وأسند إليها فريق متنوع من المترجمين القضائيين والعسكريين والإداريين. وبرزت الترجمة في مجال الصحافة والأدب وبعض العلوم الأخرى. وكان لجريدة "المبشر" أهمية خاصة في الدفع بعجلة النشاط الترجمي من الفرنسية إلى العربية قبل ظهور الصحافة المستقلة التي ساهمت في الترجمة عن الفرنسية.¹

ويذكر بأن الترجمة من العربية إلى الفرنسية كانت وسيلة لا غنى عنها بالنسبة للفرنسيين في الجزائر من أجل الفهم والإفهام، حيث ارتبط دورها بنقل الكتب والوثائق المكتوبة من رسائل وعقود ملكية وعقود الإيجار والعرائض. ولم تقتصر الترجمة على الترجمة التحريرية فقط، بل تعدى الأمر إلى الترجمة الشفوية التي فرضت نفسها في الاتصال اليومي للأفراد، وفي المكاتب العربية والأسواق والمحاكم وغيرها. ويقول سعد الله بأن "أول من فتح عهد الترجمة في الجزائر هم رجال الحملة الفرنسية. وقد استعان قادتها بعدد من التراجمة الذين كانوا في فرنسا حينئذ؛ فرنسيين وعرب على غرار: جورج غروي، وجان شارل زكار، وأبراهام دنينوس، وليون إياس، وجوني فرعون، وشوصبوا وغيرهم"². ويضيف بأن الحملة جلبت إليها المترجمين من أصول وأجناس وكفاءات مختلفة. وقد عانى

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السادس 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1998، بيروت، لبنان، ص 143.

² - المرجع نفسه، ص ص 145-148

الشعب الجزائري من هؤلاء المترجمين الذين كان أغلبهم غير مؤهلين، فكانت الجزائر بالنسبة إليهم حقلاً للتجارب، وظلت الترجمة بعيدة عن الدقة والاحترافية؛ فكل من يعرف قليلاً من العربية والفرنسية يظن نفسه مترجماً.¹

ويؤكد سعد الله بأن الترجمة بالنسبة للفرنسيين لم تكن في بداية الأمر سوى وسيلة فهم واتصال مع الجزائريين، ثم أصبحت وسيلة تسلط وإنتاج²؛ ويقصد بالإنتاج إصدار معاجم وكتب في النحو وبعض الكتب التعليمية. ويشير إلى أن الترجمة في الفترة الاستعمارية كان ديدنها التعجيب لا التعريب، وهو ما كان يصب في خدمة اللغة الفرنسية وثقافتها فقط. في المقابل، لم تكن الترجمة من الفرنسية إلى العربية هدفاً للفرنسيين، حيث اكتفوا فقط بتعريب الكتابات التي تخدم المصالح الاستعمارية على غرار القرارات الرسمية، والإجراءات الصحية، والإرشادات الفلاحية، ودليل تعلم اللغة الفرنسية وعلومها. وأهم من ساهم في الترجمة إلى العربية في تلك الفترة: أحمد البدوي، وعلي بن عمر، وأحمد الفكون.³

6-4 مفهوم الترجمة عند أبي القاسم سعد الله

يبدو أن الترجمة تسري في عروق سعد الله، وأن غيرته على خدمة اللغة العربية من خلال الترجمة واضحة للعيان، حيث بلغ به الأمر إلى حد القول عن الترجمة: "إنها هي دوائي وهي دائي، هي غذائي وهي هوائي، فإذا كتبت رضيت عن نفسي، وإذا لم أكتب

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 153.

2- المرجع نفسه، ص 167.

3- المرجع نفسه، ص 181-196.

سخطت عليها، ومر اليوم كأنه سرق من عمري"¹. لقد كان سعد الله موسوعة ترجمة؛ فقد عني بترجمة الأدب، فترجم 'رسائل توماس كامبل عن الأدب الجزائري باللغة الانجليزية'، ونشرها في كتابه 'دراسات في الأدب الجزائري الحديث'، كما ترجم في السياسة والتاريخ وغير ذلك مما نشره في مؤلفاته.²

يقول سعد الله في كتاب 'حصاد الخريف' بأن الترجمة علم وفن في آن واحد؛ أما الجانب العلمي فمرتبط بالمترجمين المتخصصين الذين تلقوا تعليماً أكاديمياً وتعلموا أصول الترجمة في المعاهد ودرسوها على يد مترجمين، أما الجانب الفني، أو ما يسميه بالهواية، فيعني أن يكون المترجم عصامياً وشغوفاً بالترجمة³. ويضيف بأن "كون الترجمة هواية فالأمر واضح، فهي اختيار شخصي يستمتع به من يتخذها صنعة يركن إليها، إنها كالموسيقى أو الرسم تجد استقبالا حميماً عند من اختارها، فهو يمارسها بلذة وشغف ويقدمها للآخرين في اعتزاز وحب، لأنه يريد إمتاعهم بها كما استمتع بها هو. والترجمة هنا أداء لتبليغ المعرفة إليهم لكن بأسلوب المترجم الخاص. فبالرغم من كون أصل المعرفة قام به الغير فإن المترجم يعتبر نفسه أيضاً مبدعاً حين يقوم بنقل الأصل، إنه في هذه الحالة مشارك للمؤلف في عمله"⁴.

وفي سياق آخر يقول أبو القاسم سعد الله بأن الترجمة تقتضي ثقافة واسعة باللغتين، ولأسيما اللغة العربية المنقول إليها. كما تحتاج إلى غيرة وطنية تتطلب منه خدمة لغته الأم

¹ - أبو القاسم سعد الله، حبر على ورق، ص 05.

² - محمد شوشاني عبيدي، ترجمة العنوان عند سعد الله، مجلة المترجم، المجلد 18، العدد 02، ديسمبر 2018، ص 91.

³ - أبو القاسم سعد الله، حصاد الخريف، ص 142

⁴ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 142.

وأهلها. ولا يكون ذلك بجهود المترجم الفردية فقط، بل لا بد تضافر جهود الأفراد ودعم الحكومات، وهو ما ينقص الجزائر¹. ويشير أيضا إلى أن المترجم لا يترجم إلا في حيز ضيق تفرضه ثقافته التي تشربها في المدارس والزوايا التي تعلم فيها². وقد أصدر هذا الحكم بناء على تجربته الشخصية التي اكتسبها من كثرة أسفاره وإطلاعه على ثقافات ولغات مختلفة عن لغته الأم. ويبدو أن موقف سعد الله واضحا في مسألة التعريب والتعجيم، إذ يرى بأن أساس الترجمة هو خدمة اللغة العربية لا اللغة الأجنبية (الفرنسية)؛ أي التعريب لا التعجيم.

7-4 إستراتيجية سعد الله في الترجمة

اعتمد سعد الله إستراتيجية خاصة في ترجمة النص التاريخي حاول من خلالها الالتزام بالأمانة والدقة. وقد انتهج في ترجمة كتاب 'الجزائر وأوربا' و'حياة الأمير عبد القادر' إستراتيجية متشابهة إلى حد بعيد، يوجزها فيما يلي:³

1-7-4 كتاب حياة الأمير عبد القادر

تطرق فيه إلى زيارته للأماكن التي شهدت أحداث الكتاب؛ فزار مسقط رأس الأمير عبد القادر بمنطقة 'القيطنة' بمدينة معسكر، وحاوّر بعض علمائها للتعرف على أصل بعض الكلمات والتحقق من المعلومات والمصادر، ثم تكبد عناء إعادة عدد كبير من الأسماء

¹ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 196.

² - المرجع نفسه، ص 324.

³ - شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر (ترجمة أبو القاسم سعد الله)، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 26.

والأماكن الواردة في الكتاب إلى أصلها العربي لأن أغلبها لم يعد متداولاً في الوقت الذي تُرجم فيه الكتاب.¹

قام سعد الله بانتقاد الخرائط وقوائم القبائل التي وضعها بعض ضباط المكاتب العربية من الفرنسيين لاعتقاده بأنها لم تحل المشكلة لأنه يراها محرّفة ومكتوبة بالحروف اللاتينية وفق مقاييس نطق اللغة الفرنسية. كما تعامل مع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي استشهد بها المؤلف في كتابه بإعادتها إلى أصلها العربي والتعليق عليها.²

وقد أشار المترجم إلى أن ترجمة هذا الكتاب هي أول عمل مطوّل قام به في مساره الترجمي. كما انتبه إلى أن تعابير وأساليب القرن التاسع عشر قد أصبحت صعبة أو غير مستصاغة بالنسبة للقارئ المعاصر، مما يشكل صعوبات في الفهم والإفهام. كما لاحظ بأن لغة المؤلف متخصصة ودقيقة في صف المعارك والمناورات الحربية، وفي الوقت ذاته، ينتهج أسلوباً أدبياً وشاعرياً حين يصف شخصية الأمير ومهارته وبسالته في القتال، يجعل من نقل هذه المشاعر والأحاسيس أمراً صعباً. وقد اعترف سعد الله بأنه واجه صعوبة في إعادة العديد من أسماء الأعلام والقبائل والأماكن الواردة في الكتاب إلى أصلها العربي، مما جعله يتصل بأهل البلاد والكبار منهم على وجه الخصوص لمعرفة أصول هذه الأشياء.³

¹- شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 25.

²- المرجع نفسه، ص ص 25-26.

³- المرجع نفسه، ص 27.

2-7-4 الجزائر وأوروبا: 1830-1500

يوضح أبو القاسم سعد الله إستراتيجيته في ترجمة كتاب 'الجزائر وأوروبا' بدءاً بالدوافع الذاتية والموضوعية التي جعلته يترجم هذا الكتاب دون غيره معترفاً بأن العنوان الأصلي باللغة الانجليزية هو الذي جذبته وأثار فضوله لأنه يتعلق بتاريخ بلاده الجزائر، كما جذبته اسم المؤلف الأمريكي الذي سبق أن تعرف عليه كمؤرخ بارز في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد عكف على ترجمته إلى اللغة العربية من أجل أن ينهل منه القراء الراغبون في معرفة دور الجزائر ومكانتها في التاريخ القديم والحديث. وقد برر تصرفه في ترجمة العنوان الأصلي، لأنه رأى فيه تعسفاً في الحكم على الجزائر العثمانية من منظور التجربة الأوربية.¹

وحدد المترجم الصعوبات التي واجهته في الترجمة في ما يلي:²

- مصطلحات شائعة استعملها المؤلف بمعان مختلفة مثل Algiers التي تعني مدينة الجزائر، لكن المؤلف يقصد بها القطر الجزائري ككل في مواضع كثيرة من الكتاب، وكلمة The Maghrib التي يقصد بها المؤلف المغرب العربي وكذا شمال أفريقية، و Barbary التي تعني شمال افريقية عند الأوربيين. كما واجه صعوبات تتعلق بترجمة تدخلات المؤلف، وتقديم المصادر والمراجع والتعليق عليها.

- أزعجته ترجمة البيبليوغرافية، لأن المؤلف صنف الكتب التي اعتمد عليها حسب المواضيع، ثم وفق العصور التي كُتبت فيها وأهميتها...إلخ، زيادة على أنه كان يتدخل في

¹- جون ب وولف، الجزائر وأوروبا، ص 08.

²- المرجع نفسه، ص ص 09-10.

البيبلوغرافية بالتقديم أو التعليق، حيث أثر المترجم المحافظة على طريقة المؤلف بنفس الترتيب مع ترجمة تدخلات المؤلف.

- حافظ على تعليقات المؤلف كما هي، وقد وجد نفسه مجبراً أحياناً على إضافة تعليقات إلى جانب تعليقات المؤلف، ورمز إليها بنجمة لتمييزها عن تعليقات المؤلف، وكان ينهي تعليقه بعبارة (المترجم) للأمانة.

- صعوبة ترجمة المصطلحات البحرية، حيث اجتهد في ترجمة بعضها وكتب البعض الآخر باللغة اللاتينية إلى جانب النقل الصوتي للكلمة بالحروف العربية.

- أثر كتابة الاسم الأجنبي بالحروف العربية مرفقاً بالاسم بالحروف اللاتينية، وذلك ليهتدي القارئ إلى نطقه الأصلي إذا كان غامضاً باللغة العربية.

- أعاد المترجم الأسماء العربية والإسلامية إلى أصولها، واستعمل الهامش للتنبيه على الأسماء العربية التي كتبها المؤلف خطأ، بما في ذلك أسماء الأشخاص وأسماء الأماكن وأسماء الكتب.¹

وأكد سعد الله بأن مهمة المترجم لا تقتضي منه شرح العمل المترجم أو توضيحه في الهامش، بل ينبغي عليه نقل النص بأمانة، وذلك بالمحافظة على روح المؤلف وأسلوبه. في المقابل، وضح بأنه استغل الهامش للتنبيه عن الأخطاء المطبعية والتاريخية الواضحة للعيان.² وربما يكون قد استلهم هذا الأسلوب من مترجم إلياذة هوميروس إلى العربية، بطرس

¹ - جون ب وولف، المرجع السابق، ص 9-10.

² - المرجع نفسه، ص 11.

البستاني، الذي يشير في ترجمته إلى الأسلوب الذي انتهجه في تعريب الإلياذة مستعملا نفس الكلمة التي استخدمها البستاني وهي 'التنبيه' المصاحب للترجمة، حيث قال: "فقد اعترضت لي ألفاظ وتراكيب وصفية بعضها غير مألوف في العربية. وبعضها لا يقابله مرادف أصلا. فاضطرت إلى انتقاء ألفاظ يمكن إطلاقها على المعنى المراد ونبهت عليها، وإلى نهج أسلوب في التركيب الوصفي لا يختل معه نظام العربية".¹

8-4 خصائص الترجمة عند سعد الله

تتميز ترجمات سعد الله بثلاث خصائص أساسية وهي خصائص إبلاغية، وخصائص بلاغية، وخصائص تبليغية؛ فالخاصية الإبلاغية تعني ابتعاد المترجم عن الحياد الفكري والتكافؤ اللساني رغم حرصه على ذلك. وتتجلى الخاصية الإبلاغية في تبني سعد الله لإستراتيجية خاصة في الترجمة، وهي الاستراتيجية الوثائقية الذرائعية. ويمكن تلخيص الخصائص الإبلاغية في الحرص على نقل النص بأمانة، والوفاء لأصالته وقناعته وهويته الثقافية بالإضافة إلى لجوء المترجم إلى الشرح والنقد والتعليق على أفكار مؤلف النص الأصل.² ويُطلق أنطوان برمان على هذا الاستراتيجية اسم الترجمة بالمتحركة عرقيا، لأن المترجم يتدخل في النص الأصل بالشرح والتعليق والنقد وفق مقتضيات قارئ الترجمة، بالإضافة إلى أنها لا تجسّد الحرفية، كما سنوضحه في الفصل التطبيقي.

¹ - سليمان البستاني، هوميروس الإلياذة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، جمهورية مصر العربية، ص ص24-68.

² - يحيى بعبطيش، خصائص الفعل الترجمي عند أبي القاسم سعد الله، المجلة العالمية للترجمة الحديثة، منشورات مختبر اللغات والترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد 4، 2010، دص

ويُقصد بالخاصية التبليغية لجوء المترجم إلى انتقاء المؤلفين المواضيع التي يترجمها، حيث وقع اختيار المترجم على مواضيع ترتبط بتاريخ الجزائر، وبشخصية محببة إلى قلبه وهو الأمير عبد القادر، وبالتالي فهو ينتقي مواضيع تناسب اهتماماته مع مراعاة ذوق القارئ العربي. أما الخاصية البلاغية فتتجسد في تكوين المترجم اللغوي الرصين، بالإضافة إلى كونه حافظاً للقرآن وأديباً وشاعراً مما جعله يتحسس جماليات الأسلوب ويحرص على صياغة التعبير صياغة فصحة متينة¹. إن قارئ ترجمات سعد الله، سيشعر لا محالة بجزالة اللغة والأسلوب، وسينتابه شعور بأنه يقرأ نصاً عربياً لا مترجماً في الكثير من المواضع. ومع ذلك، ينتبه القارئ أيضاً لاختلاف أسلوب المترجم في بعض المواضع بسبب الالتصاق بالنص خوفاً من الزيادة أو النقصان، وكذا بفضل الاستراتيجية الوثائقية التي طغت على ترجماته. وسنضرب أمثلة توضيحية في الفصل السادس لتوضيح ما سبق ذكره.

خلاصة الفصل

بناء على ما سبق، يمكن التفريق بين نوعين من المترجمين؛ فهناك المترجم المهني professional الذي يمارس الترجمة كمهنة بعدما تلقى تكويناً أكاديمياً في المجال، وهو تكوين نظري بالأساس، ونوع آخر من ممارسي الترجمة الذين قد يكونوا مزدوجي اللغة أو ممن تعلموا لغات أجنبية زيادة على لغتهم الأم على غرار سعد الله؛ فهو من بين الذين عكفوا على ترجمة النصوص في مجالهم تخصصهم (التاريخ). وثمة فرق بين الترجمة المهنية التي

¹ - المرجع نفسه

ينجزها مترجم أكاديمي وترجمة سعد الله، فبالرغم من أن الاختلاف قد لا يتجلى في الجوانب اللغوية والأسلوبية، إلا أن الفرق يكمن أساساً في الجانب التداولي الذي يحدد اختيار نوع النصوص المترجمة؛ فالمترجم المهني لا يختار، في الغالب، النص المراد ترجمته، فهو يملك عقداً مع مؤسسة ما تطلب الترجمة لأسباب محددة. أما سعد الله فهو من انتقى النصوص بعناية لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية. أما الذاتية فتكمن في انتقاء نصوص أجنبية تتماشى وأفكاره وخلاصة نتائجه البحثية الأكاديمية في مجال التاريخ، وبخاصة تاريخ الجزائر، وقد لجأ إلى الترجمة من أجل تدعيم رأي أو موقف معين، أو نقد عمل أكاديمي ما في مجال بحثه. وأما الجانب الموضوعي فيشمل ترجمة ما يفيد أمته من خلال إبراز تاريخها ومناقبها ومناقب رجالها، أو لتوضيح وجهة نظر البعض اتجاه إيديولوجية معينة أو تصويب بعض المغالطات التاريخية، وهو ما قد ينجم عنه ترجمة يطلق عليه أنطوان برمان بالترجمة المتمركزة عرقياً. ولهذا، سنتناول في الفصل الخامس، مفهوم التمركز العرقي عند برمان، بالإضافة إلى مفاهيم أخرى بنينا عليها الفصل التطبيقي القائم على منهجه في نقد وتحليل الترجمات، زيادة على توضيح مفاهيم أخرى على غرار ترجمة الحرف، والنزعات التشويهية.

الفصل الخامس نقد الترجمات عند

أنطوان برمان

تمهيد الفصل

يتناول هذا الفصل مفهوم تحليلية ونقد الترجمات عند أنطوان برمان، فيتطرق إلى مفهوم النقد ومفهوم الحرفية، والهدف منها، وفق وجهة نظر برمان، ثم يعرج على عرض منهجه في نقد الترجمات الذي يمر عبر ست مراحل هي: قراءة وإعادة قراءة الترجمة، وقراءات النص الأصلي، والبحث عن المترجم، وتحليلية الترجمة، وتلقي الترجمة، والنقد المنتج لترجمة جديدة. وزيادة على ذلك، يعالج الفصل مفهوم أخلاقية الترجمة عند برمان من خلال توضيح مفهوم الترجمة المتمركزة عرقياً والترجمة التحويلية، لينتهي بنا المطاف إلى تناول تحليلية الترجمة والنزعات التشويبية المحددة فيما يلي: العقلنة، والإيضاح، والتطويل، والتفخيم، والإفقار النوعي، والإفقار الكمي، وهدم الإيقاعات، وهدم الشبكات الدالة والضمنية، وهدم التنسيقات، وهدم الشبكات اللغوية المحلية، وهدم العبارات والتعابير الاصطلاحية، ومحو التراكيب اللغوية.

1-5 مفهوم الحرف عند أنطوان برمان

لطالما كان الموضوع الأساسي والمتكرر الذي يشغل المترجمين هو موضوع "الترجمة كلمة بكلمة" و"الترجمة معنى مقابل معنى". وهو الجدل الذي طغى على جانب كبير من نظرية الترجمة في الفترة التي يدعوها نيومارك Newmark "الترجمة في مرحلة ما قبل اللسانيات" pre-linguistic period. ويبدو موقف برمان (1942-1991) واضحاً حول هذه المسألة، حيث يقول: "إن الغالبية العظمى من الترجمات، سابقاً وحاضراً، تتأى بمثل هذه العلاقة بالحرف، إذ لا يقتصر الأمر على عدم اهتمام الترجمات في عملياتها بمثل هذه

العلاقة، بل أن معظم 'نظريات' الترجمة التي نشأت على أساس هذه العملية، والتي تنظمها وتبررها أو تقف ضدها، تدين ما يسمونه بازدياء الترجمة "كلمة بكلمة"، أو الترجمة "الحرفية"¹.

ويعتبر المنظر والمترجم الفرنسي أنطوان برمان Antoine Berman من أهم المنظرين البارزين الذين تطرقوا لهذه المسألة في العصر الحديث، حيث أعطى للترجمة مكانة متميزة، وأثراها بمفاهيم ومصطلحات جديدة ظلت إلى يومنا هذا مركز اهتمام المنشغلين بالترجمة فأثروها بالبحث والدراسة والنقد. وقد كان لأنطوان برمان رأياً مخالفاً للنظرة التقليدية في الترجمة، فقد استمد رؤيته للترجمة نتيجة خبرته في هذا المجال تنظيراً وممارسة. وقد سعى برمان إلى توضيح مفهومه للترجمة الحرفية استناداً على نماذج ترجمية لكل من شاتوبريان Chateaubriand، وهولدرين Holderin، وكلوسوفسكي Klossowski، مبرزاً بأن الترجمة الحرفية الحقيقية هي التي تسمح بالتغلب على مشكلات تحويل العبارات الأصلية وتشويهها وليست الترجمة التي تعيد عبارات النص الأصل على نحو ساذج.²

فالترجمة بالنسبة لبرمان هي ترجمة الحرف؛ أي ترجمة النص على أساس أنه حرف³. والحرفية لا تعني التقيد التام بالنص الأصل أو الترجمة كلمة بكلمة، "فعندما نترجم مثلاً أو حكمة، سيكون العمل على الحرف أولاً بالمحافظة على المفردات؛ أي 'مواد' التجربة التي يعبر عنها المثل، وثانياً بالعمل على 'شكله' وإيقاعه (طوله، قصره... إلخ)، وهذا ما قد يؤدي

¹ - Antoine Berman, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain , Editions du Seuil, 1999, P 25.

² - أنطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة وتقديم عز الدين الخطابي، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2010، بيروت، لبنان، 1994، ص 11.

³ - Antoine Berman, op.cit., 1999, P. 25

إلى ممارسة شيء من العنف على اللغة المترجمة دون أن يعني ذلك أن إمكانية التغيير في المثل المترجم عملية مستبعدة".¹

ولهذا، يدعو برمان إلى الأمانة للحرف والنص قبل كل شيء، وهو ما يقصده بالترجمة الحرفية التي تقوم عليها الأخلاقية، حيث كان يسعى دائما إلى تحرير الترجمة من عملية الستر والحجب التي يقصد بها "إبعاد الحرف والنقل الشكلي لحساب المعنى، إذ يسعى المترجم أثناء عملية الترجمة إلى مقاومة النقل الشكلي ونقل الدوال، وهذا يؤدي إلى حجب الترجمة، في حين ينبغي وعلى المترجم ألا يحجبها وألا يقاوم النقل الشكلي... وقد اقترح برمان حلا لهذا الحجب والستر لحساب المعنى يتجسد في تمكين النقل الشكلي وكذا الدوال بكسر تلك المقاومة".²

إن ترجمة الحرف عند أنطوان برمان إستراتيجية تقف في وجه الخيانة وضد سيطرة الثقافة المهيمنة والسائدة، وتهدف إلى استقبال الغريب كغريب، لأن الغرابة هي القيمة الأساسية للترجمة³. فالحرفية عند برمان لا ترتبط بالنسخ أو الترجمة كلمة بكلمة (وفق تقسيم فيني وداريلني)، بل على العكس من ذلك، فهي طريقة تسعى إلى احترام النص الأصل وتقبله كما هو من خلال تقريب القارئ من الكاتب وليس العكس، وهو ما عبرنا عنه

¹ - غسان لطفي، نسقية التدمير في ترجمة روايات نجيب محفوظ إلى الفرنسية دراسة تطبيقية لنزعات أنطوان بيرمان التشويحية على روايات زقاق المدق، أولاد حارتنا وثرثرة فوق النيل، أطروحة دكتوراه، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1، 2017، ص 133.

² - أحمد عناد، الصورة البيانية بين ترجمة الحرف وترجمة الفكر: دراسة تحليلية تقابلية لترجمتين في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة 1، الجزائر، 2018-2019، ص ص 158-159.

³ - أحمد عناد، تشويه الإيقاع في ترجمة النثر الروائي: تشويه علامات الترقيم في رواية "اللس والكلاب" لنجيب محفوظ أنموذجاً، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 13، العدد 1، مارس 2021، ص 1801.

بالترجمة الوثائقية في الفصل الثالث، الجزء (3-2-1) مما ينتج عنه نص مترجم بتراكيب قد تبدو غريبة بالنسبة لقارئ الترجمة لأن الهدف منه هو استفاة اللغات من بعضها البعض؛ أي المثاقفة التي لا تظمس سمات النص الأصل، وإنما هي عملية تلاقح بين الثقافات المختلفة تسمح بإثراء اللغة المترجم إليها بعبارات ومدلولات جديدة رغم صعوبة الأمر، وهو الأمر الذي يدركه برمان بدعوته إلى تحليلية الترجمة كسبيل للتغلب على النزعات التشويهية التي قد تعترض سبيل المترجم.

إن أساس الحرفية عند برمان ينطبق على النصوص الأدبية وترجماتها، حيث ظل ثابتا على موقفه الذي يرفض التصرف في النصوص الأجنبية وتكييفها وفق مقتضيات لغة الوصل بحجة المحافظة على الوضوح وسلاسة الأسلوب وجماليته، وبالتالي لا يجب مراعاة ذوق قارئ الترجمة على حساب النص الأصل، لأن ذلك يتنافى مع البعد الأخلاقي للترجمة. وقد تأثر بأفكاره العديد من المترجمين والمنظرين على غرار شتاينر Steiner وبول ريكور Ricœur وبخاصة لورانس فينوتي Venuti الذي تأثر بمسألة الأخلاقية في الترجمة والاعتراف بهوية النص الأجنبي وتقبل الاختلاف اللغوي والثقافي.

2-5 مفهوم النقد عند أنطوان برمان

في حقيقة الأمر، ارتبط نقد الترجمة بالنصوص الأدبية بغية تقييمها من مختلف الجوانب اللسانية والدلالية والأسلوبية. ولم يحيد برمان على هذا الاتجاه، حيث وجّه منهجه النقدي للنصوص الأدبية الشعرية والنثرية. وقد جرت العادة أن يركز النقد على مساوئ الترجمة وصعوباتها وذكر العيوب التي وقع فيها المترجم، غير أن برمان رفض ذلك بتاتا، لأن النقد -في نظره- لا يجب أن يتوقف على ذكر السلبيات والعيوب فقط، بل يتعدى إلى التنويه والإشادة بالجهود التي يبذلها المترجمون من أجل توجيههم إلى جادة الصواب.

وقد استخدم برمان مصطلح نقد 'الترجمات' بدلا من 'الترجمة'، ويبرر ذلك بأن كلمة الترجمة قد تعني الجانب النظري (النتظيري) أو الجانب العملي (التطبيقي)، ولكن كلمة الترجمات لا تعني بالتأكيد إلا الجانب الثاني أي العملي، الذي يقوم على النقد الترجمي¹. وقد ذهب برمان إلى أبعد من ذلك حينما اقترح منهجية لتحليل ونقد الترجمات أو كما يطلق عليه اسم المسار التحليلي (trajet analytique)، وهو يقف موقفا وسط بين المدرستين اللتين استلهم منهما دراسته التحليلية النقدية وهما: ميشونيك ومدرسة تل أبيب؛ أي بين التحليل السلبي والتحليل الإيجابي.²

3-5 منهج برمان في نقد وتحليل الترجمات

تعتبر أعمال برمان في حقل الترجمة مرجعا أساسيا بالنسبة للمنشغلين بحقل الترجمة، بالإضافة إلى المفكرين والباحثين في حقول الفلسفة واللسانيات والأدب والأنثروبولوجيا، ذلك أن الترجمة بالنسبة له مصدر للخلق والإبداع؛ وهو ما يجعلها حاضنة لاستقبال الغريب (المتمثل في لغة الآخر الأجنبي وثقافته)، كما أنها انفتاح وإنصات وتجاوز وتفاعل مع الآخر أيضا، وبالتالي يتعين عليها مناهضة النزعات المركزية العرقية أو المتمركزة عرقيا.³

ترجم برمان العديد من المؤلفات من اللغتين الألمانية والأسبانية، كما ترك وراءه إرثا مهما من الأفكار التي ساهمت في تغيير الفكر الترجمي وبخاصة في مجال نقد الترجمات المرتبطة أساسا بالنصوص الأدبية الشعرية، بالإضافة إلى إمكانية تطبيقها على النصوص

¹ - ميلود بوخال، نقد الترجمات عند أنطوان برمان، مجلة المترجم، 17، العدد 1، ديسمبر 2017، ص 127

² - المرجع نفسه، ص 127.

³ - أنطوان برمان، مرجع سابق، ص 10.

النثرية. ويرى بأن المنشغلين بنقد الترجمات يتعين عليهم إتباع جملة من الخطوات والمراحل من أجل القيام بنقد بناء، ذكرها بالتفصيل في كتابه Pour une critique de traduction John Donne . وتقوم هذه المنهجية التحليلية على ما يلي:

1-3-5 المرحلة الأولى: قراءة وإعادة قراءة الترجمة

يرى برمان أن القراءة المتأنية المركزة هي أساس نقد الترجمات لأنها السبيل نحو التحليل بموضوعية، كما يؤكد على قراءة النص الأصلي بدون حكم مسبق أو أفكار مسبقة؛ فالعمل النقدي عنده ينطلق من النص المترجم لا من النص الأصلي. ويقترح في هذه المرحلة قراءة النص المترجم ثم إعادة قراءته بمنأى عن النص الأصل، فتكون القراءة الأولى قراءة مخصصة لعمل أجنبي، والثانية قراءة لعمل مترجم. ويدعو برمان إلى عدم الاطلاع على النص الأجنبي ولا المقارنة بين النص الأصل والترجمة في هذه المرحلة.

تسمح قراءة الترجمة بمعرفة مدى تماسك النص المترجم وفق معايير الكتابة في اللغة الوصل. أما إعادة القراءة فتبين مدى التناسق والتجانس الذي يميز الترجمة بعيدا عن النص الأصل، في حين تكشف القراءة الثانية أو إعادة القراءة الجوانب النصية التي شهدت هفوات ترجمية تعزى إلى ضعف النص المترجم الذي يفتقر إلى التناغم والتماسك والإيقاع. في المقابل، قد تكون الترجمة سلسة ومتماسكة إلى حد يكون فيه أسلوب اللغة الوصل أبلغ وأفخم من أسلوب اللغة الأصل (وهو ما ينجم عنه نزعة التفخيم)، مما ينجم عنه دهشة القارئ واستغرابه من بعض العبارات الموجودة في اللغة الأصل وتتقاطع مع لغته الأم نتيجة التداخل اللغوي¹. إذن، ينظر الناقد في القراءة الأولى إلى النص باعتباره عملا أجنبيا في اللغة

¹ - Antoine, Berman, pour une critique des traductions : John Donne, Paris, Gillimard, 1955, PP 65-66 .

الوصل، في حين يقرؤه في المرة الثانية باعتباره ترجمة، فهو بذلك يحافظ على نقل الغريب مع احترام قواعد وأسلوب الكتابة في اللغة الوصل.

2-3-5 المرحلة الثانية: قراءات النص الأصلي

تكتسي هذه المرحلة أهمية بالغة عند برمان، إذ يصفها بمرحلة المواجهة التي يتم فيها انتقاء أمثلة أو نماذج أسلوبية من النص الأصل. "وتركز هذه القراءة على تحديد صياغة الجمل، على غرار طريقة توظيف الصفات والظروف وزمن الأفعال وحروف الجر... فهي تسعى عموماً إلى ربط نمط الكتابة باللغة من خلال الإيقاعات التي يتوفر عليها النص ككل. وفي هذا المقام، يقوم الناقد مرة أخرى بنفس عمل القراءة الذي قام به المترجم أو من يفترض بأنه قام بذلك، قبل وأثناء الترجمة"¹. وبالتالي، يضع الناقد الترجمة جانبا ويعكف على قراءة النص الأصل واضعاً نصب عينيه الانطباع الذي استقاه من قراءة الترجمة.

وبعد التحليل النصي المسبق للسمات الأسلوبية، يؤكد برمان على ضرورة قراءة النص الأصلي مرات عديدة بعد الانتهاء من قراءة الترجمة، وهي الخطوة التي تهيأ ناقد الترجمة للاستئناس بالمشروع النقدي الأولي بغية تحديد مواطن قوة وضعف النص المترجم. وتدرج هذه القراءات في إطار ما يطلق عليه برمان اسم 'تدعيم العمل الترجمي' Etayage de l'acte traductif².

ينهل ناقد الترجمة من ميادين شتى، يستمد منها خطابه النظري وطريقة تحليله للترجمات. أضيف إلى ذلك، فإن قراءته للنصوص تختلف عن قراءة المترجم؛ فهي أكثر

¹ - Ibid, P.67 .

² - Ibid., p.68.

منهجية، لكنها في الوقت ذاته، لا تخضع لأي نوع من أنواع التحليل. ويستهل الناقد عمله باختيار النماذج بدقة، لأن النقد البناء يتوقف على حسن الاختيار، أما إذا كان النص قصيرا، فوجب أخذه كاملا.¹

3-3-5- المرحلة الثالثة: البحث عن المترجم

وهي مرحلة جوهرية في العمل النقدي تقتضي معرفة هوية المترجم وعلاقته بمؤلف النص الأصل ومؤهلاته العلمية وكفاءته الترجمة ومدى إتقانه للغتين الأصل والوصل، والسؤال عما إذا كان يمتحن الترجمة فقط أم له أعمال أخرى، وما إذا كان كاتباً أيضاً يكتب باللغة التي يترجم إليها... إلخ²، حيث يؤكد برمان على معرفة هذه الأمور قبل الشروع في نقد الترجمات، لأن عملية النقد لا يمكن أن تعطي ثمارها بدون امتلاك معلومات قبلية عن المترجم من أجل تقييم عمله تقييماً علمياً وموضوعياً. ولا يتوقف الأمر عند معرفة المترجم فحسب، بل ينبغي على الناقد أن يحدد موقف المترجم ومشروعه وأفقه الترجمة.

ولهذا، يشتمل بحث عن المترجم على ما يلي:

- تقييم الطرق التي ينظر بها المترجم إلى مهمة الترجمة، كما يتجلى البحث أيضاً في الترجمة نفسها وفي كتابة المقدمات أو أي نوع آخر من النصوص التي قد يتم تضمينها.
- تحليل 'النمط' أو الأسلوب الذي يختاره المترجم لمشروع معين.

¹ - ميلود، بوخال، مرجع سابق، ص 133.

² - Antoine Berman, pour une critique des traductions: John Donne, P.74.

-إنشاء مجموعة من المعايير اللغوية والأدبية والثقافية التي تحدد الأفق الذي يتم فيه وضع المترجم.¹

1-3-3-5 موقف المترجم

ويعني العلاقة بين المترجم والترجمة من خلال تحديد توجهات المترجم ورؤيته للعمل الترجمي وغايته. ولا يكون هذا الأمر شخصيا بالضرورة؛ "فالمترجم قد يتأثر بخطاب تاريخي أو اجتماعي أو أدبي أو أيديولوجي يرتبط بالترجمة"². ولهذا، قد يتجلى موقف المترجم من خلال المقدمة الخاصة بالمترجم أو تعليقاته أو استعماله للهامش عبر إستراتيجية الإيضاح. ويتعين على الناقد محاولة التعرف على موقف المترجم من الترجمة التي أنجزها، بالإضافة إلى توضيح موقفه من النص الأصل أو استنتاج ذلك من قراءته المتأنية والدقيقة، بالإضافة إلى دوافع انتقاء ترجمة كتاب بعينه دون غيره، مما قد يعود لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية وأيديولوجية، على غرار ترجمة سعد الله لكتابي 'الأمير عبد القادر' و'الجزائر وأوربا'، التي سنبينها في الفصل القادم التطبيقي.

2-3-3-5 مشروع الترجمة

يرى برمان بأن الترجمة ما هي إلا تحقيق لمشروع ترجمي؛ فالترجمة تتجه حيثما يأخذها هذا المشروع. وبالتالي، فإن فشل أي ترجمة لا يعود بالضرورة إلى عدم كفاءة المترجمين، بل إلى فشل المشروع نفسه؛ فثمة عدد هائل من المترجمين الأكفاء والحاذقين في مجال الترجمة غير أنهم أخفقوا في ترجماتهم بسبب فشل المشروع³. ويرجع الكثيرون

¹ - Ertel, Emanuelle, A Testament to Translation Criticism, The Translator, 17:01, 2001, P. 138.

² - Antoine Berman, pour une critique des traductions: John Donne, PP 74-75.

³ - Antoine Berman, op.cit., pp.75- 76.

سبب فشل الترجمات إلى جهل المترجم بنقل الغريب أو اللجوء إلى إضفاء الطابع المحلي على الترجمة، وهو ما يبرره انتقاء المترجم لألفاظ وعبارات بذاتها دون غيرها، غير أن هذه المسألة غير دقيقة - في نظري - لأن هذا الخيار الترجمي يندرج في إطار مشروع الترجمة الذي يختاره المترجم لترجمته، وهو ما يتضح في تحليلنا ونقدنا لترجمتي سعد الله في الفصل التطبيقي.

3-3-5-3 أفق المترجم

وهو مصطلح استمده برمان من الهرمونوطيقا أو علم تأويل النصوص، وعرفه بأنه "جملة المعايير الكلامية والأدبية والثقافية والتاريخية التي 'تحدد' شعور المترجم وتصرفه وتفكيره"¹. ويعتبر موقف المترجم ومشروع الترجمة متضمنين في أفق المترجم. وفي هذا الصدد، يشير برمان إلى أنه يضع الفعل 'يحدد' بين شولتين لأنه ليس تحديدا آليا مباشرا ولا بنيويا، إذ إن مصطلح الأفق يتصف بكونه أقل حتمية ونهائية. ويقرّر برمان بقيمة التحليلات التي تستند إلى الاتجاه البنيوي النسقي لمعايير الترجمة².

4-3-5 المرحلة الرابعة: تحليلية الترجمة

وهي مرحلة حاسمة في نقد الترجمات، يتم فيها مواجهة النصين الأصل والوصل وفق مجموعة من الأسس والمعايير. ومن بين أهم هذه الأسس شكل التحليل الذي يرتبط بماهية المدونة المدروسة؛ فالتحليل يختلف مثلا باختلاف نمط النصوص نثرا أو شعرا، كما يختلف

¹ - Ibid, p. 79

² - غسان لطفي، نسقية التدمير في ترجمة روايات نجيب محفوظ إلى الفرنسية دراسة تطبيقية لنزعات أنطوان بيرمان التشويهيّة على روايات زقاق المدق، أولاد حارتنا وثرثرة فوق النيل، ص 133.

نقد ترجمة واحدة لعمل معين عن نقد ترجمات عديدة لنفس العمل، إذ تكون المقارنة أنجع وأفيد في نقد الترجمات.

كما يلجأ الناقد إلى مواجهة النصوص ومقابلتها بانتقاء نماذج من النص المترجم ومقارنتها مع ما يقابلها في النص الأصل، أو العكس؛ أي أخذ النماذج من النص الأصل ثم مقابلتها مع الترجمات، كما يمكن دمج الطريقتين معا للمقارنة مع ترجمات أخرى، وأخيرا تتم مقابلة الترجمة مع مشروعها لتوضيح الهدف منها، وإيجاد تبريرات لخيارات المترجم الترجمة¹. وبعد ذلك، يلجأ الناقد إلى أسلوب المقابلة التي يركز فيها على مقروئية الترجمة وإمكانية التواصل مع الأجنبي أو الغريب بالتركيز على المفاهيم والمصطلحات المبهمة بالنسبة للمتلقي. لذا فإن انتقاء الأسلوب المناسب يؤدي إلى تبليغ النقد، ومن ثم تأدية الدور المنوط به². وفي المرحلة الأخيرة من مراحل تحليلية الترجمة، يقوم الناقد ببناء التقييم؛ فمادام أن تقييم الترجمات لا بد أن يحمل بصمة الناقد وأسلوبه وأفكاره وربما إيديولوجيته، فقد حث برمان الناقد على الالتزام بالحيادية والموضوعية من خلال الالتزام بمبدأي الأخلاقية والشعرية؛ فالأخلاقية تتجسد في المثاقفة واحترام النص الأصل والتحاور معه، أما الشعرية فتكمن في احترام المترجم لنسيج النص الأصل وإيقاعه³.

¹ - ليلي محمدي، آفاق ومناهج تدريس نقد الترجمات، مجلة فتوحات، العدد 05، المجلد 3، العدد 1، خنشلة، الجزائر، د، س، ص 26.

² - المرجع نفسه، ص 86.

³ - المرجع نفسه، ص 86.

5-3-5- المرحلة الخامسة: تلقي الترجمة

في هذه المرحلة، يبحث الناقد عن صدى الترجمة ومدى مقبوليتها عند القراء، والتأثير الذي أحدثته فيهم، وهي مرحلة مهمة قد تكون قائمة بذاتها أو تتداخل مع المراحل الأخرى. ويعتبر 'التلقي' عنصرا مهما في الدراسات النقدية الأدبية عموما على عكس المجال الأدبي، الذي فيه 'يبحث الكاتب الناقد عن كيفية تلقي الترجمة من قبل القراء ومدى تأثيرها فيهم والانطباعات التي كانت لهم عنها. وغالبا ما تمثل الصحف والمجلات خير دليل على استحسان أو استهجان الترجمات من طرف الجمهور المتلقي"¹. ويزعم برمان بأن التلقي في مجال الأعمال الأدبية الأجنبية كالصحافة والمجالات النقدية يكون أكثر من تلقي الأعمال المترجمة.

5-3-6 المرحلة السادسة: النقد المنتج لترجمة جديدة

يرتبط هذا المفهوم بالترجمات التي تحتاج إلى إعادة الترجمة لضعفها وعدم نجاحها في نقل النص الأصل بصورة تشبع نهم القارئ، أو أن بسبب قدم الترجمة الذي يستلزم إعادتها من جديد بفضل النقد الإيجابي الذي عادة ما يكون سببا في إعادة الترجمات². ويمكن القول بأن النقد يكون منتجا إذا اقترح حولا وخطوات جديدة لترجمة بديلة تكون أوضح وأصوب وأكثر التصاقا بالنص الأصل. لذا، "فإن الناقد لا يقف موقف الناصح الموجه فقط، بل يجب عليه توفير مناخ ملائم للقيام بترجمة جديدة"³.

¹ - ميلود بوخال، مرجع سابق، ص 125.

² - Antoine Berman, pour une critique des traductions : John Donne, P. 96.

³ - Ibid., p.97.

4-5 الترجمة التحويلية والترجمة المتمركزة عرقياً

لقد مارست الترجمات الغربية، باعتراف المترجمين والدارسين الغربيين أنفسهم، مبدأ التمرکز العرقي بغية إرضاء ثقافات وحضاراتها، وكذا مراعاة قيمها ومعاييرها على حساب هوية الآخر. ويدرج برمان هذا الفعل في إطار ما يسمى بالهيمنة الثقافية، والتي سمّاها هنري ميشونيك (Henri Meschonik) الإمبريالية الثقافية؛ وهي نزعة تعمد إلى تجاهل دور الترجمة التاريخي.¹

ومن بين المفاهيم التي وقف برمان مناهضاً لها ما أسماه بالتمرکز العرقي L'Ethnocentrisme؛ وهو مبدأ أنتهجه القدماء لقرون كمنهج في الترجمة، يقصد به برمان اعتقاد المترجم بوجود إعادة كل شيء إلى ثقافته، وكل ما يتعلق بثقافة الآخر يعتبر غريباً وسلبياً وجب تكييفه وإلحاقه بثقافة المترجم. وقد سعى برمان إلى بناء تصوّره مناهضاً لفكرة التمرکز العرقي في الترجمة من أجل الإبقاء على غرابة النص الأصل، ونقل تلك الغرابة كما هي إلى النص الوصل. ويعرّف برمان الترجمة المتمركزة عرقياً بأنها "الترجمة التي تعيد كل شيء إلى ثقافة المترجم ومعاييرها على اعتبار أن كل ما يحيد عنها أو غريب بالنسبة لها يعدّ أمراً سلبياً، وجب إخضاعه للثقافة الوصل وتحويله من أجل إثراء تلك الثقافة"². ويرى برمان بأن المحافظة على النص الأصل وعدم تشويبه تعني الحفاظ على الحرف، الذي لا يقصد به الترجمة الحرفية؛ فالحرف هو إستراتيجية ترجمية تقتضي عدم لجوء المترجم إلى

¹—أحمد عناد، الميل إلى الإفكار النوعي في ترجمة كلمات النثر الروائي: رواية "زقاق المدق" من العربية إلى الإنجليزية نموذجاً، مجلة المدونة، المجلد 08، العدد 3، سبتمبر 2021، ص 2982.

²— Antoine Berman, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain , p. 29.

النزعات التشويهيّة. فكلماً لجأ إلى التشويه يكون قد شوّه الحرف، وكلما تجنبه يكون قد حافظ على الحرف.

أما عملية التحويل، "فتشير إلى كل نص يتولد عن المحاكاة imitation، أو المحاكاة التهكمية parodie، أو محاكاة الأسلوب pastiche، أو التكيف adaptation، أو السرقة الأدبية plagiat، أو أي نوع آخر من التحويل الشكلي، انطلاقاً من نص آخر موجود مسبقاً".¹

في هذا السياق، تساهم الترجمة في تحرر 'الحرفية' لأن اللغة تتضمن طاقة إبداعية هائلة، تتحول بموجبها من نسخ لغة وثقافة الغير أو تشويهها أو خيانتها إلى مقام لاستقبال الغريب. وبالتالي، فإنها تعمل على تحقيق تلك الغاية الأخلاقية التي تحدث عنها كل من ريكور ودريدا ألا وهي الضيافة؛ التي تعني استقبال لغة أخرى بحفاوة داخل مقامها مهما بُعد²؛ وهذا يعني الاهتمام بالحرف، لأن الوفاء للمعنى خيانة للحرف.

ويعتبر برمان هذا الأمر هيمنة ثقافية، والتي سماها هنري ميشونيك (Henri Meschonnic) بالإمبريالية الثقافية؛ وهو اتجاه يميل إلى تجاهل الدور التاريخي للترجمة³. وهو الموقف نفسه الذي تبناه أنطوان برمان حينما تكلم عن البعد الأخلاقي في الترجمة القائم على تقبل الآخر، لأن الترجمة في نظره انفتاح على الغير وقبوله كما هو بكل اختلافاته في إطار اللغة المستقبلية. وانتصر برمان لهذا الموقف منقداً ومستهجناً "منطق الذات" الذي خنق صوت الأخلاق في الترجمة⁴. وهذا يقود إلى الحديث عن مفهومي الأمانة والخيانة في

¹ - Antoine Berman, op.cit. p. 29

² - أنطوان برمان، مرجع سابق، ص 224.

³ - Antoine Berman, pour une critique des traductions, p.77

⁴ - أنطوان برمان، مرجع سابق، ص 224.

الترجمة المرتبطين بالبعد الأخلاقي للترجمة. ويقسم برمان الأخلاقية إلى إيجابية وسلبية، فالأخلاقية السلبية يقصد بها النزعات التحويلية المتمركزة عرقياً؛ أي تلك التي تحيد الترجمة عن مسارها الطبيعي فتطوع كل شيء وفق ثقافة وإيديولوجية النص الوصل، أما الأخلاقية الإيجابية فتعني احترام ثقافة الغير وثقافة النص الأصل وروحه من خلال التزام الحرفية التي تحافظ على النص كنسيج متكامل.

خلاصة القول، يرى أنطوان برمان بأن المترجم يتعين عليه ترجمة العمل الأجنبي بطريقة لا يحس فيها المتلقي بأن النص مترجم، بل بالعكس، يتولّد لديه انطباع بأن مؤلف النص الأصل لو كتب نصه باللغة المترجم إليها لما كتبه إلا على هذه الصورة.

5-5 النزعات التشويهية

يقترح أنطوان برمان في كتابه: *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain* ثلاث عشرة نزعة تشويهية، تشكّل بعمق ما سمّاه بالحرف، بعضها يتقاطع مع البعض الآخر أو يتفرع منه؛ وهي: العقلنة، والإيضاح، والتطويل، والتفخيم، والإفقار النوعي، والإفقار الكمي، والتجانس، وهدم الإيقاعات، وهدم الشبكات الدالة والضمنية، وهدم التنسيقات، وهدم أو تغريب الشبكات اللغوية العامية، وهدم العبارات، ومحو التراكيب اللغوية¹. وترتبط النزعات التشويهية ارتباطاً وثيقاً بالترجمة المتمركزة عرقياً والترجمة التحويلية، حيث يمارس المترجمون هذه التحريفات بحرية لأسباب أدبية وثقافية. ودعا برمان إلى القيام بتحليلية هذه النزعات بالمعنى المزوج لكلمة تحليلية: أولاً المعنى الديكارتي الذي يعني تحليل نسقية التشويه جزءاً جزءاً، أما المعنى الثاني فهو التحليل بالمعنى النفسي على اعتبار أن المترجم يقوم بتحريف

¹ Antoine Berman, *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain*, pp 53-66.

الحرف بصورة لا شعورية من خلال جملة النزعات التشويبية التي تهدف إلى إبعاد الترجمة عن مسارها الصحيح وهدفها المنشود.¹

إنّ هذه النزعات التشويبية، شأنها في ذلك شأن العناصر المنتمية إلى أي نسق، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ولا يمكن فصلها إلا بهدف التحليل؛ فبعضها قد يكون ملازماً للآخر كالتوضيح مع العقلنة أو يكون نتيجته المباشرة كما هو حال التطويل مع التوضيح والعقلنة، أو هدم أنساق النص مع النزعات الثلاث السابقة، بينما قد يكون بعضها قناعاً يغطي البعض الآخر مثلما هو الحال مع نزعة التطويل ونزعة الإفقار الكمي². وسنشرح في ما يلي مفهوم هذه النزعات التشويبية لأنها الأساس الذي سيبنى عليه الفصل التطبيقي.

1-5-5 العقلنة

تعتبر العقلنة أهم النزعات التشويبية، بل إنها أفضل ما يميز الترجمة المتمركزة عرقياً واللاحقة نصياً³. وترتبط العقلنة أساساً بالبنى التركيبية للنص الأصل، بالإضافة إلى علامات التقطيع التي يعتبرها برمان عنصراً حساساً في النصوص النثرية. وتعمل العقلنة على إعادة تركيب الجمل والمقاطع بصورة تجعلها منظمة ومرتبطة وفق فكرة معينة تتمحور حول نظام خطاب معين. كما يعتبر برمان 'النثر العظيم' - رواية كان أم رسالة أم مقالة - بنية متفرعة تتجسد في تكرار القول، وتوالد الأسماء الموصولة، وأسماء الفاعل والمفعول، والجمل الاعتراضية، والجمل الطويلة، والجمل دون أفعال... الخ، وتتناقض تماماً مع المنطق

¹ Antoine Berman, op.cit., p. 49.

² فرحات معمري، غسان لطفي، المركزية العرقية في الترجمة الأدبية: تشويه النص الروائي من خلال نزعة العقلنة، مجلة ALTRALANG، العدد 1، 1998، المجلد 1، وهران، الجزائر، ص 14.

³ غسان لطفي، المطلق النقدي نظرية الترجمة عند أنطوان بيرمان، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، لبنان، ص 122

الخطي للخطاب باعتباره خطابا. وتردُّ العقلنة النص رداً عنيفا من التفرع إلى الخطية¹. كما ترتبط العقلنة أيضا بتجريد الملموس وتعميمه؛ أي تحويل الكثير من العناصر المجردة إلى محسوسات والعكس من خلال إعادة ترتيب تراكيب الجملة، وترجمة الأفعال إلى أسماء موصوفة. ولا تعتبر ترجمة الأفعال بالأسماء مثلا مجرد عملية "إبدال" لأقسام الكلام لا تأثير لها على النص، بل بالعكس، فهي تحرف العمل الأصلي بتحويل نزعة الأساسية وإخضاع تفرعاته التركيبية للخطية².

ترتبط العقلنة بنزعة هدم الإيقاعات من جانب مساسها بعلامات الوقف. ويرى برمان أن العقلنة تعيد ترتيب وكتابة الجمل وأجزاء الجمل والفقرات أيضا في الترجمات فتجعل الجمل الطويلة أقصر، وتزيل كل 'العوائق' (كالجمل الاعتراضية والجمل الموصولة) لكي تنتج جملا 'منطقية'، و'عقلانية' في لغة الوصل تستجيب لفكرة معينة في ذهن المترجم، أو بالأحرى لدى الثقافة المستقبلية. أما الملاحظة الثانية بخصوص العقلنة، فنكمن في رفضها للجمل الطويلة المتفرعة؛ حيث تنزع إلى تحويلها إلى جمل مستقيمة لا يعيقها عائق³.

2-5-5 الإيضاح

وهو امتداد للعقلنة، لكنه يرتبط خصوصا بمستوى الوضوح الملموس للكلمات أو معانيها. وتتجلى هذه النزعة في ترجمة غير المحدد بالمحدد. ويعترف برمان بأن الإيضاح جزء لا يتجزأ من الترجمة، وأن كل ترجمة هي عملية شارحة أو تفسيرية بشكل من الأشكال، لكنه يؤكد على أهمية التفريق بين شيئين مختلفين: التفسير الإيجابي الذي يسعى إلى

¹ Antoine Berman, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, P. 53.

² Ibid., p.54.

³ - غسان لطفي، المطلق النقدي نظرية الترجمة عند أنطوان بيرمان، ص ص 201-202.

توضيح ما هو خفي وغير جلي في النص الأصل ويحتاج إلى توضيح أكثر للقارئ، والتفسير السلبي الذي يرمي إلى توضيح ما كُتب ليكون مبهما في النص الأصل، وبالتالي، فهو لا يحتاج لأن يكون واضحا في لغة الوصل.¹

على المترجم احترام قصد المؤلف وأسلوبه أثناء القيام بالترجمة؛ فإذا تعمد المؤلف مثلا الغموض في نصه، لا بد أن تكون الترجمة غامضة أيضا، فإذا لجأ إلى المترجم إلى أسلوب الإيضاح، تكون ترجمته حينئذ فاقدة للذوق لأنها لم تحافظ على غموض النص، وعمد إلى توضيح ما أراد المؤلف السكوت عنه. ويكون الإيضاح مثلا باستبدال المعاني المتعددة بالمعنى الواحد بانتهاج ترجمات تسعى إلى إكمال الجمل الناقصة، كما يتخذ الإيضاح أشكالاً مختلفة باختلاف أنماط النصوص على غرار الإضافات الشارحة، وترتيب المقاطع داخل الجمل من أجل إبراز مقطع بعينه.²

يمشي الإيضاح جنبا إلى جنب مع العقلنة ويرتبط بها ارتباطا وثيقا. وتعتبر إضافة أدوات الربط اللفظية والمعنوية وسيلة مهمة لتماسك الجمل في النص وبالتالي تماسك النص ككل، كالضمائر والأسماء الموصولة وحروف العطف وحروف الاستثناء وغيرها. بالإضافة إلى ما سبق، فإن تعامل الترجمة مع أدوات الربط واستبدال إحداها بأخرى مثال عن الإيضاح الذي ينزع إلى استبدال غير المحدد بالمحدد.

¹ Antoine Berman, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, P. 55.

² - غسان لطفي، المطلق النقدي نظرية الترجمة عند أنطوان بيرمان، ص 130.

3-5-5 التطويل

تجنح الترجمة عموماً لأن تكون أطول من النص الأصل، وهو أمر سائر على جميع اللغات المترجمة بدرجات متفاوتة. ويرتبط التطويل أو الإطالة بنزعتي العقلنة والإيضاح، بل يمكن اعتباره نتيجة لهما، على أساس أنهما بحاجة إلى شرح وجهة نظر ما تكون مبهمة في الأصل. وينتج عن ذلك -لا محالة- إطالة في الجمل والعبارات دون فائدة أحياناً؛ حيث يعتبر التطويل في هذه الحالة إطناباً وزيادة في حجم النص قد ينجم عنه ركافة في الأسلوب تؤثر سلباً على إيقاع النص الأصل وتشوه نمطه، ويختصرها برمان في اسم الترجمة الزائدة (La sur traduction). وتجدر الإشارة إلى أن نزعة التطويل سائدة في جميع اللغات المترجمة بدرجات متفاوتة، لكن ليس لها أساس لساني بالضرورة، بل هي نزعة متأصلة في الفعل الترجمي في حد ذاته¹. لذا، فالتطويل الذي يعنيه برمان هو الترجمة المثقلة أو الحشو الزائد الذي لا طائل منه، ولا يخدم الترجمة في شيء.

4-5-5 التفخيم

يرتبط التفخيم الترجمة الأفلاطونية التي تتجسد عبر الترجمة الكلاسيكية التي تجعل الترجمة أجمل شكلاً من الأصل بسبب التحسينات البلاغية التي يضيفها المترجم على الترجمة فتساهم في إنتاج عبارات جميلة ومنمقة. وعلى هذا الأساس، فالتفخيم ما هو إلا إعادة كتابة، وممارسات تقع على الشكل أو الأسلوب. ولا يكون هذا الإجراء صالحاً في مجال الأدب فقط، بل يتعدى الأمر إلى العلوم الإنسانية برمتها، حيث ينتج عن التفخيم نصوصاً سهلة القراءة، وبراقة وحاذقة تتجنب ثقل النص الأصل لفائدة المعنى. ويحمل

¹ Antoine Berman, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, P. 56.

التفخيم صوراً متنوعة أهمها التعامل مع البعد الشفهي والطابع الشعبي للنص الأصل، وذلك بتبسيط النص لدرجة الابتذال مما ينتج عنه اضمحلال الخطاب الشفهي والعامي واستبداله بخطاب أنبل وأرقى.¹

5-5-5 الإفكار النوعي

يتجسد الإفكار النوعي في استبدال كلمات وعبارات وصيغ في اللغة الأصل بأخرى لا تحمل نفس الثراء الصوتي والدلالي، أو بالأحرى 'الأيقوني'. ويقصد برمان بهذه الكلمة ما يمثل صورة بالنسبة لمرجعه référent وينتج وعياً بالتشابه. وبالتالي يتعين على المترجم نقل المعنى ودلالة العبارة، مع الأخذ بعين الاعتبار الجرس الصوتي، فتحيل بذلك على ما يسميه برمان بالجسدية الأيقونية للكلمة.²

وتطرق برمان إلى صعوبة نقل الغنى الصوتي والدلالي للكلمات، إذ تناوله في إطار النزعات التشويهية (the Deforming tendencies)، وتحديداً ضمن الإفكار النوعي. والنزعات التشويهية هي التي تمثل ما يقصده برمان بالحرف الذي يسقطه المترجم على حساب المعنى استناداً إلى النزعة المتمركزة عرقياً التي يمارسها المترجمون ضد النص الذي يترجمونه.³

6-5-5 الإفكار الكمي

وهو خسارة معجمية ناجمة عن ترجمة النص الأصل. ويتميز النثر -حسب برمان- بتعدد الدوال signifiants للمدلول الواحد، وبالتالي يتعين على المترجم البحث عن مقابلات

¹ Antoine Berman, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, PP 57-58.

² Ibid., pp. 58-59

³ -أحمد عناد، الميل إلى الإفكار النوعي في ترجمة كلمات النثر الروائي: رواية "زقاق المدق" من العربية إلى الإنجليزية أنموذجاً، ص 2981.

متعددة للدوال الكثيرة؛ فإذا قابلها بديل واحد يكون سمي ذلك إفقارا كميًا، وبالتالي يعنري الترجمة خلل ونقصان ومساس بالنسيج المعجمي للنص الأصل وصيغته المعجمية. ويمكن أن يقابل هذا النقصان المعجمي (المفرداتي) زيادة في كتلة النص الخام فيرتبط بنزعة التطويل، حيث يلجأ المترجم فيه إلى إضافة أدوات تعريف وأسماء موصولة ودوال تفسيرية، ومحسنات لا تمت للنسيج المعجمي الأصلي بصلة، فينتج عن الترجمة نصا فقيرا وأطول من الأصل في الوقت ذاته. وغالبا ما يلجأ المترجم إلى التطويل لتغطية النقص الكمي؛ أي عدم مراعاة التعدد المعجمي في النص الأصلي، وترجمة عدة وحدات معجمية في الأصل بمقابل واحد.¹

7-5-5 المجانسة

وتتمثل في توحيد نسيج العمل الأصلي على جميع المستويات؛ أي أن العمل النثري الأصلي غير متجانس في الأساس، والمترجم هو من يقضي على هذا النسيج المتنوع أصلا في العمل النثري الأصلي، وهي نزعة تجمع بين جميع النزعات الأخرى ونتيجة لها في الوقت نفسه على الرغم من كونها نزعة قائمة بذاتها ومتجذرة في ذات المترجم.²

8-5-5 هدم الإيقاعات

يرى برمان بأن الرواية والرسالة والمقالة ليسوا أقل إيقاعية من الشعر، كما يوضح بأن المساس بعلامات التقيط وعدم احترامها بالصورة التي كانت عليها أثناء القيام بالترجمة بالزيادة أو بالنقصان، يؤدي إلى تشويه إيقاع النص الأصل بتجزئته إلى وحدات أصغر أو

¹ Antoine Berman, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, PP 59-60.

² Ibid., p.60.

أكبر. ويقدم مثالا عن ترجمة قام بها فولكنر لنص تكسر إيقاعه بسبب تحول علامات التقطيع من أربع علامات في النص إلى اثنتين وعشرين علامة في الترجمة من بينها ثماني عشرة فاصلة¹. وبالتالي، فهدم الإيقاع من بين النزعات التشويهية التي يمارسها المترجمون لفائدة المعنى على حساب الحرف، فيؤدي تشويهها إلى كسر إيقاع النص الأصل².

9-5-5 هدم الشبكات الدالة والضمنية

ويقصد بها برمان أن كل عمل لا بد أن يحمل معنى ضمنيا، تتسلسل وتترابط فيه مجموعة من الدوال المفتاحية مكونة شبكات تحت سطح النص السفلي *sous-texte* المعروض للقراءة البسيطة، والذي يمثل أحد الوجوه الإيقاعية لدلالة النص. ويقدم مثالا عن هذه النزعة يتمثل في تواتر بعض الكلمات الواردة في متن رواية لروبيرتو آرلت، موزعة بين ثنايا الكتاب في صفحات وفصول متباعدة، لكن يجمعها حقل دلالي معين، مشكّلة بذلك شبكة محددة. كما قد يلجأ بعض الكتاب إلى توظيف أفعال وصفات وأسماء معنى لذاتها دون غيرها مؤسّسة بذلك دوال أساسية للنص، مما يقتضي على المترجم نقل تلك الشبكات أثناء الترجمة حتى يتفادى تشويه النص وتدمير الأنسجة الدالة³.

10-5-5 هدم التنسيقات

يرى برمان بأن التنسيقات تتجاوز مستوى الدوال إلى نوع الجمل والتراكيب المستخدمة. ويعتبر أيضا بأن استعمال الزمن يمثل أحد هذه التنسيقات، بالإضافة إلى لجوء المترجم إلى

¹ Antoine Berman, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, p.61.

²—أحمد عناد، تشويه الإيقاع في ترجمة النثر الروائي: تشويه علامات الترقيم في رواية "اللس والكلاب" لنجيب محفوظ أنموذجًا، ص ص 1803-1804.

³ Antoine Berman, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, p.61.

استعمال الجمل التابعة *subordonnée* والروابط اللفظية الأسلوبية مثل (لأنّ) عند فولكنر. ويوضح برمان بأن العقلنة والتوضيح والتطويل قد ينجم عنهم تدمير هذا النسق بإدراج عناصر يستثنيها هذا النسق أصلاً، فينتج بذلك نصاً مترجماً أوضح من النص الأصل، لكنه في الوقت نفسه مهلهل وأقل تماسكاً وتجانساً من النص الأصل بسبب استعمال أنماط كتابة مختلفة، مما يجعل الترجمة تبدو متجانسة لكنها غير متماسكة في نفس الوقت؛ أي لا يمكن اعتباره نصاً لأنه لا يتوفر على الخصائص الواجب توفرها في النصوص كالانسجام والاتساق وغيرها.¹

11-5-5 هدم الشبكات اللغوية المحلية

يولي برمان أهمية كبيرة لهذه النزعة لأن كل عمل نثري كبير ينسج علاقة متينة مع اللهجات المحلية أو الدارجة، ويتم ذلك على ثلاثة مستويات: أولها التعدد اللغوي الذي تتسم به اللغة النثرية التي تعرف تعدداً في عناصر اللهجات المحلية، وثانيها يكمن في كون اللهجة المحلية أكثر جسدية وأيقونية من اللغة المثقفة، أما المستوى الثالث، فيرى فيه برمان بأن النثر يمكنه أن يسيطر لنفسه هدفاً واضحاً يتجسد في إعادة بعث البعد الشفهي المحلي. ويعتقد بأن محو الدارجة أو الطابع اللغوي المحلي تشويه للعمل النثري، ومن أمثلة ذلك حذف أسماء التصغير *diminutifs*، واستبدال الأفعال المبنيّة للمعلوم بأفعال مصحوبة باسم موصوف *substantifs*. ولهذا يدعو برمان إلى الحفاظ على اللهجات المحلية من خلال تغريبها بإحدى الصيغتين التاليتين: الأولى عن طريق القيام بإجراء مطبوعي كاستعمال الخط المائل لتمييزه وعزله عن النص الأصل، والثانية بواسطة إضافات خاصة يضيفها المترجم

¹ Ibid., p.63.

بدهاء من أجل إضفاء مصداقية على العمل بالتركيز على الصورة النمطية للعبارة المحلية. فضلا عن التغريب المشار إليه آنفا، فثمة أيضا ما يسمى بالتبسيط؛ الذي يتم من خلال ترجمة عبارة محلية في اللغة الأجنبية بعبارة أخرى محلية في اللغة المنقول إليها. لكن للأسف، تظل اللغات المتقفة les Koinais وحدها هي التي يمكنها ترجمة المحلي بالمحلي لأن نقل المحلي الغريب في اللغة الأجنبية إلى الغريب المحلي في اللغة المترجم إليها قد يؤدي إلى السخرية من العمل الأصلي.¹

5-5-12 هدم العبارات والتعابير الاصطلاحية

وهي نزعة مرتبطة بالنزعة السابقة. ويقصد بها برمان الصور البلاغية والتعابير الكنائية والتراكيب والأمثال والحكم وغيرها من الصور التي تحمل طابعا محليا إلى حد ما. وبالتالي، فإن ترجمة عبارة كنائية بما يكافئها في اللغة الوصل يعتبر نزعة متمركزة عرقيا يؤدي تكرارها إلى تشويه العمل المترجم²؛ فالترجمة لا ينبغي أن تُختزل في البحث عن المكافئات فقط لأن هذه المكافئات لا يمكنها تعويض العبارات الأصلية، كما أن الترجمة بالتكافؤ تتجاهل وجود 'الوعي بالمثل' الذي يسمح لمتلقي الترجمة بالتعرف على مدى التقارب بين المثل الأجنبي والأمثال السائدة في ثقافته³،

5-5-13 محور تراكب اللغات

وتعتبر آخر النزعات التشويهية التي ذكرها برمان في كتابه المذكور آنفا. ويرى برمان بأن ثمة نوعان من التراكبات اللغوية في العمل النثري؛ أولها تعايش اللهجات مع اللغات

¹ Antoine Berman, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, pp. 63-64.

² Ibid., p 65.

³ - غسان لطفي، المطلق النقدي نظرية الترجمة عند أنطوان بيرمان، ص 153.

المثقفة، وثانيها تعايش مجموعة لغات مثقفة مع بعضها البعض. وفي كلتا الحالتين، تعمل الترجمة على تهديد تراكب اللغات وتشويهه؛ فعلاقة التوتر والتكامل في النص الأصل بين اللغة المحلية واللغة المثقفة في طريقها للتلاشي، فالرواية مثلا كما يقول باختين، تجمع بين تنوع الأنماط الخطابية وتنوع الألسن وتنوع الأصوات، وهي أمور ينبغي على المترجم المحافظة عليها من أجل نقل غرابة النص الأصل، ومع ذلك غالبا ما تعمل الترجمة على محو هذا التراكب.¹

خلاصة الفصل

يساهم نقد الترجمات في النهوض بمستوى الترجمات من خلال تزكية بعضها والحث على إعادة النظر في البعض الآخر، حيث يمكن أن ينتهي المطاف بإعادة الترجمات للعمل الواحد، ويفضل أنطوان برمان الذي اقترح منهجية محددة لتحليلية ونقد الترجمات اعتمادا على تجربته الميدانية وتكوينه النظري، إذ يمكن لناقد الترجمة أن ينهل من منهجه النقدي والحصول على أفق جديد في النقد يعود بالنفع على المترجم والناقد وقارئ الترجمة. وقد تعرضت منهجية برمان في نقد الترجمات بدورها للنقد وباتت موضوعا للنقاش، واستتبط منها الباحثون مواضيع وإشكالات بحثية من المفاهيم التي طرحها على غرار: الحرفية، والتغريب، والأخلاقية والتمركز العرقي، كانت محور أعمال ملتقيات وطنية ودولية، ومقالات بحثية وأطروحات ورسائل أكاديمية، فأضحت مصباحا يستتير به المنشغلون في مجال الترجمة سواء كانوا مترجمين أو طلابا أو نقادا. وستتضح منهجية برمان أكثر بعد القيام بتحليل ونقد الترجمتين محورا هذه الدراسة في الفصل السادس.

¹ Antoine Berman, La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, pp.66-67.

**الفصل السادس الدراسة التحليلية
النقدية للترجمتين**

تمهيد الفصل

في ظل اختلاف النظريات والمدارس الترجمية حول تقييم الترجمات ونقدها لسانيا وفكريا ودلاليا، كان لزاما النظر في الترجمتين اللتين أنجزهما سعد الله، محورا هذه الدراسة، ولهذا، سنعكف في هذا الفصل على تحليل هاتين الترجمتين ونقدهما بناء على منهج برمان في تحليل ونقد الترجمات. تحمل المدونة الأولى عنوان: (Life of Abdel Kader, Ex-Sultan of : عنوان: (The Arabs of Algeria) للمؤلف الانجليزي شارل هنري تشرشل، أما الثانية فهي بعنوان: (The Barbary Coast : Algeria under the Turks)، للكاتب الأمريكي جون ب وولف، وهما كتابان تاريخيان يتناولان حقبتين مختلفتين من تاريخ الجزائر، وترجمهما إلى العربية شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله. وسنقوم في هذا الفصل بتعريف المدونتين والتطرق إلى خصائصهما اللسانية والأسلوبية، ثم نعرض على التعريف بالمترجم وإستراتيجيته الترجمية بناء على الاستراتيجيات التي تناولناها في الجانب النظري، من خلال التحليل اللساني للترجمتين، بالإضافة إلى تفصي المشاكل الناجمة عن ترجمة النصوص التاريخية بما تتضمنه من إشكاليات معجمية ودلالية وأسلوبية وتداولية وثقافية وأيديولوجية بالاعتماد على نماذج مختارة من المدونتين. وقد اعتمدنا في التحليل على تحليلية أنطوان برمان القائمة على المراحل الست المبيّنة في الفصل الخامس، الجزء (3-5)، مع الأخذ في الحسبان ما تتضمنه كل مرحلة؛ حيث سنقوم بتحليل المدونتين من حيث الانسجام والاتساق والسجل اللغوي وغيرها، ثم نقف على ترجمة الألفاظ والمتلازمات اللفظية والتعبير الاصطلاحية بالإضافة إلى ترجمة أسماء العلم والمكافئ الثقافي وأسلوب التوسيع وترجمة المصطلح التاريخي والترجمة التفسيرية الشارحة وترجمة الأسلوب...إلخ. وسنرجع بعدئذ على نقد الترجمتين بالتركيز على الصعوبات الترجمية التي وقع فيها المترجم استنادا على مبدأ الأخلاقية والتمركز العرقي، والنزعات التشويهية المطبقة أساسا على النصوص الأدبية؛ وهي العقلنة والإيضاح والتطويل والتفخيم والإفقار النوعي، والإفقار الكمي، وهدم الإيقاع، وهدم الشبكات الدالة والضمنية،

وهدم التنسيقات، وهدم الشبكات اللغوية المحلية، وهدم العبارات والتعابير الاصطلاحية، ومحو التراكيب اللغوية، كما هو مبين في الفصل الخامس، في الجزئين (4-5) و(5-5). وليس الهدف من وراء النقد تتبع عثرات المترجم أو النقل من قيمة الترجمة، بل تسليط الضوء على بعض المسائل الترجمية التي تحتاج إلى الدراسة والتحليل على غرار النزعات التشويهية التي يقع فيها مترجم النصوص التاريخية. وسنرى، في هذا الفصل، مدى إمكانية تطبيق هذه النزعات التشويهية على النصوص التاريخية بعدما كان تطبيقها حكرا على النصوص الأدبية.

1-6 التعريف بالمدونة الأولى: حياة الأمير عبد القادر

-العنوان الأصلي:

LIFE OF ABDEL KADER, EX-SULTAN OF THE ARABS OF ALGERIA; WRITTEN FROM HIS OWN DICTATION, AND COMPILED FROM OTHER AUTHENTIC SOURCES.

لقد وقع الاختيار على هذا الكتاب كمدونة بحثية بمعية كتاب الجزائر وأوروبا باعتبارهما أهم كتابين ترجمهما سعد الله من الانجليزية إلى العربية نقلا عن مؤلفين أجنب، على خلاف باقي الترجمات؛ فهي كتابات كتبها المترجم بوحى قلمه ثم ترجمها بنفسه إلى العربية، كما هو مبين في الفصل الرابع، الجزء (4-4). ولم يقع الاختيار على هذا الكتاب لوحده بل درسنا الكتابين معا حتى تتضح لنا إستراتيجية سعد الله المشتركة بين الترجمتين حرصا منا على توخي الموضوعية قدر الإمكان.

اعتمدنا النسخة الأصلية للكتاب طبعة 1867 ضمن دار النشر المعروفة باسم Chapman and Hall؛ وهي نسخة مأخوذة من مكتبة جامعة تورنتو Toronto. ويتضمن الكتاب إهداء من المؤلف لنابليون الثالث، وتوطئة من ثلاث صفحات تناول فيها أهم دوافع تأليف الكتاب ومدى تأثره البالغ بشخصية الأمير. ويضم أربعة وعشرين فصلا موزعة على كامل

عدد صفحات الكتاب البالغة ثلاثمائة وواحد وثلاثين صفحة، تتناول فترة تاريخية ممتدة من سنة 1807 إلى غاية 1864، تعالج أحداثا تاريخية مرتبة ترتيبا كرونولوجيا، حيث تطرق كل فصل إلى فترة زمنية قصيرة، ركز فيها الكاتب على أحداث محددة بداية بمولد الأمير عبد القادر، ثم الاحتلال الفرنسي للجزائر، ثم بداية التخطيط للمقاومة، ليتناول بعدئذ المقاومة الباسلة للأمير وأتباعه والمعاهدات التي عقدها مع الفرنسيين، وصولا إلى قضية أسره الذي دام طويلا في فرنسا قبل نفيه إلى دمشق التي توفي بها. ولم يشتمل الكتاب على خاتمة، بل انتهى بنهاية الفصل الرابع والعشرين متبوعا بكلمة 'النهاية' (The end).

إنّ الكتاب عبارة عن ترجمة لسيرة مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة الأمير عبد القادر، القائد السياسي والعسكري الفذ ورمز من رموز الكفاح الذين عرفوا بمناهضة الاحتلال الفرنسي الغاشم، وقد سرد فيه المؤلف مناقب وآثار هذه الشخصية محليا وإقليميا ودوليا، مسلطا الضوء على الجوانب الإنسانية والعلمية والسياسية والأدبية والتاريخية. ويتجلى لقارئ الكتاب الأصلي مدى انبهار المؤلف بشخصية الأمير عبد القادر وتعلقه بها، مما جعله ينتقي أجمل الصفات والأساليب ليصف أخلاقه وبسالته وبطولاته. وقد لازم المؤلف الأمير عبد القادر سنوات طوال مصاحبا إياه، وأملى عليه تفاصيل حياته شفويا مما يجعل الوقائع التاريخية الواردة في الكتاب موثوقة إلى حد بعيد.

1-1-6 الكولونيل شارل هنري تشرشل مؤلفا

ولد شارل هنري تشرشل Colonel Charles Henry Churchill، المعروف أيضا باسم 'تشرشل باي' سنة 1807، انتقل إلى بيروت في ديسمبر 1840، ثم عاش في دمشق التي عُيّن فيها مساعد قائد الجيش، ثم عين بعد ذلك نائبا للقنصل؛ وهو آخر منصب تقلده قبل تقاعده. عُرف بمعاداته للحكم التركي، مما سبب له مشاكل مع السلطات التركية وبخاصة مع القنصل البريطاني ببيروت. كان يتقاضى دخلا لا بأس به، وآثر العيش في منطقة

'بحوارا' التي تبعد حوالي خمسة عشر ميلا عن بيروت¹، حيث شيد بها منزلا عاش فيه من سنة 1841 إلى غاية وفاته². عمل في تجارة الحرير ونشاطات تجارية أخرى. وفي العام 1852، نشر تشرشل كتابه الأول (جبل لبنان) Mount Lebanon. وتوفي سنة 1867 ودفن ببيروت. كان تشرشل رجل عصره، متسلطا ولطيفا في الآن ذاته³. ومن أهم مؤلفاته:

- Mount Lebanon : A Ten years' Residence from 1842 to 1852.
- The Druzes and the Maronites under the Turkish Rule from 1840 to 1860.

2-1-6 قراءة في ترجمة المدونة الأولى

اعتمدنا آخر طبعة متوفرة لكتاب "حياة الأمير عبد القادر"؛ وهي الطبعة الثالثة الصادرة عن "عالم المعرفة" 2011، وذلك لإضفاء مصداقية أكبر على الدراسة باعتبار أن المؤلف كان يستدرك بعض النقاط، ويضيف بعض التعديلات في كل طبعة. وبالتالي يمكن اعتبار أن هذه النسخة هي الأكمل والأجدر بالدراسة والتحليل أكثر من سابقتها.

جاءت الترجمة في 419 صفحة؛ أي بزيادة 88 صفحة عن النص الأصل، أورد فيها المترجم مقدمة خاصة بالطبعة الثالثة فقط، تتضمن 17 صفحة تناول فيها جديد الطبعة الثالثة عن سابقتها، وأشار فيها إلى دراسات حديثة كُتبت بعد ترجمته للكتاب، وترجمات أخرى تناولت حياة الأمير عبد القادر ونشأته وحنكته في قيادة الجيش وتصوفه. كما أشار المترجم في مقدمته إلى أن ترجمته موجهة إلى فئة معينة من الجيل المنقف المتطلع إلى معرفة حياة مؤسس أول دولة إسلامية جزائرية في العصر الحديث. وحثّ من خلالها الشباب

¹ - Colonel Churchill, Mount Lebanon, V1, Saunders & Otley, London, 1994, P 10

² - N.N Lewis, Churchill of Lebanon, Journal of the Royal Central Asian Society, Routledge, 1953, pp.217.

³ - Ibid, p. 10

إلى الاقتداء بهذه الشخصية الوطنية الفذة مثلما اقتدى بها السلف على غرار عبد الحميد بن باديس ومن سار على نهجه خدمة للوطن والإنسانية جمعاء. وقد أرفد مقدمة الطبعة الثالثة بمقدمة المترجم، تضمنت 29 صفحة تبدو طويلة جدا مقارنة بمقدمة المؤلف التي لم تتجاوز ثلاث صفحات، تكلم فيها عن الخطوات التي قام بها قبل الشروع في الترجمة، وكشف فيها عن دوافع ترجمة الكتاب الذاتية والموضوعية. كما تطرق أيضا إلى حياة تشرشل مؤلف الكتاب الأصلي متناولا حياته وشخصيته ومصادر معلوماته، ثم تناول معاهدة التافنة بالتفصيل.

بالإضافة إلى ما سبق، يرى سعد الله بأن هذا الكتاب من أفضل ما كُتب حول حياة الأمير عبد القادر. وقد أضاف 56 صفحة كاملة كمقدمات لترجمة العمل الأصلي الذي يبدأ من الصفحة 57. وتعتبر الصفحة 373 آخر صفحة من الترجمة، لكن المترجم أضاف بعدها عنوانا سماه 'الملاحق' ضمّنه رسائل الأمير عبد القادر إلى المؤلف وشخصيات سياسية مختلفة بالإضافة إلى نص معاهدة ديميشال والتافنة، ثم أورد فهرسا للأعلام والجماعات مرتبا ترتيبا ألفبائيا، أرفقه بقائمة تضم أسماء الأماكن والبلدان والمدن، ثم أسماء الأحداث والمعاهدات، فأسماء الكتب والمجلات، وينتهي بذكر مؤلفات المترجم. وينبغي التنويه إلى أن سعد الله كتب عن حياة الأمير عبد القادر مقالين منشورين بمجلة أبحاث وآراء؛ يحمل الأول عنوان: "مميزات بارزة من حياة الأمير عبد القادر"، أما الثاني فعنوانه: "السيرة الذاتية للأمير عبد القادر".

2-6 التعريف بالمدونة الثانية: الجزائر وأوروبا: 1830-1500

العنوان الأصلي: The Barbary Coast; Algiers under the Turks 1500 to 1830

صدر الكتاب سنة 1979، عن دار النشر المعروفة باسم: W.W.NORTON & COMPANY. ويتضمن 364 صفحة، تبدأ بالفهرس، ثم بالتوطئة، وبعدها عرض محتوى

الكتاب الذي قسمه الكاتب على شكل فصول عددها ستة عشر فصلا، أعطى لكل واحد منها عنوانا مستقلا بداية بغزو الأتراك للجزائر وانتهاء بنهاية الإيالة، كما أرفف الفصول بقائمة قصيرة للمختصرات، ثم بقائمة المصادر والمراجع، ليختتم الكتاب بقائمة لأسماء الأعلام والمدن.

يتناول الكتاب الفترة ما بين 1500 و1830؛ وهي الفترة التي بدأت مباشرة بعد القضاء على آخر معقل المسلمين بالأندلس بسقوط غرناطة سنة 1492، إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830. ولهذا، يتناول الكتاب بداية الصراع بين الإمبراطوريتين الإسبانية والعثمانية في البحر الأبيض المتوسط وبروز الإيالة الجزائرية في شمال إفريقيا بقيادة خير الدين بربروس الذي سيطر على جميع أنحاء المغرب الأوسط، مروراً بالقرن السابع عشر الذي شهد نهاية الحرب بين الإمبراطوريتين ورفض القرصنة الجزائريين عقد السلام بين الطرفين التي انتهت باسترقاق 25000 رق مسيحي في الجزائر العام 1650. باختصار، يتناول هذا الكتاب بزوغ الإيالة المتوهج في بداياته إلى غاية انهيارها النهائي، كما تطرق إلى مشاكل الإيالة مع أوروبا والسكان البربر المستعانون من حكمها، حيث انتهت حكاية الإيالة مع الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830.

إن الفترة المحددة في الكتاب (1500-1830) هي نفسها التي درسها أبو القاسم سعد الله في موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي في جزئها الثاني الذي يمتد زمنيا كما يتجلى في العنوان (1500-1830)، أي طيلة الفترة التي كانت فيها الجزائر تحت الحكم العثماني. وبالتالي، فهو على دراية تامة بالموضوع ويملك خلفية معرفية هائلة حوله. وقد يكون ذلك

سببا من أسباب اختياره ترجمة هذا الكتاب دون سواه، حيث يحمل المترجم العثمانيين كل ما كانت تعانيه الجزائر من تخلف وجهل¹. وسنرى ما إذا أثرت نظرتيه للحكم العثماني على ترجمة السياقات المرتبطة بتلك الفترة على اعتبار أن الحكم المسبق قد يؤدي إلى استعمال الأيدولوجيا في الترجمة أو ما يدعوها برمان بالنزعة المتمركزة عرقيا.

1-2-6 جون بابتيست وولف مؤلفا

ولد جون بابتيست وولف John Baptiste Wolf في 1907/07/16 بأوراي، كولورادو، تحصل على شهادة الدكتوراه سنة 1934، وبدأ التدريس بجامعة ميسوري في نفس السنة إلى غاية العام 1943 حيث التحق بجامعة مينيسوتا². وبعدّ جون وولف من أقطاب قسم التاريخ بجامعة مينيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث تخصص في التاريخ الأوربي الحديث، وبخاصة التاريخ الفرنسي. كان متحرر الفكر، لائكي الرأي، مادي التفسير للأحداث التاريخية³، وتوفي في 22 أبريل 1996 تاركا وراءه العديد من المؤلفات نذكر منها:

- France 1815 to the Present (1940)
- The Emergence of the Great Powers (1685–1715).
- Toward a European Balance of Power (1640–1720).
- Louis XIV (1968).

¹ يصف سعد الله فترة الحكم التركي قائلا: "أن الوجاق في الجزائر لم يحاول أبدا أن يعيش في العصر الحديث الذي كانت تحياه أوربا، بل العكس لقد أغلق جميع النوافذ وقبع في حدوده القديمة، مما جعل البلد تعاني من حكم الإقطاع وظلم الحكام والجهل والتخلف العلمي، فكانت النتيجة أن احتل جيش فرنسا الجزائر، ولم يكن الوجوق يدافع حتى عن حرميه، وما وقع سنة 1830 في الجزائر ليس احتلال فرنسا للجزائر بل هو احتلال التقدم للتخلف". ينظر: أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 5.

² - Retrieved from: <https://www.historians.org/publications-and-directories/perspectives-on-history/december-1996/in-memoriam-december-1996>, access date: 19/05/2017.

³ جون ب وولف، مرجع سابق، 2011

2-2-6 قراءة في ترجمة المدونة الثانية

- العنوان: الجزائر وأوروبا 1500-1830

اعتمدنا الطبعة الخاصة عن "عالم المعرفة"، الجزائر، سنة 2011. تضمنت الترجمة 505 صفحة؛ أي بزيادة قدرها 104 صفحة عن النص الأصل، استهلها المترجم برسالة أرسلها له مؤلف الكتاب، أستاذه 'جون ب وولف' يبيد فيها سروره بطلب الترجمة الذي تقدم به سعد الله متمنيا له التوفيق في مساره البحثي، ثم عرض محتوى الكتاب، متبوعا بمقدمة المترجم، تناول فيها أهمية الكتاب ومؤلفه الذي درسه في جامعة مينيسوتا، بالإضافة إلى ذكر أهم دوافع ترجمة الكتاب التي لخصها في كونه مختلفا عن الكتب التي تعود على قراءتها من حيث مصادره ومعالجته للأحداث، وأشار فيها إلى أهم الصعوبات التي واجهته في الترجمة على غرار المصطلحات والبيبلوغرافيا والأسماء الأجنبية، كما حاول تبرير لجوءه إلى التعليق والإفراط في استخدام الحواشي في الترجمة. وتوجه المترجم بترجمته إلى القارئ العربي الساعي إلى التزود بالمعلومات والتفسيرات الجديرة بإعادة النظر، خاصة أن الكتاب صادر عن كاتب يبدو محايدا، ثم أردف مقدمته بمقدمة المؤلف، ليعكف بعدها على ترجمة جميع فصول الكتاب. وآثر المترجم أن يضيف بعدد قائمة بالمختصرات، ثم قائمة بالمصادر والمراجع، ثم فهرس للأعلام والأسماء تحت عنوان 'الفهارس'، يليه فهرس الدول والجماعات والشعوب والقبائل مرتبا ترتيبا ألفبائيا، ليختم الترجمة بفهرس الأماكن والبلدان.

تصرف المترجم في ترجمة العنوان، وترجم الهوامش، ووضع فهارس شملت 28 صفحة مرفقة بتعليق رمز لها بنجمة متبوعة بكلمة (مترجم) بين قوسين خاصة حول الأسماء العربية التي أعادها إلى أصولها، ونبه إلى أخطاء كتابتها، تقمص فيها دور المراجع والمدقق بتصويب بعض الحقائق التاريخية. ووضع المترجم في بداية الكتاب ترخيص المؤلف له

بترجمة الكتاب محررا باللغة الانجليزية، وهذا ما يعكس موقف المترجم من الترجمة المبين في الفصل الخامس، الجزء (5-3-3-1).

3-6 منهجية التحليل

سنقوم في هذا العمل بتحليل الترجمتين ونقدمها وفق تحليلية أنطوان برمان التي وضحها في كتابه: Pour une critique de traduction John Donne، وكذا النزعات التشويهية التي تحيد بالترجمة عن الحرفية، المبينة في كتابه La Traduction et la Lettre ou l'Auberge du Lointain. وتتم عملية التحليل بانتقاء نماذج مختارة وفق مقتضيات الدراسة، بالاعتماد على الوصف والتحليل من أجل توضيح الصعوبات التي وقع فيها سعد الله، ومدى تأثير ذلك على النص المترجم وقارئ الترجمة حتى نبين مدى توفيق المترجم من عدمه وفق وجهة النظر البرمانية. لذا تصنّف نقاط قوة المترجم في إطار الترجمة الأخلاقية، أما الصعوبات الترجمية فتدرج ضمن النزعات التشويهية التي تحرف النص الأصل عن مساره الأصلي كما هو مبين في الفصل الخامس، الجزء (5-5). وتجدر الإشارة إلى أن الترجمة قد لا تعترتها جميع النزعات التشويهية، بل بعضها فقط وفق نمط النص المراد ترجمته، كما حاولنا التوفيق بين المدونتين في انتقاء النماذج النقدية، غير أن الأمثلة المأخوذة من المدونة 2 'الجزائر وأوربا' فاق عددها الأمثلة المستقاة من كتاب 'حياة الأمير عبد القادر' بسبب أسلوب الكتابة المختلف في الكتابين، ومنها السجل اللغوي الذي يختلف بسبب طبيعة النصين. أضف إلى ذلك، فإن أغلب الدراسات التي درست الجانب الترجمي لأبي القاسم سعد الله، تناولت كتاب حياة الأمير عبد القادر، ولم تتطرق لكتاب الجزائر وأوربا، وربما يعود السبب في ذلك لعدم توفر النسخة الانجليزية (الأصلية) ورقيا ولا إلكترونيا على عكس الكتاب الأول. ولهذا آثرناه بحيز أكبر من التحليل والنقد. وقد اعتمدنا في طريقة التحليل والنقد على عرض المثال باللغة الانجليزية متبوعا بترجمة سعد الله باللغة العربية، ثم نقوم بالتعليق على الترجمة وفق النزعة التشويهية التي يندرج ضمنها المثال.

وقد عكفنا على تصنيف النماذج التحليلية المختارة وفق النزعة التشويهية التي تتصوي تحتها، مرتبة وفق الترتيب الوارد في كتاب أنطوان برمان المشار إليه آنفا. ونشير أيضا إلى أن عدد النماذج يختلف من نزعة تشويهية إلى أخرى؛ إذ يمكن توفر أمثلة كثيرة ترتبط بنزعة تشويهية معينة، في حين تنعدم أو تندر الأمثلة في نزعات تشويهية أخرى، كما قد تجتمع عدة نزعات تشويهية في مثال واحد. وقد فرقنا بين المدونتين باستعمال الرقم والصفحة؛ إذ يشير الرقم (1) إلى كتاب 'حياة الأمير عبد القادر'، والرقم (2) إلى كتاب 'الجزائر وأوربا'. أما الرمز (م) فنقصد به المدونة. مثال: (م1، ص 50) تعني المدونة الأولى، حياة الأمير عبد القادر، الصفحة 50، ونفس الشيء بالنسبة للنصين الأجبيين، حيث يدل الرمز (C1) على المدونة الأولى 1 corpus؛ أي كتاب 'The life of Abdelkader'، وترمز (P) إلى الصفحة المأخوذ منها المثال، في حين C2 تدل على كتاب 'Algiers Under the Turks'

وننوه أيضا بأن ذكرنا لعدد قليل من مواطن قوة المترجم والتركيز على الصعوبات والنقائص لا يُنقص من عمل المترجم، بل بالعكس، فهذا يعني أن الترجمة في عمومها مقبولة فلا يتسع المقام لذكر كل محاسن العمل لأن الإحاطة بجميع إيجابيات الترجمة يتعدى إطار دراستنا، ثم إن طبيعة الدراسة القائم على النزعات التشويهية لا بد أن يركز على التشويه والتحريف أكثر من المحاسن، وهو ديدن الفصل النقدي للدراسة.

4-6 تحليل الترجمتين

تواجد منذ خمسينات القرن العشرين عدد من المناهج اللسانية لتحليل الترجمة، اقترحت قائمة من التقسيمات في محاولة منها لتصنيف عملية الترجمة على غرار التقسيم الذي وضعه فيني وداريلني Vinay and Darbelnet العام 1958 بعنوان: Stylistique " comparée du Français et de l'anglais أي: "أسلوبية مقارنة للفرنسية والإنجليزية"، والمقاربة اللسانية التي وضعها كاتفورد Catford العام 1965، التي تطرق فيها إلى مصطلح 'التغيير'

shift في الترجمة، زيادة على النموذج الذي وضعته فان لوفين زفارت Van Leuven-Zwart العام 1990 الذي يهدف إلى تحليل المفهوم الرئيسي للتغيرات التي تتم على المستوى الأصغر Microlevel في الترجمة وقياس أثرها على المستوى الأكبر Macrolevel، بالإضافة إلى تحليل نيومارك وغيرهم. وتقوم عملية التحليل في الترجمة على بعض المبادئ العامة التي تتماشى مع تحليل مختلف أنماط النصوص، يحددها البريني فيما يلي: الاستعانة بسياق النص في استيعاب المعنى المقصود ومراعاة الاستعمال وروح اللغة والتعرف على العبارات الاصطلاحية والعبارات الجاهزة والتعامل مع المصطلحات بأسلوب ملائم والقيام بتحويلات لسانية لازمة بسبب الفوارق المميزة بين مختلف اللغات وإعادة إحداث المحتوى الشعوري الوارد في النص الأصلي¹. أما هذه الدراسة فستسعى إلى تحليل المدونتين والترجمتين وفق تحليلية برمان في تحليل ونقد الترجمات.

لقد قمنا بنفس الخطوات والمراحل التي اقترحها برمان في كتابه: Pour une critique de traduction John Donne المبينة في الفصل الخامس، الجزء (5-3). لقد آثرنا أن نستهل التحليل بقراءة الترجمتين دون العودة إلى النصين الأصليين، ثم عكفنا على قراءة النصين الأصليين قراءة متأنية ومحصنة بمعزل عن الترجمة، وفي المرحلة الثالثة قمنا بمقابلة النصوص من خلال قراءة النص وترجمته فقرة بفقرة، ومن ثم ملاحظة أوجه التشابه والاختلاف، بالتركيز على الاستراتيجية الترجمية المنتهجة التي تدور حول الإشكالية الأزلية في الترجمة "الترجمة الحرفية وترجمة المعنى". وقد قمنا بتصنيف الأمثلة (النماذج) وتحليلها

¹ - حافظ البريني، مقاييس الجودة في الترجمة، مركز النشر الجامعي، ابن خلدون مؤرخا، دار الكتب العلمية، منوبة، تونس، ط1، 2010، ص 114.

بناء على نوع الصعوبات التي يواجهها مترجم النصوص التاريخية، حيث اقتصرنا على الوصف والتحليل، وتأجيل النقد إلى مرحلة ما بعد التحليل. ولهذا، لم يكن انتقاء النماذج عشوائياً، بل وفق ما تقتضيه الدراسة، وطبيعة النص التاريخي المرتبطة بترجمة الأسماء والألفاظ الثقافية والعادات والتقاليد والأيديولوجيا، ولا يتم ذلك إلا وفق التحليل اللساني للمدونتين على أساس المستوى المعجمي والتركيبى والأسلوبى والدلالي.

6-4-1 المرحلة الأولى: قراءة وإعادة قراءة الترجمتين

عكفنا على قراءة الترجمتين العربية للمترجم سعد الله قراءات رصينة ومتأنية ومركزة، على اعتبار أن القراءة الجيدة هي المفتاح الذي يلج من خلاله الناقد إلى التحليل والنقد بموضوعية، لأن العمل النقدي بالنسبة لبرمان يبدأ بالعمل المترجم لا العمل الأصلي. وقد سعينا إلى قراءة الترجمة دون التركيز على أفكار الكاتبين الأصليين الذاتية أو الإيديولوجية أو الحكم عليها أحكاماً مسبقة، بل انصب الاهتمام حول جودة الترجمة ومتانة الأسلوب وتسلسل الأفكار، ومدى الانسجام والاتساق؛ أي قراءة النصين كنصين أجنبيين، أما القراءة الثانية فهي قراءة الترجمة باعتبارها ترجمة لا نصاً أجنبياً ركزنا فيها على استشعار صعوبات الترجمة ومواطن الغرابة أو الأسلوب غير المألوف في الترجمتين ومدى مقبولية النص المترجم لدى المتلقي العربي. وقد قرأنا الترجمتين دون العودة إلى النصين الأصليين لننكب على دراسة النص العربي كنص قائم بذاته، وليس كنص مترجم، مع التركيز على الشكل والمضمون حتى نعرف مدى جودة الترجمة على اعتبار أن أفضل الترجمات هي التي لا يلاحظ فيها قارئ النص الوصل أن النص مترجم. ومن حسن الحظ أن الكتاب الأصلي (Algiers Under the Turks) لم نعثر عليه إلا بعد شهور من قراءة الترجمة، لذا، لم نلجأ إلى المقارنة أو المقابلة إلا في مرحلة متأخرة.

1-1-4-6 أسلوب سعد الله في الترجمة

اعتمد سعد الله أسلوباً يندرج في إطار "الأسلوب العلمي المتأدب" الذي يسعى إلى عرض الحقائق العلمية والأكاديمية بأسلوب أدبي منمق وجميل الذي "يغلب عليه الطابع العلمي، غير أنه يأخذ نصيباً من سمات الأسلوب الأدبي لأنه ينقل الحقائق ممتعة ومؤثرة مع دقتها ووضوحها"¹. وهو الأسلوب الذي اشتهرت به كتابات ابن خلدون التي تجمع بين المصطلحات العلمية (التاريخية) واللغة النثرية السلسة المتأدبة. ويقوم الأسلوب العلمي المتأدب على مجموعة من الأركان أهمها الأفكار والمعاني والصيغة اللفظية، كما أنه أسلوب يضيف على النصوص العلمية قيمة أدبية من ناحية عرض المحتوى. وما قيل عن النصوص العلمية ينطبق على النصوص التاريخية التي تستخدم أسلوب القصة للتشويق في سرد الأحداث التاريخية. ويتسم الأسلوب العلمي المتأدب بعرض الأفكار بأسلوب مباشر وسهل، والدقة في انتقاء الألفاظ والمصطلحات، بالإضافة إلى الاستعانة ببعض الصور البيانية، كما تتجلى فيه شخصية الكاتب بصورة واضحة دون المساس بنقل الحقائق العلمية، مما يجعل النص مشوقاً للقراءة على عكس بعض النصوص العلمية والتقنية البحتة.

وقد فرض النص الأصلي على المترجم هذا الأسلوب؛ فكتاب "حياة الأمير عبد القادر" يتطرق لسيرة الأمير، فزيادة على الطابع الإخباري للنص، فهو يدرج ضمن الأنواع الفرعية من النصوص التي تتداخل فيما بينها interdisciplinary، وهو وسط بين الإخباري والتعبيري لأنه يقدم معلومات عن شخصية الأمير عبد القادر، وفي الوقت ذاته يعبر عن رأي يحمل شحنة من العواطف والأحاسيس الجياشة التي يكنها الكاتب لشخص الأمير عبد القادر

¹ -سعد محمد خالد، أدب الكتابة وفنونها، الجندارية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016، ط1، ص 61

ووصف مناقبه وبطولاته، مما يستدعي البحث عن أفضل صورة مناسبة لنقلها بأمانة. وبالتالي، فإن لغته جمعت بين الإخبار والتعبير؛ أي بين عرض الحقائق والتقرير، كما اهتمت الترجمة بشكل النص (الوظيفة الجمالية) من خلال محاكاة لغة النص الأصل وكاتبه، وهو ما تطرقنا إليه في الفصل الرابع، الجزء (4-7-1).

أما كتاب 'الجزائر وأوربا' فيندرج -وفق تصنيف كاترينا رايس لأنواع النصوص- ضمن النصوص الإخبارية التي تسعى إلى تقديم عرض بسيط للمعلومات ووجهات النظر، لذا فالترجمة ذات طابع إخباري، تهدف إلى إبلاغ المتلقي رسالة واضحة ومحددة تقتصر على تقديم الحقائق بأسلوب منطقي وبسيط يأخذ في الحسبان محتوى الرسالة والسياق الذي وردت فيه. أما أسلوب الترجمة فكان - في العموم- تعبيرا بسيطا غنيا بالشرح والتوضيحات، وهو السبيل الذي انتهجه سعد الله في ترجمته للنصوص التاريخية بشكل عام.

يفضل سعد الله ترجمة النصوص الإخبارية بما يسمى بالترجمة التسجيلية أو الدقيقة التي تنقل رسالة النص الأصل تماما بالنحو الذي أراده كاتب النص الأصل، وهي الترجمة التي "يركز فيها المترجم على المعنى دون نزع بصره عنه، مع الموافقة على أية طريقة يمكنه من خلالها نقل النص إلى القارئ، وعادة ما يصاحب ذلك تغييرات في بنية الكلمات والتعبيرات خلال عملية الترجمة؛ حيث يمكن استبدال الصفة بالاسم والاسم بالصفة والفعل بالاسم... إلخ، كما يمكن استبدال عبارات اسمية بأخرى فعلية".¹

مثال:

¹ - أنطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ص 22.

"The political life in the Maghrib was fortuitous".

الترجمة: كانت الحياة السياسية في المغرب دائما تسير سيرا اتفاقيا.

أي: قابل الصفة fortuitous التي تعني 'اتفاقي' أو 'وليد الصدفة' إلى ثلاث كلمات مستخدما فيها مفعولا مطلقا يتجسد في تسير سيرا.

وعلى صعيد آخر، يمكن تصنيف سعد الله من بين المترجمين المؤرخين الذين يتذوقون لذة اللغة وكيفية عرض الأفكار والتلاعب بالألفاظ والمعاني، وكيفية ترجمة الصور البيانية والمحسنات البديعية والتعابير الإيحائية connotations إلى اللغة العربية بأسلوب لا يُشعر القارئ بغرابة النص وثقل الأسلوب، بل بالعكس، فقد أبدع المترجم في نقل هذه الصور في مواضع عديدة مما يجعل القارئ يشعر بأن النص الذي بين يديه نصا عربيا أصيلا لا مترجما، وذلك بانتهاجه للإستراتيجية الذرائعية التي تسعى إلى إحداث نفس الأثر الذي يتركه النص الأصل على القارئ الأصل. لذا يمكن القول بأن سعد الله ينتمي إلى المدرسة التي تُعنى بجودة الترجمة شكلا ومضمونا، ويتطابق هذا الكلام مع ما قاله عن نفسه حينما وصف أسلوبه في الترجمة الذي تطرقنا إليه في الفصل الرابع، الجزء (4-7-1).

يبدو جليا بأن المترجم قرأ النص الأصل قراءة متأنية وحلل رسالته قبل نقلها إلى اللغة الوصل، ثم أعاد صياغتها وفق متطلبات القارئ العربي، وقد ساعده في ذلك معلوماته السابقة Background knowledge التي لعبت دورها في صقل بعض الجمل التي لا يمكن ترجمتها بالصورة التي ترجمها سعد الله لولا وجود دراية مسبقة بالسياق الذي وردت فيه، مثلما يوضحه المثال التالي:

"A mint struck off silver and copper coins, ranging in value from five shillings to two pence, and bearing on one side the inscription, 'It is the will of God: I have appointed him my agent;' on the other, 'Struck at Tekedemt, by the Sultan Abdel Kader'" C1, P125.

حيث ترجمها سعد الله على النحو التالي:

"وهناك دار لسك العملة الفضية والنحاسية التي كانت قيمتها تتراوح بين خمسة شيلينات إلى بينسين، وكان أحد وجهي العملة يحمل العبارة: باسم الله، نعم المولى ونعم النصير، وعلى الوجه الآخر عبارة: ضرب في تاقدامت بأمر السلطان عبد القادر". (م1، ص 182)

2-1-4-6 إستراتيجية سعد الله في الترجمة

في العموم، امتزجت ترجمة سعد الله بين الترجمة الحرفية التي تنقيد إلى حد كبير بتراكيب لغة الأصل تارة، واللجوء إلى الترجمة الحرة تارة أخرى؛ أي تتلخص في الاستراتيجية الذرائعية الوثائقية المشار إليها في الفصل الثالث النظري، في الجزء (3-2-3) حيث طغت الترجمة الحرفية على الترجمة الحرة. وعلى الأرجح أن استخدام هذا الأسلوب من أساليب الترجمة لم يكن يعزو إلى حذاقة المترجم اللغوية، بل يعود إلى الاعتقاد القديم بوجود عدم العبث بقديسية النصوص على اعتبار أن النص التاريخي نص مقدس، خاصة أنه يحوي بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. وبالتالي، سعى المترجم إلى المحافظة على نفس الأفكار والصيغ قدر الإمكان، وهذه من المعايير الأولية لترجمة النصوص التاريخية، كما هو موضح في الفصل الثالث، الجزء (3-3-1)، وهي طريقة تشبه تلك التي اعتمدت قديما في التراث الترجمي العربي في بغداد. وقد وصفها منى بيكر Mona Baker على النحو التالي:

"كانت هذه الطريقة المقترنة باسمي يوحنا بن البطريق وبن الناعمة الحمصي طريقة حرفية إلى حد كبير، وتوقفت عند ترجمة كل كلمة يونانية بكلمة تكافؤها في العربية، وإذا تعذر الأمر، يتم اقتران الكلمة العربية من اللغة اليونانية"¹. ومع ذلك لم تخل الترجمة من أسلوب أقل جودة من الأسلوب الذي جرت عليه العادة بسبب الالتصاق بالنص الأصل.

¹- Jeremy Munday, Op.cit., p. 22.

في المقابل، استخدم المترجم لغة لا تختلف عن اللغة التي تتماشى والاصطلاح اللغوي الحالي لتوضيح المعنى، وبخاصة في نقل أسماء بعض المدن على غرار إصراره على استخدام 'بجاية' بدلا من 'بوجي'. وقد تطرقنا إلى الإشكاليات التي وردت على لسان سعد الله في ترجمة أسماء المدن وغيرها في كتاب الجزائر وأوروبا في الفصل الرابع، الجزء (4-7-2)، لذا يمكن القول بأنه حاول المحافظة على الأسلوب العام للنص الأصل. وفي الوقت ذاته، يتجلى لقارئ الترجمة متانة اللغة المستخدمة وفصاحتها بسبب اعتماد المترجم على الترجمة الحرة أحيانا، وهي طريقة اقترنت في التراث العربي بابن اسحاق والجواهري، وقد وصفت بيكر هذا النوع من الترجمة كما يلي:

"تقوم هذه الطريقة المقترنة باسمي ابن إسحاق والجواهري على الترجمة معنى مقابل معنى، منتجة بذلك نصوصا سلسة في لغة الوصل تنقل معنى النص الأصل من دون تشويه لغة الوصل"¹؛ فهي ترجمة فيها نوع من التصرف حيث يبقى المترجم المؤلف أمام ناظره ولا يغيب عن باله، غير أن المترجم لا يلتزم فيها التزاما تاما بالكلمات بقدر ما يلتزم بالمعاني، مما يستوجب تغيير عبارات كاملة بأخرى تكافئها في المعنى. وتقابلها تقريبا الترجمة الأمانة faithful أو الترجمة معنى مقابل معنى Sense-for-sense. وهي أقرب في دلالتها إلى الاستراتيجية-الذرائعية-الوثائقية التي تناولناها في الفصل الثالث، في الجزء (3-2-3).

لطالما أكد سعد الله في كتاباته وترجماته على أن تركيز المترجم لا بد أن ينصب على ترجمة المعنى بدلا من النقل الحرفي للكلمات، لأن إتباع نفس شكل نص الوصل تقريبا يعطي ترجمة ركيكة تحجب معنى النص الأصلي. وتسمح الطريقة المعروفة باسم ترجمة

¹ - Ibid, p.23.

المعنى بالمعنى' بترجمة معنى النص الأصلي أو محتواه بالتركيز على متلقي الترجمة من خلال انتهاج الاستراتيجية الذرائعية. وقد ركز في جوانب عديدة على الاعتبارات الجمالية والأسلوبية في الترجمة، بالإضافة إلى عمليات التقديم والتأخير في التراكيب بناء على استعمال لغة الوصل، كما تم صقل الأسلوب فأعطى الترجمة ميزة أدبية راقية تعطي للقارئ انطباعاً بأن النص أدبي لا تاريخي، كما يبدو محرراً باللغة العربية لا مترجماً. والفقرة التالية توضح ما أشرنا إليه آنفاً.

مثال:

"Exulting in his prowess, again and again did the consummate artist strike the chord, whose vibrations had thrilled every heart and enkindled every soul, and, as the frenzied voices rose louder and louder around him, his voice yet surged above them all. Gathering fresh impulse from the responsive acclamations of his hearers, he swayed to and fro. He smote his breast. Big drops of sweat suffused his brow. His eyes glistened and flashed. He flung his hands aloft, as though appealing to celestial witnesses. At last, so crushing and overpowering became his excitement that Reason might have succumbed, had not Nature, by a copious flood of tears, relieved the fearful tension" C1, p p 25-26.

الترجمة:

"ولكن الفنان الذي هز قلوب الجماهير، والذي كان منتشياً في مروءة لم يتوقف عن الضرب على نفس الوتر الذي هزت خفقاته كل قلب وأوقدت كل روح. وكلما زادت الزمجات من حوله ارتفاعاً ازداد صوته هو اندفاعاً وارتفاعاً فوق الجميع. وعندما شاهد من جمهوره الاستجابة والرضى أحس بنشوة جديدة تملأ قلبه فراح يصول ويجول، ففرع صدره، وضمخت قطرات كبيرة من العرق حاجبيه، وتلألأت عيناه وشعت، ورفع يديه عالياً كأنه ينادي شهود السماء. لقد أصبح هيجانه جارفاً ومسيطرًا إلى درجة أن العقل كاد يغرق لو لا أن الطبيعة قد خفقت من غلواء ذلك التوتر المخيف بطوفان من الدموع." (م 1 ص 84)

تبدو الترجمة كأنها مقتبسة من نص أدبي لا تاريخي نظرا لجزالة الأسلوب والسجل اللغوي المستخدم من لدن الكاتب واصفا الأحاسيس والمشاعر الجياشة للثوار الرافعين لراية الجهاد، ولهذا اقتضت الترجمة مراعاة اللغة العاطفية الجياشة للنص الأصل ونقلها بنفس الصورة إلى اللغة الوصل، حيث لم يدخر سعد الله جهدا في نقلها نقلا أدبيا، مستخدما ملكته الأدبية وذخيرته اللغوية لتخرج في حلة جميلة أسلوبيا ودلاليا. وقد ساهم تحكمه في علامات التنقيط وتكييفها وفق مقتضيات النص العربي في إراحة القارئ العربي لفهم النص بسهولة.

أما بالنسبة للمستويين المفهومي والمصطلحاتي، فنلاحظ بأن سعد الله يميل إلى استخدام النّقرة (النقل الكتابي) transliteration بحرية كبيرة، كما زود القارئ بتعليقات وملاحظات تعليمية وتفسيرية عند اقتضاء الضرورة. في المقابل، يستعمل سعد الله الهامش بشكل مبالغ فيه مما يعطي انطباعا للقارئ بأن الهدف من وراء الترجمة لم يكن الترجمة في حد ذاتها، بل توضيح وتصويب ما جاء في النصين الأصليين، وهو ما تجسد في انتهاج سعد الله للاستراتيجية الذرائعية-الوثائقية في الترجمة التي تقوم على البحث عن المكافئ الثقافي في اللغة الهدف تارة وتغريبه تارة أخرى، وانتهاج أسلوب الإبدال القائم على التغيير النحوي، بالإضافة إلى البحث عن أقرب مكافئ دلالي للمعنى الأصلي، كما قد يلجأ المترجم فيها إلى إعادة الصياغة أيضا.

بناء على ما سبق، سعى المترجم إلى أن تكون الترجمة مكافئة للنص الأصل من حيث النسق والأسلوب مع مراعاة معجم وتراكيب اللغة العربية المستعملة في الوقت الحاضر، وفي الوقت ذاته لا يجد المترجم حرجا في استعمال لغة جزلة وبليغة ممزوجة ببعض الألفاظ الغريبة والمهجورة. وقد أثر المترجم المزج بين القديم والجديد مع المحافظة على الغريب في الترجمة ما عدا في حال التعامل مع الثقافة والايديولوجيا، حيث لجأ إلى استخدام الأقواس الشارحة والهوامش لتوضيح الغريب أو نقده أو إبداء رأيه حوله، وهو ما يعرف بالترجمة التثقيفية. وقد وصفت إستراتيجية سعد الله -بالذرائعية-الوثائقية التي شرحناها

في الفصل الثالث، الجزء (3-2-3)؛ فهي ترجمة وثائقية لأنها موجهة للقارئ الأكاديمي وتسعى إلى المحافظة على الأصل وغرابته من خلال الالتزام بالنقل الحرفي قدر المستطاع مع محاكاة أسلوب النص الأصل ونسقه، وبالتالي تركز اهتمامها على السمات الصرفية والمعجمية والتركيبية والوحدات النصية في النص الأصل كما في الترجمة، فتسعى إلى إعادة إنتاج النص الأصل سطرا بسطر. وفي نفس الوقت فهي ترجمة ذرائعية لأن قارئ الترجمة لا يجد أية صعوبات في فهم النص بسبب سعي المترجم إلى إحداث نفس الأثر الذي يحدثه النص الأصل على القارئ الأصلي، لذا لا يشعر قارئ الترجمة - عموما - بأن النص مترجم مما يجعله يستمتع بقراءته

وقد تميزت ترجمة سعد الله في مجملها بتحري النقل الصحيح للمعلومات، والاختيار المناسب للمفردات والتعابير الاصطلاحية والمصطلحات والسجل اللغوي، كما سعت إلى المحافظة على اتساق وانسجام النصين، بالإضافة إلى الالتزام بعلامات التنقيط كما وردت في الأصل.

2-4-6 المرحلة الثانية: قراءات النص الأصلي

في هذه المرحلة المهمة حسب برمان، قمنا بانتقاء أمثلة أو نماذج أسلوبية وتركيبية ودلالية تتعلق بالنصين الأصليين، وحددنا فيها أسلوب الكاتبين، ومدى سلاسة التعبير، وكيفية صياغة الجمل والتراكيب كالنقد والتأخير وزمن الأفعال والظروف وحروف الجر... إلخ؛ أي دراسة نمطية النصين، لذا وضعنا الترجمة جانبا وعكفنا على قراءة النص الأصل مرات عديدة مع الاحتفاظ بالصورة الذهنية، والانطباع الذي خلفته قراءة الترجمتين. وهنا بدأت بوادر النقد تتجلى كخطوات أولى من خلال تحديد نقاط قوة الترجمة ونقاط ضعفها

أو صعوباتها التي تتجلى في انتقاء الأمثلة ونماذج التحليل والنقد بدقة وفق ما تقتضيه الدراسة.

6-4-2-1 نمطية كتاب الأمير عبد القادر

من الناحية التاريخية، يندرج كتاب حياة الأمير ضمن 'النص الوصفي الاستعراضي' المبين في الفصل الثاني، الجزء (1-1-5-1)، فالنص عبارة عن مدونة أخبار وحوصلة أعمال وبطولات شخصية الأمير عبد القادر وعرض سيرته بعيدا عن النقد أو القبح؛ فهو مجرد عرض كرونولوجي ووصف قصصي يخاطب عقل القارئ وأحاسيسه بتفاصيل وقائع وأحداث وقعت في زمن مضى، يمكن من خلالها للقارئ الخوض في سيرة أحد الأبطال والمشاهير بصورة مبسطة؛ فالنص التاريخي الوصفي يخاطب فئة معينة من القراء تتوق إلى استقاء معلومات تاريخية تقدم في صورة مبسطة وأسلوب قصصي مشوق.

لم يكتف سعد الله بالسرود فقط، وإنما كان يتدخل في الترجمة بالتعليق شارحا أو ناقدا. ولا عجب في ذلك ما دام المترجم مؤرخا مطلعاً على تاريخ الجزائر بتفاصيله الدقيقة، بالإضافة إلى كثرة اطلاعه وكتابه العديدة حول هذا الموضوع. وبناء عليه، فإن اختيار ترجمة هذا الكتاب يعود إلى تعلق المترجم بشخصية الأمير وحبه له، حيث "يتناول سعد الله حياة الأمير عبد القادر بنوع من القدسية في كل كتاباته تقريبا، والتي تتم عن حب مفرط لهذه الشخصية التاريخية"¹. وقد أكد سعد الله أن كل من يريد دراسة الأمير عبد القادر وفهم شخصيته يجب أن يأخذ في الحسبان عدة عوامل ومواقف في حياته تعتبر مفاتيح شخصيته

¹ - قندوز عبد القادر، بوغفالة ودان، الأمير عبد القادر في كتابات الدكتور أبو القاسم سعد الله، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، المجلد 7، العدد 2، ديسمبر 2016، ص 85.

وهي: البيئة الغنية التي ولد فيها الأمير، ونسبه الشريف المرتبط بالتاريخ العربي الإسلامي، بالإضافة إلى نبوغه العلمي.¹

2-2-4-6 نمطية كتاب الجزائر وأوروبا

تقسم النصوص لغويا إلى صنفين: نصوص إبداعية ونصوص إخبارية؛ فإذا كانت النصوص الإبداعية تهدف إلى تحقيق الأثر الفني والجمالي أكثر من الأثر الإخباري، فإن النصوص الإخبارية تركز على المحتوى، ووظيفتها الأساسية هي وظيفة وصفية تسعى إلى نقل المعلومات إلى القارئ. وتعتبر النصوص التاريخية، نصوصا إخبارية أساسا، على الرغم من أنها تشغل مكانة خاصة ضمن النصوص الإخبارية لأنها غالبا ما تهتم بالشكل والمضمون على حد سواء.²

بناء على ما سبق، وبالاستناد إلى أنماط النصوص المختلفة التي وضعها بعض المنظرين مثل تصنيف رايس Reiss (1969، 1976، 1981) وتصنيف بوهلر وتصنيف دييوغراندي ودرسلر (1981) وتصنيف باسل حاتم (1984) يمكن القول بأن النص في جملة من النمط التبليغي "الإخباري" "informative" ذو منحنى أكاديمي، باعتباره يعرض حقائق تاريخية ومعلومات وآراء، وكذا أهم الأحداث التي وقعت في فترة محددة من التاريخ الجزائري إبان الحكم التركي، يتوجه فيها المؤلف إلى الأكاديميين وكل المنشغلين بهذا الحقل. وبالتالي فالهدف منه إخباري يركز على توصيل الأفكار للقارئ، كما يحمل النص جوانب من الوصف، يعرض فيها المؤلف تسلسلا للأحداث التاريخية. وتكمن مهمة المترجم في هذا

¹ - المرجع نفسه، ص 85

²Muftah S. Lataiwish, Yowell Y. Aziz, op.cit., p.125

النوع من النصوص في نقل الحقائق والمعلومات الواردة في النص الأصل دون حشو أو حذف أو تعديل؛ أي نقل المحتوى كاملاً بأمانة معتمداً في ذلك على خيارات أسلوبية تحددها معايير اللغة الوصل وثقافتها.

وتكمن الوظيفة الرئيسية للنصوص الإخبارية في إعلام القارئ عن أحداث وظواهر واقعية، ويتم اختيار الأنماط اللغوية والأسلوبية وفق هذه الوظيفة الإخبارية. وأثناء القيام بالترجمة التي يكون فيها كل من النص الأصل والنص الوصل نصين إخباريين، ينبغي على المترجم أن يسعى إلى تقديم وصف صحيح وكامل لمحتوى النص الأصل، كما يجب توجيهه من حيث الخيارات الأسلوبية، وفق المعايير السائدة للغة الوصل وثقافتها¹، لذا، يعتبر النص خبرياً بامتياز، حيث وصف الكاتب فيه فترة من فترات الحكم العثماني على الجزائر. أما من الناحية التاريخية الأكاديمية، فإن الكتاب يندرج في إطار 'النص التاريخي التحليلي المحايد' الذي يرتبط بجملة من الأحداث والعادات والتقاليد والثقافات والعلاقات الاجتماعية الضرورية لفهم النص.

لقد اتهم سعد الله المؤلف في مواضع عديدة بأن لديه نزعة أيديولوجية معينة يريد فرضها، ومن ثم فإن النص المترجم يتحول أحياناً من نمط النص التاريخي التحليلي المحايد إلى 'النص التاريخي الإيحائي الموجه'، وقد سعينا إلى التعرف على النصين من خلال دراسة البنية، والأسلوب، والمواضيع المعالجة، ونمط النصين والسجل اللغوي، بالإضافة إلى الجوانب الجمالية (بلاغة، بيان، تعابير اصطلاحية...). وقد خولت لنا هذه المرحلة الوصول

¹ - Nord Christiane, Op.cit., pp. 37-38.

* ينطبق هذا الكلام على ترجمتي سعد الله المعتمدتين كمدونة في هذه الأطروحة، حيث استعمل الهامش بشكل مبالغ فيه مما يؤكد بأن الاستراتيجية الوثائقية كانت سائدة في الترجمتين. (ينظر الفصل التطبيقي في ترجمة الهامش).

إلى عمق النص وفهمه والخوض في تفاصيله من حيث الشكل والمعنى. أما في ما يخص بنية النص، فقد حاول المترجم أن يكون أميناً قدر المستطاع محاولاً نقل نفس الانطباع الذي خلفه النص الأصل في نفوس قراء النص الوصل، وأما السجل اللغوي، فيرتبط بعدة أمور شكلية في دراسة جوانب النص، كالجانب المعجمي المتعلق بالألفاظ المتواترة أكثر من غيرها مثل كلمة conquest, Mohammadean, Islamism، التي يحافظ عليها المؤلف في نفس الفقرة عن قصد، رغم إمكانية استبدالها أو تعويضها، غير أن المترجم لم يحترم خيار المؤلف، فترجم كلمة Mohammedan بالإسلامي، ونقل كلمة Conquest غزوة تارة، وفتحاً تارة أخرى. أما كلمة Islamism فقد ترجمها بعدة مقابلات على غرار: إسلامي، حركة إسلامية ومذهب إسلامي وفكرة إسلامية.

عموماً، حاول المترجم أن يترجم بأسلوب يراعي فيه الخصائص الدلالية والنحوية والمعجمية للغة الأصل مع ضمان سلاسة النص العربي، رغم صعوبة المهمة في هذا النوع من النصوص الذي يتطلب من المترجم الالتصاق بالنص الأصل حتى يكون أميناً قدر الإمكان، وهي الخاصية التي أطلقنا عليها اسم الخاصية الإبلاغية التي تتجسد في الحرص على نقل النص بأمانة كما هو مبين في الفصل الرابع، الجزء (4-8).

من خلال المقارنة بين النصين الأصليين والترجمتين، يبدو أن مهمة المترجم لم تكن سهلة بتاتا رغم تخصصه في مجال التاريخ، حيث واجه جملة من المشاكل والصعوبات في فهم بعض الألفاظ والعبارات، وبخاصة الثقافية منها، حيث تعدّ هذه الأخيرة إشكالية حقيقية في مجال ترجمة النصوص التاريخية كما أشرنا إلى ذلك في الفصل الثالث، الجزء (3-6)، وقد حاول التغلب عليها بإتباع مجموعة من الخطوات للتوصل إلى أدق معنى للكلمة أو العبارة بدءاً بالبحث عن المعنى المعجمي، مروراً بالمعنى النصي فالسياقي ثم الإيحائي. وهو ما يتضح في الأمثلة التالية:

- The Conquest of Algiers by the Turks .P1.
- The Arabian conquest of the Maghrib that began in the seventh century left two important items of culture in the area.
- The Ottoman Sultan, however, could not help much, for his armies were deeply engaged in the conquest of the Island of Rhodes. P14

تحمل كلمة conquest مدلولات مختلفة في اللغة العربية، خاصة إذا ارتبطت بالمعنى الإيديولوجي أو الثقافي، إذ يقابلها مثلا: انتزاع، إخضاع، غزو، فتح، هجوم، غلبة...الخ. ولفك هذا اللبس، كان لزاما على المترجم أن يبحث في المعاني المشار إليها أعلاه.

3-2-4-6 البحث عن المعنى المعجمي

إن البحث عن المعاني المختلفة لكلمة conquest التي أشرنا إليها آنفا، لا نتوقف عند مجرد البحث في قواميس أحادية أو ثنائية اللغة للمساعدة في فهم معناها، حيث ينبغي على المترجم تخمين عدة معاني محتملة، وأهمها المعنى الذي يقصده المؤلف لا أن يتبع ما تمليه عليه قناعاته وأيديولوجيته. وهذا المعيار العمليتي مهم في ترجمة النصوص التاريخية كما هو مبين في الفصل الثالث، الجزء (3-4-3).

وتبرز هذه الظاهرة في اللغة حينما تكون للكلمة الواحدة معان مختلفة، حيث يرتبط تعدد المعاني بمسألة أعم وأشمل، وهي مشكلة الغموض ambiguity، التي يكون فيها للتركيب السطحي الواحد تراكيب عميقة ومتعددة.

4-2-4-6 البحث عن المعنى النصي

وهذا يعني أن الاستعانة بالقواميس المتخصصة قد لا تفي بالغرض، ذلك أن معنى الكلمة بمفردها قد يختلف باختلاف السياق وفق الكلمات التي تسبقها أو تليها؛ فالكلمة كالحرباء تأخذ لون الإناء الذي توضع فيه. على سبيل المثال، حينما سبقت كلمة conquest كلمة الجزائر 'ALGIERS' ترجمت الكلمة 'استيلاء'، وحينما وقعت الكلمة بين كلمتي (العرب

والمغرب) ترجمها المترجم 'فتحاً'. أما عندما تعلق الأمر بالدولة العثمانية وجزيرة رودس فترجمها 'احتلالاً' وغزوا.

5-2-4-6 البحث عن المعنى السياقي

وهو المعنى الذي يمكن استخلاصه من سياق الكلام، ذلك أنه في بعض الأحيان قد تكون هناك كلمات لها معنى محدد، لكنه قد يتغير تماماً لوجود هذه الكلمات داخل سياق معين، فعلى سبيل المثال، ترجم سعد الله عبارة The holy war ترجمة حرفية 'بالحرب المقدسة'، وهي الترجمة المتداولة لها، لكن حينما ارتبطت صفة التقديس بسياق آخر، أثر التصرف في ترجمتها، فترجم عبارة The holy places بالحرمين الشريفين لا بالأراضي أو المناطق المقدسة وذلك نتيجة السياق الذي وردت فيه.

"The Knights of St John at Malta, of St Stephen in Tuscany, and the privateers outfitted in the Harbors of Italy, Sicily, and the other islands of the western Mediterranean continued to attack Moslem commerce and waylay pilgrims bound for the holy places of Mecca and Medina, as well as other innocent travelers in the Levantine waters." C2 , p 175

وقد ترجمها إلى العربية على النحو التالي:

"فرسان القديس يوحنا بمالطة، وفرسان القديس ستيفان في توسكانيا، والبحارة الخواص العاملين في موانئ إيطاليا وصقلية وغيرها من الجزر في غربي البحر الأبيض، قد استمروا في مهاجمة التجارة الإسلامية وفي التعرض للحجاج المتوجهين إلى الحرمين الشريفين مكة والمدينة." (م2، ص 239)

نلاحظ بأن المترجم لم يترجم عبارة The holy places ترجمة حرفية بعبارة 'الأماكن المقدسة' لأن المعنى الانجليزي يصف مناطق مقدسة عند المسلمين، غير أن إتباع الصفة بذكر المدينتين (مكة والمدينة) جعل المترجم يتجنب ترجمتها حرفياً. ورغم أن هذا التصرف قد يبدو تدخلاً إيديولوجياً عند بعض النقاد، كبرمان مثلاً، غير أن المترجم أثر استعمال

الاسم الشائع في البلاد العربية الإسلامية لوصف هاذين المكانين المقدسين، مفضلاً إعادة التسمية إلى أصلها العربي على اعتبار أن العبارة الانجليزية منقولة عن اللغة العربية أصلاً، إذ تكاد لا تجد اليوم من يسمي الحرمين الشريفين بالمكانين المقدسين، وبالتالي أصبحت متلازمة لفظية على غرار عبارة 'مكة المكرمة' و'المدينة المنورة' وغيرها.

6-2-4-6 البحث عن المعنى الإيحائي

وهو أصعب المشاكل الترجمية، ويقصد به المعنى الذي توحى به الكلمات في الجملة، على غرار المثال التالي:

"My religion prevents me from violating my engagements. Why, then, seek, without any necessity, to lower me in the eyes of my co-religionists by calling on me to give over and place under French administration populations, to whom it is my duty, but the injunctions of our law, to preach the holy war." (P 177)

الترجمة:

"إن ديني يمنعني من نقض التزاماتي. فلماذا إذن تريدون، بدون ضرورة، أن تخفضوا من قيمتي في عيون أهل ملتي بطلبكم مني أن أتخلى لكم وأن أضع تحت الإدارة الفرنسية أهالي أشعر أن من واجبي، طبقاً لتعاليم شريعتنا، أن أدعوهم إلى الجهاد؟" (م1، ص 230)

نستنتج مما سبق بأن عملية الترجمة تُعنى بالبحث عن مكافئ دلالي للنص الأصلي، ولا تكفي بإيجاد مكافئ شكلي فقط؛ فالترجمة الحرفية (الحرب المقدسة) رغم أنها تعني الحرب المرتبطة بالدين، أو الحرب من أجل أهداف دينية، غير أنها لا تحمل الشحنة الدلالية التي تحملها عبارة (جهاد) في الثقافة العربية الإسلامية. وتندرج العبارة ضمن ما يعرف بالمعنى المصاحب associative meaning، المرتبط بما يتداعى من أفكار ومعاني في ذهن المترجم عند سماعه أو قراءته للكلمة؛ فالصورة الذهنية لكلمة 'جهاد' تكتسب ظللاً من المعنى تختلف عما تعنيه عند الغرب؛ فهي في نظرهم كلمة سلبية لأنها توحى بالبشاعة

والقتل، وكذا بقوة وبسالة الطرف الآخر (المسلم) المشارك في الحرب ضدهم، في حين أن لها وقعا خاصا عند المسلم لأنها ذروة سنام الدين وأساس من أسس العقيدة. أما عبارة 'الحرب المقدسة' فلها معاني وإيحاءات إيجابية عند القارئ الانجليزي المسيحي خاصة. والمثال التالي يوضح معنى الجهاد في ثقافة الكاتب؛ فهي مرتبطة بالقيم والمعتقدات مما يجعلها كلمة ذات شحنة ثقافية، كما وضحنا ذلك في الفصل الثالث، في الجزء (3-6). وقد وردت العبارة في السياق التالي (ص143)

"The blood of a sheep was poured over the prow of the ship to recall that it was on a ijihad voyage to kill Christians".

7-2-4-6 البحث عن المعنى التداولي

يُعنى البحث التداولي بدراسة النص على مستوى الاستعمال، ويتعلق أساسا بانسجام النص واتساقه، كما يرتبط بالثقافة والمجتمع اللذان تستخدم فيهما اللغة، بالإضافة إلى المعنى الضمني الذي لا يفهم إلا من خلال السياق، على غرار ترجمة كلمة the season بالشتاء في المثال التالي:

"There were five new warships on the stocks almost ready to sail, and the Algerians were sure that Sir Thomas would have to leave the station as the season progressed, which indeed he did" C2, P 235

الترجمة:

"وكان هناك خمس سفن جديدة في الورشات تكاد تكون جاهزة للإبحار، وكان الجزائريون على يقين من أن توماس الآن أن يغادر محطته لأن فصل الشتاء يقترب وهو ما فعله حقا." (م2، ص 328)

نلاحظ في هذا المثال بأن كلمة season تدل على أحد الفصول الأربعة، وبإضافة أداة التعريف (The)، تحول معناها للدلالة على فصل واحد محدد دون غيره. ولا يمكن معرفة

معنى الكلمة إلا من خلال السياق. ولا يبدو السياق واضحاً في هذا المثال، فلا يمكن للمترجم فك اللبس إذا لم تكن له دراية مسبقة بالموضوع، وبكيفية إدارة المعارك والحروب في تلك الفترة التي تقوم على الكرّ والفرّ حسب المواسم والظروف المناخية التي قد تعيق سير السفن البحرية، لذا ليس من السهل ترجمة مثل هذه العبارات التي تحمل كناية في مضمونها.

8-2-4-6 السجل اللغوي Register

من ناحية الحقل، يتناول النصان موضوعاً أكاديمياً تاريخياً، أما بخصوص درجة الرسمية (Tenor) يعرض المؤلفان قضايا تاريخية تتعلق بتاريخ الجزائر في حقبتين تاريخيتين مختلفتين، فقد كُتِبَ كتاب 'حياة الأمير عبد القادر' بلغة واضحة وسلسة بعيدة عن التعقيد والتحذلق بسبب طبيعة الموضوع الذي يتناول سيرة شخصية الأمير. وفي نفس السياق، جاءت لغة كتاب 'الجزائر وأوروبا' محكمة وفصيحة، لا تخلو من الصور البيانية. وربما ساهم في ذلك الإطار الزمني الذي كتب فيه النص ونوع المخاطب والخطاب، حيث يحوي النص في ثناياه عبارات لاتينية ولغة إنجليزية بائدة تعود إلى قرون سابقة، بالإضافة إلى نصوص مقدسة وآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة...إلخ.

يمكن القول بأن اللغة السائدة لغة واضحة ومفهومة إلى أبعد الحدود لأن الهدف من الكتاب هو التبليغ وأداء رسالة تاريخية تحمل طابعا تعليمياً، لأنه موجه بالأساس إلى فئة معينة من القراء؛ فالقارئ العادي لا يتمكن من سبر أغوار النص إذا لم يكن متسلحاً بمعارف تاريخية فضلاً عن المعارف اللغوية التي تعتبر أحد سمات نقل النصوص التاريخية الإخبارية. وتكمن الصعوبة كذلك في استعمال المؤلف للعديد من الصور البيانية والتعابير الاصطلاحية والأفعال المذيّلة phrasal verbs، الأمر الذي جعل المترجم يجتهد تارة في نقلها

حرفيا إلى لغة عربية فصيحة مع الإبقاء على معنى النص الأصلي، ويسعى إلى البحث عن المكافئ الدلالي للعبارة تارة أخرى.

أما من ناحية الصيغة (mode)، ف جاء الأسلوب في مجمله خبريا لأن المقام هنا لا يستدعي الأسلوب الإنشائي، مادام المؤلف يعرض جوانب تاريخية من تاريخ الجزائر الحديث ويسرد حياة شخصية وطنية بارزة تمثلت في حياة الأمير عبد القادر، استعمل فيها الكاتب أساليب وآليات في صياغة النص لمخاطبة فئة محددة من القراء.

9-2-4-6 الاتساق Cohesion

وتحقق من خلال العلاقات المعنوية الأساسية التي ينتج عنها نصا مكتوبا بصفته نصا بكل ما تحمله الكلمة من معنى النسيج texture؛ فالنص لا يبدو مجرد تتابع لجمل مترابطة الواحدة تلو الأخرى، بل يعتمد المؤلف جملا تستند كل واحدة إلى سياق يربطها بما يسبقها من الجمل وما يلحقها ربطا محكما بحيث يتطلب فهم اللاحق وجود السابق، وهو ما يتجلى من خلال استعمال الروابط بشكل بارز cohesive devices، وهو ما انعكس على الترجمة أيضا.

وتجلت مظاهر الاتساق في مجموعة من العوامل؛ فالعامل الأول هو "الإحالة" reference التي تعد الآلة المحركة لاتساق النصوص، وتتنحصر في الضمائر وأسماء الإشارة تحديدا، بينما يتجسد العامل الثاني في عملية "الاستبدال" "Substitution" التي لجأ فيها المترجم إلى تعويض عنصر بعنصر آخر، وحدث ذلك على مستوى الكلمات والجمل وليس على مستوى المعنى، والعامل الثالث هو "الحذف" ellipsis الذي تجلى في المستوى النحوي؛ أي حذف عنصر دون استبداله بآخر يعادله، والعامل الرابع هو "الربط"، ويتضح في كيفية ربط السابق باللاحق باستعمال المؤلف لأدوات التعليق Subordination والعطف Coordination، كما يتجلى أيضا في الاتساق المعجمي الذي تجلى في التكرار Reiteration والمتلازمات

اللفظية Collocation. وكل هذه المعايير المذكورة آنفا تدرج ضمن المعايير العملية المبينة في الفصل الثالث، الجزء (3-4-3). ويجدر بنا أن نشير أيضا إلى أن المؤلف اتبع منهجية محكمة في عرض مادته، قسمها إلى فصول مستقلة، يتناول كل قسم مسائل محددة على نحو منظم ومحكم.

10-2-4-6 الانسجام Coherence

الانسجام عند البديعيين أن يكون الكلام خاليا من التعقيد سهل التركيب، عذب الألفاظ بعيدا عن التكلف، له في القلوب وقع وفي النفوس تأثير¹. وبناء عليه، يمكن القول بأن النصين منسجمان من حيث الأفكار، حيث ارتبطت عناصره ارتباطا واضحا من الناحية الفكرية، يجدان وقعهما لدى القارئ ويحدثان في نفسيته إحساسا بخفة الأسلوب وسلاسته، إذ يتميز النصان بوحدة معنوية تتمثل في ترابط الأفكار بعضها ببعض، واتساق الجمل والمقاطع، حتى وإن لم تتم الإشارة إلى ذلك بأدوات ربط ظاهرة أحيانا تستشف من السياق والمعنى العام فقط، أو من خلال المعلومات السابقة للقارئ. وتتجلى عوامل الاتساق في الكتابين من خلال الاستراتيجية التي ينتهجها الكاتبان بتقسيم الكتاب إلى فصول رتبت فصولها كرونولوجيا، كما عُرِضت أفكار الكاتبين وفق منهجية الانتقال من العام إلى الخاص، بالإضافة إلى التحلي بالدقة في عملية التدرج من فكرة إلى أخرى، وهو ما يسمى بالتدرج في الأفكار. خلاصة القول، إن الاتساق والانسجام عنصران مهمان في التماسك النصي، ويجعلان الجمل متداخلة ومتفاعلة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

1 المنجد في اللغة والإعلام، المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق بيروت، ط23، 1960، ص322

3-4-6 المرحلة الثالثة: البحث عن المترجم

وهي مرحلة أساسية في العمل النقدي، تعرفنا فيها على شخصية المترجم 'سعد الله'، وعلاقته بمؤلفي النصين الأصليين، ومؤهلاته العلمية وكفاءته الترجمة ومدى إتقانه للغتين الأصل والوصل، وبحثنا عن نوع النصوص التي يترجمها، فتبين أنها كانت تاريخية فقط ولم يتعد الأمر إلى أنماط أخرى خارج تخصصه. وتعرفنا أيضا على أسلوبه في كتابة النصوص التاريخية باللغة العربية حتى يتسنى لنا معرفة الفرق بين لغته في التأليف ولغته في الترجمة؛ وهي نقاط أكد برمان على تحريها قبل البدء في نقد الترجمات لأن الحصول على معلومات سابقة وكافية حول المترجم تساعد الناقد على تقييم الترجمة تقييما علميا وموضوعيا. كما سعينا أيضا إلى تحديد موقف المترجم ومشروعه وأفقه الترجمة بدراسة أسلوبه في الترجمة وطريقة كتابة المقدمات والهوامش والتعليقات، بالإضافة إلى تحديد المعايير اللسانية والثقافية والإيديولوجية التي تبين أفق المترجم.

علاوة على ما سبق، حاولنا تحديد العلاقة بين المترجم والترجمة من خلال محاولة فهم رؤية المترجم للعمل الترجمة، والهدف من الترجمة، وسبب اختيار هاذين الكتابين دون سواهما، حيث أرجعنا دوافع الترجمة لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية. وقد تجسد موقف المترجم في المقدمة الطويلة التي عنونها بـ 'مقدمة المترجم'، بالإضافة إلى تعليقاته أو استعماله للهوامش والأقواس لشرح ما تتوق نفسه لشرحه، أما مشروع الترجمة كما يصفه برمان، فكان موقفا تارة وأقل توفيقا تارة أخرى. وقد يعود سبب الصعوبات التي وقع فيها المترجم إلى عدم تلقيه تكوينا نظريا وأكاديميا في مجال الترجمة، وبخاصة مسألة نقل الغريب كما هو، أو توطينه بإضفاء الطابع المحلي وفق مقتضيات المتلقي، الأمر الذي تجلّى في انتقاء الألفاظ والعبارات والمكافئات الدلالية للأمثال والحكم على بناء المشروع الترجمة الذي اختاره المترجم. ويندرج هذا المسار في إطار المعايير الأساسية لترجمة الوثائق التاريخية كما هو مبين في الفصل الثالث، في الجزء (3-3-2).

إن اختيار سعد الله ترجمة كتاب 'الجزائر تحت الحكم العثماني'، قد يكون لهدف آخر غير الترجمة؛ كأن يكون أيديولوجيا مثلا، دافع من خلاله عن فكرة أو موقف راسخ عنده، وهو ما يجسده موقفه اتجاه الحكم التركي في الجزائر، حيث وصف الأتراك في كتابه 'تاريخ الجزائر الثقافي' بأنهم: "كانوا في معظمه جهلة لا يعرفون حتى القراءة والكتابة، كما كانوا مغامرين لا فائدة لهم في الحكم إلا جمع المال والتسلط، فهم يحكمون الجزائريين بيد من حديد ويسلبون أموالهم وثرواتهم... ولا يسمحون لهم أن يتقربوا من النفوذ السياسي... وقد مكثوا طائفة اليهود من الاقتصاد، ثم إنهم كانوا لا يتكلمون لغة الجزائريين ولا يستعملونها إلا قليلا، ولا يسوون في تطبيق أحكام الشريعة بين المسلم الجزائري والمسلم العثماني، كما كانوا جفاة غلاظ امتاز عهدهم بالعنف الدموي وقصر فتراتهم في الحكم وبالفوضى وانتشار الرشوة والظلم والفساد"¹.

وعلى صعيد آخر، عُرف شيخ المؤرخين الجزائريين بغزارة كتاباته التاريخية، حيث كان له باع طويل في الكتابة التاريخية المتعلقة بتاريخ الجزائر أساسا. ولهذا، يبدو أن اختياره للنصوص لم يكن اعتباطيا، وإنما لأسباب ذاتية وموضوعية؛ فهو لم يخض سوى غمار ترجمة النصوص التاريخية التي يتعلق جلها بجانب من جوانب التاريخ الجزائري. وهذه الجوانب سبق له تناولها في كتاباته ذائعة الصيت. وبالتالي أعتقد أن الهدف من وراء ترجمته ليس العمل الترجمي في حد ذاته، وإنما أراد التدخل في الترجمة بالتصويب والتعديل مستخدما أسلوب التوضيح والشرح المبالغ فيه أحيانا، بالإضافة إلى الهوامش والأقواس الشارحة داخل متن النص المترجم كما أشرنا سابقا. وتُدرج هذه العوامل المحددة لاختيار

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 16-20 م، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ط2، ص10

النصوص في إطار المعايير الأولية لترجمة النصوص التاريخية المشار إليها في الفصل الثالث، الجزء (3-3-1).

وباعتبار أن المترجم هو مؤرخ بالأساس، فكتابته التاريخية الترجمة كأي خطاب تاريخي، تأثرت بعدة عوامل منها شخصية المؤرخ ونفسيته، والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، ونزعتة الإيديولوجية، وفضائه الثقافي واللغوي، دون نسيان مدى تأثير الظروف المحيطة بالمؤرخ أثناء إنجاز بحثه التاريخي، ولا يخلو خطاب أبي القاسم سعد الله من هذه التأثيرات كلها¹. والدليل على ذلك انتقاؤه للألفاظ على غرار ترجمة the holy war بالحملة الجهادية، وليس الحرب المقدسة. والمثال التالي يوضح هذه النزعة.

"The corsairs who captured them, as they sailed against the enemies of Allah in **the holy war** that assured salvation as well as considerable profits, were the heroes and the benefactors of the regency. "C2, P 152

حيث ترجمها كما يلي:

"والبحارة والقارصنة الذين يأسرون الأرقاء، والذين كانوا يبحرون ضد أعداء الله في **حملة جهادية** تضمن لهم الخلاص في الآخرة والريح الوفير في الدنيا - كانوا في نظر الإيالة أبطالا وأصحاب خير". (م2، ص 209)

كما تتجلى النزعة الإيديولوجية للمترجم في المثال التالي:

¹ - رابح لونييسي، العوامل المؤثرة في الخطاب التاريخي لأبي القاسم سعد الله، مجلة العصور الجديدة، ع13، أبريل 2014، الجزائر، ص 274.

"The blood of a sheep was poured over the prow of the ship to recall that it was on ihad voyage to kill Christians" C2, P 143

حيث ترجمها كما يلي:

"وكان دم الخروف يراق على مقدمة السفينة للتذكير بأن الغزوة إنما كانت باسم الجهاد لقتال المسيحيين". (م 2، ص 144)

نلاحظ بأن الترجمة اتخذت مسارا يختلف عن اتجاه المترجم؛ إذ يبدو أن اختيار المؤلف للألفاظ (voyage, to kill) لم يكن اعتباطيا، حيث أراد القول بأن المسلمين يتلذذون بالقتل حتى بلغ بهم الأمر أن يخرجوا في رحلة بحرية من أجل القيام بأعمال بشعة ضد المسيحيين، غير أن المترجم تصرف في الترجمة على مستوى اللفظ والتركيب؛ فحول كلمة voyage إلى غزوة التي تعني خروج المسلمين لقتال الكفار، ثم غير الفعل kill بمعنى قتل إلى فعل (قاتل) الذي يعني المشاركة في القتال، لأن القتال يعني رد الظلم والدفاع عن النفس ويتوقف القتال بمجرد استرداد المظلمة، غير أن القتل يهدف إلى سفك الدماء دون توقف. أما على المستوى التركيبي، فأضاف المترجم عبارة (باسم) الجهاد فحوّل المعنى من المفهوم الدموي الذي يقصده المؤلف إلى مفهوم محدد ومبرر في الإسلام (الجهاد) يدافع المسلمون باسم الدين لا بهواهم. وهذا ما يبين بأن المترجم اتخذ موقفا إيديولوجيا مدافعا عن أفكاره ومبادئه عوض الالتزام بالمعنى الأصلي للنص.

خلاصة القول، فإن المطلع على أعمال سعد الله يدرك بأنه كان يهتم بقضايا تاريخية معينة أكثر من الأخرى على غرار 'تاريخ الجزائر الثقافي' وسعيه الدؤوب من أجل تحقيق

العديد من المخطوطات التي أنجزها جزائريون خاصة في العهدين العثماني والاستعماري¹، وهو ما يبرر سبب اختياره لكتاب 'الجزائر وأوربا' دون غيره من الكتب الإنجليزية التي تناولت جزءا من تاريخ الجزائر.

1-3-4-6 التصرف في ترجمة العناوين

تصرف سعد الله في ترجمة عنوان المدونتين عن قصد لأسباب ذاتية وأخرى يراها موضوعية.

1-1-3-4-6 عنوان المدونة الأولى

THE LIFE OF ABDELKADER, Ex-Sultan of the Arabs of Algeria; written from his own dictation, and compiled from other authentic sources.

الترجمة: حياة الأمير عبد القادر.

ترجمة العنوان الحرفية: "حياة عبد القادر، السلطان السابق لعرب الجزائر؛ كُتبت من إملائه الخاص، وُجمعت من مصادر أصلية أخرى".

اكتفى المترجم بترجمة الجزء الأول فقط من العنوان وهو "حياة عبد القادر" وأضاف كلمة الأمير كأنها متلازمة لفظية، لأن الجزائريين لا يسمون مؤسس الدولة الجزائرية باسمه، بل لا بد أن يلازمه وصف الأمير، وهو المعنى الذي ربما قصدته المؤلف بعبارة 'السلطان' "السلطان السابق لعرب الجزائر"، حيث عمد المترجم إلى التصرف في الترجمة بإعادة الاسم إلى الأصل الذي دأب الجزائريون على مناداته به، كما يبدو أن اختصار المترجم للعنوان كان متعمدا لأسباب فنية ترتبط ببلاغة الإيجاز في اللغة العربية؛ فكلما كان العنوان مختصرا

¹ - رابح لونيبي، المرجع السابق، ص 274.

كلما كان أجمل وقعا وجرسا. ومع ذلك، لم يقصد المترجم تحريف العنوان رغم أهمية التفاصيل الواردة فيه لأنه أورد الترجمة الحرفية للعنوان في الصفحة 55 من الترجمة مرفقة بعبارة "ترجمة العنوان الأصلي للكتاب".

2-1-3-4-6 عنوان المدونة الثانية

THE BARBARY COAST Algiers under the Turks 1500 to 1830

الترجمة: الجزائر وأروبا 1830-1500

الترجمة الحرفية: الساحل البربري، الجزائر تحت الأتراك.

تعمد المترجم التصرف في ترجمة العنوان لأنه يراه منحازا وعنصريا، منتهجا في ذلك أسلوب الحذف والشرح وانتقاء الألفاظ والتعليق عن الأفكار وتصويب المفاهيم، وغيرها من الأساليب التي تجعل ترجمة سعد الله متهمة بالتمركز العرقي وفق أنطوان برمان بسبب التصرف الإيديولوجي. لقد أراد الكاتب من استخدام كلمة Barbary الإشارة إلى السكان الأصليين للجزائر في تلك الفترة، حيث كان يردفها بكلمة native لتوضيح المعنى. زد على ذلك، فإن المترجم لم يحافظ على نفس الترجمة، حيث ترجم عبارة 'the Barbary coast' الواردة في الصفحة 229 كما يلي: (ساحل شمال أفريقية) ص 320. وعلاوة على ما سبق، فقد أسقط المترجم عبارة Algeria under the Turks، رغم أن الفترة التي يتناولها الكتاب تمتد ما بين 1830-1500، وهي فترة الحكم العثماني للجزائر 1830. ولهذا، أعتقد بأن الترجمة الحرفية أفضل في هذا السياق للمحافظة على روح النص الأصلي.

إن تركيز جون وولف على التجربة الجزائرية من خلال التجربة الأوربية هو الذي جعل سعد الله يغير عنوان الكتاب من ساحل الشمال الإفريقي: الجزائر تحت الأتراك إلى الجزائر

وأوربا، وقد عبر عن ذلك بقوله: "وجدت كتاب وولف عن الجزائر في العهد العثماني يتحدى الجزائريين في أكثر من موضع".¹

3-1-3-4-6 عناوين أخرى

المثال 01

النص الأصل NAPOLEON III

الترجمة: نابليون الثالث

ورد اسم نابليون الثالث في الإهداء بالحروف الكبيرة capitals، وبالبنط العريض، وهي كتابة مقصودة من طرف مؤلف الكتاب الأصلي، بهدف تمجيد شخصية نابليون، غير أن المترجم لم يراع ذلك في الترجمة، حيث كان عليه أن يحترم البنط العريض أو وضع الاسم بين شولتين لينقل نفس الأثر الذي قصده المؤلف الأصلي.

المثال 02

النص الأصل: The Sultan, Selim Khan, the Grim

الترجمة: السلطان سليم خان، المعروف بالمخيف. م2 ، ص32

عرف السلطان سليم خان، في التاريخ، بالسلطان الأول بالإضافة إلى اللقب الملازم له The Grim العابس. وقد تداول اسم سليم العابس كمتلازمة في جل الكتابات التاريخية، غير أن سعد الله ترجم الاسم إلى 'سليم المخيف'؛ أي اكتفى بالبحث المعجمي للمفردة دون المعنى

¹- جون ب وولف، مرجع سابق، ص8.

الدلالي، لذا كان يتعين على المترجم - في نظري - الاحتفاظ بالاسم الملازم لشخص السلطان سليم وهو البائس لا المخيف.

2-3-4-6 الترجمة الشارحة

لجأ سعد الله في الكثير من الأحيان إلى انتهاج الترجمة التفسيرية أو الشارحة التي تقوم على شرح ما قد يبدو مبهما بالنسبة للمترجم من أجل المحافظة على العلاقة بين مؤلف النص الأصل وقارئ النص المترجم. لقد حاول سعد الله تفسير كلمات النص الأصل من أجل فهم معناه، ثم أعاد صياغته لينتج نصا ثانيا يكون تأثيره على القارئ الجديد بنفس تأثير النص الأول عند قراءته. "فإذا كان هدف الترجمة، حسب النظرية اللسانية هو القول، فإنه حسب النظرية التفسيرية معنى القول لأن المعنى، بسيطا كان أم معقدا، هو الغاية التي تسعى اللغة إلى بلوغها، وهو العنصر الرئيس للعلاقات بين البشر، وهو أيضا الهدف الذي ترمي إليه الترجمة"¹. وبعبارة أخرى، حاول سعد الله اللجوء إلى الترجمة التفسيرية التي فيها نوع من التصرف، مما يستدعي تغيير عبارات بأكملها أحيانا.

مثال:

"While the Levantines did have firearms, their ships were *brigantines* and small *galleons* armed at best with small cannons that could have no impact on the walls of Spanish fortresses". C2, P07

الترجمة:

¹ ماريان لوديرير، الترجمة والتأويل: الترجمة نقل للعلامات اللغوية أم صياغة جديدة، ترجمة د. محمد نبيل النحاس الحمصي، مجلة التعريب، العدد 22، كانون الأول/ديسمبر 2001 م، ص 121.

"فبينما كان المشاركة يملكون الأسلحة النارية، كانت سفنهم عبارة عن سفن من نوع الإبريق ونوع الغليوق ذات الحجم الصغير وكانت مسلحة في أحسن الأحوال بمدافع صغيرة لا يمكن أن يكون لها أي أثر على جدار الحصون الإسبانية". (م2، ص 29)

نلاحظ بأن المترجم لم يتقيد في هذه الجملة بنفس عدد مفردات النص الأصل، ولا بالبحث عن المكافئ المعجمي للاسم (brigantines) أو القيام بالنقل الصوتي للكلمة لأن ترجمتها الحرفية تجعل النص العربي مبهما. بل سعى إلى نقل قصد المؤلف متجاوزا بذلك حدود الكلمات. وقد أضاف عبارة كاملة وهي [عبارة عن سفن من نوع الإبريق] قاصدا بذلك شرح الكلمة لا ترجمتها لتفادي الغموض.

3-3-4-6 استخدام الحاشية السفلية

إن المتمعن في ترجمة سعد الله، سيلاحظ لا محالة استخدامه المفرط للهوامش لتوضيح ما لم يكن واضحا في النص الأصل، أو لتصحيح مفاهيم وأفكار يراها خاطئة، أو لتوجيه النقد لكاتب النص بخصوص أفكاره وأحكامه وأيديولوجيته. ويعتبر استعمال الهامش في الترجمة أهم نزعة من نزعات الإيضاح الذي استخدمه المترجم. ولجأ المترجم إلى هذا الأسلوب من أجل البحث عن التكافؤ بين النص الأصل والنص الوصل، وهو ما يسميه نايدا Nida بالتكافؤ الشكلي. ويركز التكافؤ الشكلي اهتمامه على الرسالة نفسها من حيث الشكل والمضمون، حيث "ينصب اهتمام المرء على تكافؤ الرسالة في اللغة الوصل مع العناصر المختلفة لتلك الرسالة في لغة الأصل قدر المستطاع"¹. ولهذا، فالتكافؤ الشكلي موجه أساسا نحو بنية النص الأصل التي تمارس تأثيرا كبيرا على تحديد مدى دقة الترجمة وصحتها.

¹ - Nida E, *Toward a science of Translating*, Leiden :E. J. Brill, 1964, P 59

وفي هذا النوع من الترجمات (الترجمة المرفقة بحواشي)، تقترب الترجمة كثيرا من بنية نص الأصل، وغالبا ما تتضمن هوامش يكتبها المتخصصون من أجل تمكين القارئ من الحصول على معلومات تتعلق بلغة الأصل وعاداتها ثقافتها.

ويؤكد نايدا على أن الهوامش تؤدي وظيفتين رئيسيتين هما: "أولا تصحيح التعارضات اللغوية والثقافية مثل تفسير العادات المتناقضة وتعيين هوية الأشياء الجغرافية والطبيعية غير المعروفة وإعطاء المكافئات للأوزان والمقاييس وتقديم معلومات حول التلاعب بالكلمات وإدخال معلومات تكميلية حول أسماء العلم وثانيا إضافة معلومات يمكن أن تكون مفيدة في فهم جذور الرسالة التاريخية والثقافية للوثيقة المقصودة".¹

إن كثرة استعمال سعد الله للهامش - وفق برمان - قد قلل من جودة الترجمة، خاصة من ناحية الانسجام والاتساق. ومع ذلك، هناك الكثير ممن يفضلون هذا الأسلوب في الترجمة رغم الاعتراف بخلله. وقد لجأ البعض إلى القول بأنه "يمكننا تعطيل (إعاقة) تدفق النص بسلسلة من خلال التعليقات الجانبية واستعمال الهامش تذكر القارئ بأنه يتعامل مع نصوص تاريخية مترجمة"². وفي هذا الإطار، يجب أن نشير إلى أن ممارسي الترجمة تباينت آراؤهم بين مؤيد ومعارض حول مسألة استعمال الهامش في الترجمة. وهذا ما يلخصه حسين خمري في مقدمة ترجمته 'الترجمة في الجزائر' إذ يرى بأن الهامش إذا كان عيب المترجم كما يقول دومينيك أوري، فإن الهوامش في بعض السياقات تبدو أكثر من

¹ - يوجين نايدا، نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1976، ص 461.

² - Willi Paul Adams, Op.cit., P 1287.

ضرورة، خاصة لما تقتضيه طبيعة بعض النصوص المترجمة؛ أي أنماط نصية مختلفة تحكمها بعض الإيديولوجيات تقتضي لجوء المترجم إلى استخدام الهوامش لتوضيح بعض الرموز الثقافية من أجل إرجاعها إلى أصولها دون السعي إلى تأويلها أو تفسيرها مما قد يحولها عن مسارها الأصلي.¹

أما وظيفة الهامش في الترجمة فقد تكون لتفسير كلمة أو ترجمة عبارة كتبت بلغة أجنبية في النص، أو توضيح مسألة لم تكن واضحة في النص الأصلي، أو الإشارة إلى نزعة الكاتب، أو نقل معلومات ببليوغرافية أو مجرد استطراد². في المقابل، سنوضح استخدام الهامش من وجهة النظر التشويهية أو التحريفية في إطار نزعة الإيضاح أدناه.

تجدر الإشارة إلى أن جميع الهوامش والتعليق الواردة في ترجمة كتاب 'حياة الأمير عبد القادر' هي من وضع المترجم، وقد حافظ في النص على الحروف البارزة التي يوردها المؤلف لتأكيد المعنى، ووضع أمام ذلك لفظ (أصلي)، كما وضع كلمة (كذا) أمام الخطأ الواضح في النص المنقول.

واتسمت تعليقات سعد الله بلغة سهلة وواضحة خالية من التراكيب المعقدة؛ إذ أنه كان يعبر عن حقائق تاريخية تحتاج إلى أسلوب مباشر بعيدا عن التكلف والانزياح على الرغم من تمكن سعد الله من ناصية اللغة العربية؛ فهو الأديب الشاعر قبل أن يكون مؤرخا ومترجما. ومع ذلك، فحينما نقرأ ترجمات سعد الله تشعر بأنه لا يستطيع الكتابة باللغة التي تقتضيها الترجمة الحرفية من حيث الأسلوب المباشر واللغة البسيطة بساطة النص الأصل؛

¹ - أرنست ميرسييه، الترجمة في الجزائر، ترجمة حسين خمري، دار أقطاب الفكر، 2006، د، ص

² - المرجع نفسه

فهو يكتب بسلاسة وبلغة أدبية أحيانا لم يقصد من خلالها التملق، بل كانت نتيجة حتمية لتكوينه الأدبي.¹

4-3-4-6 ترجمة المصطلحات

قام المترجم بعمل شاق في ترجمة المصطلحات الكثيرة الواردة في النص الأصل، منها ما يرتبط باللغة العربية والثقافة الجزائرية فحاول إعادته إلى أصله العربي، ومنها ما يتعلق بالثقافة الأجنبية على غرار المصطلحات المرتبطة بالديانة المسيحية التي اقتضت البحث عن أقرب مكافئ عربي لها. وقد ساهم في إثراء الترجمة التي أنجزها من خلال إستراتيجيته القائمة على التعليق على المصطلحات وتأويل المعنى الذي يقصده الكاتب تارة، وتقديم المصطلح المكافئ للمصطلح الذي وظفه الكاتب أو تصويب معناه تارة أخرى. ومع ذلك، يورد المترجم تعليقات كثيرة كُتبت جلها في الهامش، من أجل توضيح الغموض الذي يكتنف أفكار وبعض مصطلحات المؤلفين؛ وهو أسلوب شائع في ترجمة النصوص التاريخية التي تتوفر على مصطلحات ومفاهيم مرتبطة بالثقافة.

أما في كتاب حياة الأمير عبد القادر، فتطرق إلى تأويلات الكاتب وأشار إلى استعمال بعض المصطلحات دون غيرها، فأراد بذلك درء المسؤولية عن نفسه مستخدما عبارات محايدة كما يتضح في هذا المقتطف: "يبدو أن المؤلف يقصد باستعمال كلمة (العرب) مصطلح (الأعراب)"، لأنه يوظف كلمة (العرب) في سياقات أخرى. وقد سعى المترجم جاهدا إلى فهم وتفسير وترجمة بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي نقلها

¹ - جلال سلطاني، ليلي فاسي، إشكالية ترجمة النص التاريخي من الانجليزية إلى العربية، أبو القاسم سعد الله أنموذجا، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 12، العدد 02، 2020، ص 401

كاتب النص الأصل إلى اللغة الانجليزية على أنها قرآن أو حديث نبوي، لكن في حقيقة الأمر فإن بعضها غير ذلك. وقد لجأ المترجم أحيانا إلى الاعتماد على غيره في الترجمة نتيجة غموض النص الأصل، على غرار المثال التالي:

"I was astonished at the blindness of the functionaries who have plunged into such excesses, forgetful of the words of the prophet, peace be upon him: - *Whoever shall be unjust towards a tributary (a Christian), who shall do him a wrong, who shall lay on him any charge beyond his means, and finally, who shall deprive him of anything without his own consent, it is I who will be his accuser in the day of judgment.*"

الترجمة:

"لقد استغربت من عمى المسؤولين الذين انساقوا وراء هذا العمل، ناسين كلمات النبي صلى الله عليه وسلم: ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقتة أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة".

وقد علق سعد الله عن الترجمة قائلاً بأنه لم يترجم هذا الحديث وإنما أخذ نصه عن (تحفة الزائر) ج2، ص 115 وذلك لأنه لم يهتد إلى أصل الحديث.

وقد اتسمت الترجمة بغموض بعض المصطلحات على غرار استعمال مفردات غير مألوفة، وربما مبتكرة مثل كلمتي ليفر وليفرات (ص-ص 213-214) بدل جنيه وجنيهات، بالإضافة إلى كلمات: البريون (ص 139)، والسيوكس (ص 39)، والقالوا (ص 35)، واينغ مورث (ص 56)، والليزاريون (ص 295)، و دانرك (ص 149)، وشيوس (ص 76)، والأعلاج (ص 101)، والزناخرة (127/2)...إلخ.

كما لجأ المترجم في مرات عديدة إلى إضافة المصطلح الأجنبي إلى جانب المصطلح المترجم من أجل توضيح المعنى، أو لتوضيح كيفية نطقه في الأصل، مثل كلمة القناصة chasseurs، و زوتفن Zutphen، وايكوس Ecus، و بحار marines، وقويا ناري Gouionari،

والمول Mole، والإتاوات tributes، و الداخلين في الإسلام renegades، والبلاف pilaw، وسكان الجزائر Moors، والزوارق fusts، والبرونز fonte... إلخ.

في المقابل، نقل المترجم بعض المصطلحات نقلا صوتيا مفضلا كتابتها بحروف عربية ونطق أجنبي على غرار كلمات: بروفانس، أرانج، مونستري الجرمان، مارتينييه، الفرمانات، لوفوا، لتولييه، أوفن، برويستم، قوفيا، لاهوغ، البانيوس، بيزنس... إلخ. وبالإضافة إلى ما سبق، لجأ المترجم في سياقات عديدة إلى استخدام المصطلح ومرادفه بين قوسين مثل مصطلحات: الجهاد (الحرب المقدسة)، والدولة (الإمبراطورية)، والإيالة (الإقليم)، والمهدية (أفريقية)، والباب العالي (حكومة الدولة العثمانية)، والصدر الأعظم (الوزير الأول)، وأدواق (حكام)، المرتدين عن المسيحية (الأعلاج)، والأقاليم (البايلكات)، وأمين مال (خزناجي)، والزمرات (الكليكات)... إلخ.

فضلا عن ذلك، لا تخلو الترجمة من اقتراح مصطلحات بديلة وفق وجهة نظر المترجم، فأثر ترجمة كلمة MAGHRIB بالمغرب العربي، وكلمة Morocco بالمغرب الأقصى، و Marouceo بمراكش وعبارة North Africa وكلمة Barbary بشمال إفريقيا. كما علق على بعض المصطلحات مبديا رأيه حولها إيجابا وسلبا باستعمال عبارات مثل: (يبدو لي أن الكاتب يقصد... أو ربما يريد القول... أو من الأفضل أن...).

ونشير إلى أن المترجم عانى كثيرا في ترجمة المصطلحات البحرية، وبخاصة الأسلحة التي تحمل طابعا تقنيا يصعب إيجاد مكافئ لها في اللغة العربية، على غرار كلمات: Galleys الغلايات، و Polacres البولاكلر، و Tartans المطاردات، و Bomb-galio سفن حاملة القذائف، و warship السفن الحربية، والاسكوبييتوس... إلخ.

5-3-4-6 الخيارات الثقافية

لطالما اعتبرت المصطلحات عائقا بالنسبة للمترجمين، وهي مشكلة قديمة-حديثة معروفة لدى الكثيرين من المهتمين بحقل الترجمة، وتتلخص في عدم وجود المقابل الثقافي لكلمة ما، أو عدم فهمها فهما صحيحا، سواء من جانب المترجم أو القارئ أو كليهما، وتتمحور الحلول المقترحة لمثل هذه الكلمات والعبارات حول طريقتين اثنتين: إما بترجمات مباشرة أو مرادفة، من خلال البحث عن مكافئ دلالي في اللغة العربية، وإما بترجمة تفسيرية مرفقة بشروح.

1-5-3-4-6 على مستوى الألفاظ

وهو المستوى الأبسط والأكثر وضوحا وتجليا. ومع ذلك، لا تتوافق الكلمات المنحدرة من لغات مختلفة مع بعضها البعض بسبب الاختلافات الثقافية. وقد أكدت هذا الأمر منى بيكر Baker بقولها: "قد تعبر كلمة في اللغة الأصل عن مفهوم غير معروف تماما في الثقافة الوصل. فقد يكون المفهوم المقصود مجردا أو ملموسا، وقد يتعلق بالمعتقد الديني أو العرف الاجتماعي أو حتى نوع من الطعام. وغالبا ما يشار إلى مثل هذه المفاهيم باسم الألفاظ ذات الخصوصية الثقافية"¹. وعادة ما ترتبط هذه الخصوصية الثقافية بالمعنى المعجمي وتتغير بتغير السياق الذي وردت فيه. كما ترتبط الألفاظ بمعاني حروف الجر حسب موقعها في الجملة بالإضافة إلى المعنى التعبيري الذي يتعلق بشعور الإنسان، حيث يختلف المعنى التعبيري باختلاف الثقافات والأمم واللغات والشعوب. وقد سعى المترجم جاهدا إلى نقل المدلولات الثقافية الواردة خصوصا في الأمثال والحكم، حيث كان يراعي أدق

¹- Mona Baker, Op.cit., p. 21.

الجزئيات والتفاصيل في البحث عن أقرب مكافئ دلالي بالنسبة للقارئ العربي الجزائري أساساً، فعلى سبيل المثال ترجم عبارة flat bread (P168) إلى (كسرة)، وهو المقابل الصحيح للكلمة.

إن ترجمة أسماء الشهور أيضاً تدرج في إطار الترجمة الثقافية. ورغم أن أسماء الشهور المستخدمة في الجزائر هي الأسماء المترجمة عن الفرنسية (جانفي، فيفري... غير أنه أثر اختيار ترجمة الشهور المعربة المشرقية؛ أي المترجمة عن اللغة الانجليزية على اعتبار أن النص الأصل انجليزي وليس فرنسياً. وهذه التفاصيل الدقيقة في الترجمة تتم عن ذكاء المترجم وفطنته ومعرفته بالسّمات الثقافية للغات. لقد ترجم على سبيل المثال شهر April إلى أبريل وليس أفريل، وشهر August إلى أغسطس لا شهر أوت (ص 326)، ويوليو ... (م2، ص 292). وبالإضافة إلى ذلك، يمكن اعتبار كلمة Kabyles كلمة ثقافية، إذ تدل على سكان منطقة معينة في الجزائر وهي القبائل (الصغرى والكبرى)، وبالتالي فإن ترجمتها ببساطة هي 'القبائل' أو 'أهل القبائل'، غير أن المترجم لجأ إلى التعميق والخروج عن المألوف مما أثر على المعنى، حيث ترجمها (أهل جرجرة)، وهي ترجمة غير موفقة - في رأيي - لأنه ترجم الجزء لا الكل؛ فمنطقة القبائل أوسع من جرجرة ولا أرى ما الداعي لعدم ترجمتها بأهل القبائل بدلاً من أهل جرجرة.

2-5-3-4-6- مستوى ما فوق اللفظ الواحد

1-2-5-3-4-6 التعابير الكنائية

تعامل المترجم مع التعابير الثقافية والكنائية الواردة في النصين بانتهاج الاستراتيجية الذرائعية (2-2-3)، حيث لم يلجأ -في الغالب- إلى المحافظة على الغريب، بل سعى إلى البحث عن المكافئ الدلالي في اللغة العربية استناداً إلى ثقافته وتكوينه العربي. في المقابل، أعتقد بأن المترجم لم يوفق في ترجمة بعضها إما لتعسر فهمها أو لاعتقاده بأن المكافئ

العربي الذي وظفه هو الأقرب للصواب. فعلى سبيل المثال، يشير التعبير الكنائي الانجليزي 'time was ripe' يعني بأن الوقت مناسب جدا لانجاز عمل ما أو أن الأوان للقيام بعمل ما. وهو تعبير مألوف في اللغة الانجليزية، حيث يمكن الدمج بين الفعل (نضج) ripe والاسم (وقت) time متلازمين للدلالة على المعنى المشار إليه آنفا. أما في اللغة العربية، فعادة ما يرتبط فعل (نضج) بالثمار أو الطعام، وقد يتعدى المعنى مجازا فيقال نضج العقل، لكن عبارة (نضوج الوقت) فتبدو غير مستساغة رغم أنها استخدمت مجازا. ويتضح ذلك من خلال المثال التالي:

المثال 01:

"The Algerian dey, Hadji Mustapha, was in Tunis at war with his eastern neighbor, when the bey of the western beylik, Moustafa-bou- Chlarem, decided that the time was ripe for an attack on the Spanish position". C2, P 282

الترجمة:

"وكان الداى الجزائري، الحاج مصطفى، في تونس في حالة حرب مع جاره الشرقي، عندما قرر باي الإقليم الغربي، مصطفى بوشلاغم، أن الوقت كان ناضجا لمهاجمة المواقع الاسبانية". (م2، ص 376)

المثال 02:

"In the succeeding years, the fleets of these three nations grew by leaps and bounds, not only in numbers but also in size." C2, P 236

الترجمة:

"وخلال السنوات التالية نمت أساطيل الدول الثلاث بالباع والذراع، ليس فقط من حيث إعدادها ولكن أيضا من حيث أحجامها". (م2، ص 330)

اجتهد المترجم في البحث عن أقرب مكافئ للتعبير الانجليزي معني وصوتا؛ فالجرس الصوتي الذي خلفه الصوت Z/S في نهاية كلمتي leaps و bounds دفع المترجم إلى البحث عن عبارة عربية أو متلازمة لفظية تفي بالغرض، وهو ما يضمنه استعمال الجنس الناقص في النثر، أو السجع في الشعر. ولهذا لجأ المترجم إلى عبارة 'الباع والذراع' نتيجة وقع الجرس الصوتي على الأذن، غير أن هذه العبارة تطلق عموما للتعبير على القيام بالعمل قلبا وقالبا بكل ما أوتي المرء من قوة وجهد، وتترجم أيضا بعبارة 'على قدم وساق'، في المقابل، تستعمل العبارة الانجليزية للدلالة على تطور وتحسن عمل ما بسرعة فائقة في الانجاز. وبالتالي، يمكن أن يكون تركيز المترجم على النقل الصوتي للعبارة إلى جانب المعنى سببا في مجانبته للصواب، وهو ما يعتبر إخلالا بالمعنى الأصل.

وقد لجأ المترجم أحيانا إلى الترجمة الحرفية في نقل بعض التعابير الكنائية، ومع ذلك فقد أدت وظيفتها على أكمل وجه نتيجة اشتراك التعبير بين اللغتين، كما يتضح في المثال التالي:

مثال:

“These periodic raids were a persistent trial for the nomadic and semi-nomadic tribes living within a hundred miles of Oran and an embarrassment for the bey of the western beylik. If it were not so trite, we could say that Oran was a bone in the Algerian throat.” C2, P 282

الترجمة

"إن هذه الغارات الدورية كانت تجربة مستمرة بالنسبة للقبائل الرحل وشبه الرحل الواقعة حوالي مائة ميل من وهران، كما كانت مصدر إحراج لباي البايليك الغربي. ولو لم يكن أمرا قد أكل عليه الدهر لقلنا: إن وهران كانت عظما في اللهاة الجزائرية!". (م2، ص 375)

لقد ورد هذا التعبير الكنائي في وصف مدينة وهران التي كانت مدينة أسبانية وقاعدة عسكرية في وجه الأهالي الرحل وشبه الرحل. وقد أدت الترجمة الحرفية الغرض، رغم أن

استبدال كلمة عظم بـ"شوكة" كان أفضل في نظري، فيقول مثلا: 'شوكة في الحلق' لأنها عبارة أقرب للعامية الجزائرية أيضا وتستعمل على نطاق واسع في ربوع الوطن.

في المقابل، لم تنجح الاستراتيجية الوثائقية في نقل التعبير الكنائي Black sheep الوارد في السياق التالي:

"We do not know how many arrived them were *'black sheep'* criminals, or wastrels; some surely were simply dissatisfied with their opportunities in their homelands." C2, p 165

حيث ترجمها المترجم كما يلي:

"إننا لا نعلم كم منهم وصلوا الجزائر كرجال أحرار، كما أننا غير متأكدين من أن كلهم أو جلهم كانوا 'خرافا سوداء' مجرمين أو نفايات." (م2، ص 226)

إن القارئ العربي لا يفهم حتما معنى 'خراف سوداء' في الجملة. فالمعاني الكنائية ترتبط بثقافات الشعوب؛ فلا يفهمها إلا أصحاب تلك الثقافة. أما المتلقي فتبدو له غريبة منذ الوهلة الأولى. ولهذا فالترجمة الحرفية للعبارة لا تسمن ولا تغني من جوع، بل كان يتعين على المترجم نقل ما يكافئها دلاليا في الثقافة الوصل، أو يستعمل الهامش لتوضيح المعنى. ومع ذلك، أعتقد بأن الترجمة الحرفية، التي أراد من خلالها المحافظة على الأجنبي الغريب، غير مجدية في هذا السياق لأن المؤلف استعمل تعبيرا كنائيا مستخدما في لغته وثقافته الأصل، وبالتالي فلا جدوى من المحافظة عليه. أما التعبير الكنائي 'the black sheep' فيدل على الشخص الذي يختلف عن جميع أفراد قومه أو عائلته أو قد يفعل عكس ما يفعلون، وعادة ما يحمل مدلولاً سلبياً لا إيجابياً. وبالتالي، كان الأفضل ترجمتها بعبارة كانوا (يغردون خارج السرب) أو (كانوا وصمة عار).

2-2-5-3-4-6 الأمثال والحكم

امتزجت إستراتيجية سعد الله في ترجمة الأمثال والحكم بين التغريب والتوطين، وبين الترجمة الحرفية وترجمة المعنى؛ أي بين الاستراتيجية الوثائقية والاستراتيجية الذرائعية، وهي الاستراتيجية التي تسمى الاستراتيجية الذرائعية-الوثائقية مثلما وضعنا ذلك في الفصل الثالث، الجزء (3-2-3) . ولجأ المترجم في بعض الأحيان إلى الترجمة كلمة بكلمة من أجل المحافظة على نفس الألفاظ الانجليزية، في حين فضل ترجمتها وفق الثقافة العربية في مواضع أخرى، فيبحث عن مقابلات دلالية قبلت في نفس سياقها أو تقربها في المعنى. بالإضافة إلى ما سبق، استعمل عبارات غير متداولة تقتضي من القارئ العربي الاستعانة بالقاموس لفك شفرتها. أما الأمثال التي لا تشابه فيها بين العربية والانجليزية، فالترجمة الحرفية إما أن تكون ركيكة أو غريبة أو مبهمة بالنسبة للقارئ العربي مما يجعل المرء عاجزا عن تفسير سبب لجوء المترجم إلى هذا الأسلوب في الترجمة: هل يريد المحافظة على الأجنبي الغريب، أم عجز عن فهم المثل في لغته الأصلية، ومن ثم استحال عليه نقله إلى العربية؟ وهو ما تطرقنا إليه في الفصل الرابع، الجزء (4-8) المتعلق بإستراتيجية سعد الله في الترجمة. وفي ما يلي مثال يوضح غرابة الترجمة الحرفية للمثل الانجليزي.

مثال:

"In 1600, however, the shoe was also on the other foot. " p 183.

الترجمة:

" ولكن الحذاء كان أيضا، سنة 1600، في القدم الأخرى " (م2، ص 250)

إن المعنى المقصود بعبارة (shoe is on the other foot) هو تقلب المرء أو الشيء من حال إلى حال أسوء، أو إلى عكس ما كان عليه تماما. وهو تشبيه لحالة الإنسان حينما يلبس حذاءه الأيسر في رجله اليمنى فلا يشعر بالراحة تماما. وقد ورد السياق في تقلب وضع السفن الانجليزية التي كانت آمنة بعدما أمر الباشا بحمايتها وتعريض من يعتدي

عليها إلى الموت. لكن الأمور انقلبت فتعرضت السفن للقرصنة. ولهذا كان من الأفضل على المترجم تجنب الترجمة الحرفية في هذا السياق لأنها لا تفي بالغرض، وإنما كان يجدر به البحث عن معنى يكافئه على غرار عبارة (انقلبت الأمور رأساً على عقب) أو (دوام الحال من المحال).

4-4-6 المرحلة الرابعة: تحليلية الترجمة

قمنا في هذه المرحلة بالمواجهة بين النصين والترجمتين وفق المنهج النقدي البرماني، على أساس شكل التحليل المتبع وفق مقتضيات المدونتين التاريخيتين المدروستين، لأن التحليل يختلف باختلاف نمط النصوص، خاصة أن منهج برمان خلق للنصوص الأدبية فقد دون غيرها كما هو مبين في الفصل الخامس، الجزء (4-4-5).

وقد عكفنا على مواجهة النصوص من خلال انتقاء نماذج من الترجمتين ومقارنتها مع ما يقابلها في النصين الأصليين، أو العكس؛ أي أخذ النماذج من النص الأصل ثم مقابلتها مع الترجمات، ثم قابلنا الترجمة مع مشروعها لتوضيح الهدف منها، وتفسير اختيارات المترجم الترجمة معجمياً وتركيبياً وأسلوبياً ودلالياً. وبعد ذلك، سلطنا الضوء على مدى وضوح الترجمة وبعدها التواصل مع النص الأصل من خلال التركيز على المفاهيم والمصطلحات والعبارات التي قد تكون مبهمة بالنسبة للقارئ. وأخيراً، حاولنا الالتزام بالحيادية والموضوعية في العمل النقدي من خلال الالتزام بمبدأ الأخلاقية لأنطوان برمان.

1-4-4-6 ترجمة أسماء العلم العربية والأجنبية

وتضم أسماء الأشخاص والأشياء والجغرافيا. وقد واجه المترجم صعوبات عديدة في تعريب الأعلام، سعى فيها إلى القيام بعملية النسخ الصوتي Transcription حتى ينطق القارئ العربي الاسم نطقاً سليماً كما في اللغة الأصل. وقد أثر المترجم -في الغالب- وضع المصطلح الأجنبي بالحروف اللاتينية مرفقاً بنسخ صوتي له بالعربية من أجل توضيح الرؤية

للقارئ العربي قدر الإمكان على غرار قويا ناري (Gouionari). في حين، أعاد الكثير من الأسماء عربية الأصل إلى أصلها العربي كما ينطق في اللغة العربية دون إرفاقها بالاسم الأجنبي، على غرار الأمثلة التالية:

الجدول 2: أمثلة عن ترجمة الأسماء الأجنبية

الأسماء باللغة الأجنبية	الأسماء باللغة العربية
man of poignard	بوكمية
chebecks	الشبيكات (السفن الصغيرة)
the vek-al-khardji	وكيل الخرج
Agha of the two moons	آغا القمرين
Codeas	الخوجات
khaznagi	الخنزاجي
Saphis	الصبايحية
Holy men	المرابطون الدراويش
Grand master	السيد الأعظم
beytulmalji	رئيس الطباقين

المصدر: من إعداد الباحث

إن هذه الحلول يتعذر إيجادها في القواميس، مما استوجب الاستعانة بالمعارف السابقة، والاعتماد على مصادر متنوعة، أهمها الترجمات العربية التي أخذ عنها العديد من أسماء العلم المشهورة أما الكثير من الأسماء عربية الأصل فقد أعادها إلى أصلها العربي كما تنطق في اللغة العربية دون إرفاقها بالاسم الأجنبي لأن القارئ العربي يعرف أصلها ونطقها، كما هو مبين في ما يلي:

Bone

عنابة

Turjuman	ترجمان
Babel	بابل
Gigery (Djidjelli)	جيجل

وقد بقيت بعض الأسماء دون ترجمة، حيث حافظ المترجم على الاسم الأجنبي، وبخاصة تلك الأسماء المكتوبة بلغات أخرى غير الانجليزية كاللاتينية والايطالية والاسبانية والفرنسية.

مثال:

"Tribunale degli armamenti " (P 201)

في المقابل، نقل سعد الله العديد من الأسماء الأجنبية إلى العربية دون إرفاقها بالاسم الأجنبي؛ أي فضل الاستراتيجية الدرائعية على الوثائقية، مما جعل القارئ العربي يجد صعوبة في نطقها، وبخاصة الأصوات غير الموجودة في اللغة العربية. فاللغة الانجليزية - على سبيل المثال - لا تحوي طاءً ولا قاف ولا حاء، ومع هذا فهي كثيرة في أسماء العلم المعربة. وقد صادف المترجم بعض الحروف التي لا نظير لها في اللغة العربية، ولم ينتهج المترجم ما انتهجه الكتاب العرب القدماء الذين كانوا يكتبونها بما يقارب لفظها من الحروف العربية، كما خالف ما يعمل به بعض الكتاب المعاصرين للتمييز بين الرسم والنطق مثلاً لتفادي الخطأ في النطق، كأن يضعوا نقطة فوق حرف K ليشيروا أنها في الأصل قاف، وليست كافاً، ونقطة فوق حرف H أو تحته ليشيروا أنها حاءٌ وليست هاء، وغيرها من الأساليب التي أكدها ابن خلدون في مقدمته.

باختصار، يرى ابن خلدون بأن المترجم لا بد أن ينقل الأصوات غير الموجودة في اللغة العربية بتمييزها عن الحروف العربية بإضافة نقطة مثلاً على حرف القاف للتعبير عن الصوت G الذي يشبه الجيم القاهرية، ونفس الشيء بالنسبة للصوت P باللغة الفرنسية. أما

سعد الله فقد ترجم الأسماء على النحو التالي: قلعة Grégoire بـ قريقوار و Borystheme بـ البرويستيم ص 46، وكومينوروس وبرغانديا والفولقا وزيغة Swigeth، وخليج ملاقة Malaga Bay، بالإضافة إلى ترجمة العملات على غرار ducats (دوقية). إن نطق هذه الكلمات مخالف تماما لنطقها في لغاتها الأصلية، الأمر الذي يصفه ابن خلدون بتغيير لغة القوم.

ورغم أن سعد الله يؤكد على أن إستراتيجيته في ترجمة أسماء المدن تقوم على وضع الترجمة مقترنة بالاسم الأجنبي، إلا أن كثرة الأسماء الواردة في الكتابين جعله، في الكثير من الأحيان، ينقل الأسماء نقلا صوتيا فقط دون كتابته بالانجليزية، مما يصعب على القارئ نطقها نطقا صحيحا. وقد وُفق إلى حد بعيد في ترجمة المدن بفضل تخصصه في مجال التاريخ، لكنه وقع في بعض الصعوبات - في نظري - على غرار ترجمة Bone بعنابة بدلا من 'بونة'. وقد وقع أيضا في خطأ جسيم في ترجمة كلمة Borigia التي ترجمها إلى 'بجاية' التي يسميها المؤلف 'Bogie' في نصه، ولهذا، أعتقد بأن المقصود من كلمة Borigia مدينة برج بوعريريج (البرج) وليس بجاية نظرا للجرس الصوتي للكلمة الذي يختلف عن Bogie، وهو ما يتضح في المثال التالي:

"The grand Kabylia, that superb range of the Djurjura, extending towards the east from Algiers to **Borgia**, was now to be the scene of a nobler triumph, one gained by the exhibition of moral power". C1, P 140

حيث ترجمها المترجم كما يلي:

"ولكن القبائل الكبرى، تلك القطعة الساحرة من جبال جرجرة، التي كانت تمتد شرقا من مدينة الجزائر إلى **بجاية**، هي الآن مسرح لانتصاره الباهر، وهو الانتصار الذي كسبه بسلطته المعنوية." م 1، ص 196

يجدر التنبيه إلى أن المؤلف استخدم لفظ Bône للدلالة على المدينة التي تسمى حاليا 'عنابة'. وقد أطلقت عدة تسميات على هذه المدينة في السابق على غرار هييون وبونة، غير

أن المترجم يترجمها متعمدا في كل مرة بكلمة 'عناية' وليس 'بونة'. ورغم الانتقاد الذي يمكن أن يوجه إلى سعد الله لعدم محافظته على الاسم الأصلي الذي استخدمه مؤلف النص الأصل، إلا أن هذا التصرف له ما يبرره؛ وهو أن المترجم يدرك حتما بأن لفظ عناية هو لفظ أطلقه خير الدين بربروس العام 1522 أثناء فترة الحكم العثماني، وهي بداية الحقبة الزمنية التي يتناولها الكتاب. ولهذا ربما أراد التصرف في النص الأصل من أجل التصويب وتتموير القارئ العربي بانتهاجه للإستراتيجية الذرائعية التي تضع القارئ في المقام الأول، رغم أن ذلك يعدّ تشويها للنص الأصل وفق أنطوان برمان، كما يتضح في المثال التالي:

"The dey did not even protest when an English warship sank a French ship under the cannons of *Bône* on the grounds that the ship was sinking, due to cannon fire received before it arrived at *Bône*." C2, P 284

الترجمة:

"ولم يرفع الداوي حتى صوته بالاحتجاج عندما أغرقت سفينة فرنسية تحت مدافع عناية، بحجة أن السفينة كانت تغرق نتيجة إصابتها بنيران مدفع قبل رسوها بعناية". (م2، ص 379)

ونفس الشيء بالنسبة لكلمة اسبانيا التي وردت في الصفحة 142، حيث ترجمها إلى الأندلس وليس اسبانيا.

2-4-4-6 ترجمة المعاهدات والرسائل والمخطوطات

النص الأصل: Letter of Abdelkader to the author

الترجمة: رسالة الأمير إلى المؤلف

كتبت هذه الرسالة في الأصل باللغة العربية ثم ترجمت إلى الإنجليزية. وبناء عليه لم يعد سعد الله ترجمتها إلى اللغة العربية بل اكتفى بنقل النص الأصلي (العربي) حرفيا، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش، على اعتبار أن الترجمة لا طائل منها في ظل وجود النص

العربي الأصلي. في المقابل، قام بترجمة بعض المعاهدات على غرار معاهدة الجنرال ديميشال، 26 فيفري 1834 رغم أن النسخة الأصلية موجودة، لذا، كان الأفضل -حسب برمان- الاحتفاظ بالكلمات الأصلية المكتوبة بخط اليد بدلا من ترجمتها، مما يعطيها عبقا تاريخيا نتيجة الألفاظ المستخدمة في المعاهدة.

وردت في المعاهدة الأصلية كلمة 'فرنصيص' بدلا من 'الفرنسيين'، كما استخدمت عبارة 'الشروط' مكان 'المواد'، فيقال 'الشرط الأول والثاني'... بدلا من 'المادة الأولى والثانية'. ومن الألفاظ التي استخدمت في المعاهدة أيضا كلمة 'الطراد' عوضا عن 'الحرب'، وكلمة 'عواید' مكان 'عادات'، كما أن المعاهدة تضمنت لغة بسيطة ممزوجة بالعامية، غير أن المترجم استعمل لغة أفصح. فقد ورد نص المادة الثالثة في الأصل كما يلي: (مرابط الفرنصيص يتسرحوا حالا وكذلك مرابط العرب)، في حين ترجمها سعد الله على النحو التالي: (كل المساجين سيطلق سراحهم حالا من الجانبين). كما نصت المادة الرابعة على ما يلي: (السوق يكون مسرّح ولا أحد يعارض لحد)، وترجمت كما يلي (حرية التجارة ستكون كاملة وشاملة). وتحولت عبارة (يهربوا بيش ما يتعاقبوا) إلى (تفاديا للعقاب) وكلمة (الرومي) إلى (الأوري). باختصار، فإن استعمال اللغة العربية الفصحى بدلا من الاحتفاظ بنص المعاهدة الأصلي الممزوج بين العربية والفصحى غيب الطابع المحلي (الجزائري) للنص، ويعود السبب في ذلك إلى انتهاج المترجم للإستراتيجية الذرائعية في الترجمة التي تراعي القارئ العربي عموما، حيث يفهم العربية الفصحى أفضل من الدارجة أو العامية التي تختلف من منطقة إلى أخرى.

3-4-4-6 ترجمة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة

تعامل المترجم بحذر شديد مع ترجمة الآيات القرآنية خاصة، حيث كان يترجمها وفق المعنى الذي يقصده المؤلف، فيبحث عن الآية المناسبة، مستعينا بحفظه لكتاب الله عن ظهر قلب، ثم يستخدم الهامش لتوضيح ما يمكن إيضاحه، فيشير مثلا إلى أن الترجمة -

كما يعتقد - هي الأقرب للمعنى، أو ينفي بعض ما نسبته المؤلف للقرآن الكريم، والإشارة إلى أنه لا يمتُّ لكلام الله بصلة؛ إذ يخلط في مرات عديدة بين القرآن والأحاديث النبوية.

المثال 01:

"God has said 'Let injustice fall on the head of its author ; He also said , 'It is better to be the oppressed than the oppressor". C1, P 165

الترجمة:

"فقد قال الله تعالى: ' دع الظلم يسقط على رأس صاحبه'. وقال أيضا "من الأفضل أن تكون مظلوما من أن تكون ظالما". (م1، ص 218)

نلاحظ بأن المترجم آثر نقل المعنى الأجنبي نقلا حرفيا لعدم تأكده من المعنى الأصلي للآية، وهو ما يجسده استخدامه للهامش مرتين من أجل توضيح المعنى، حيث أشار في المرة الأولى إلى أن المعنى الأقرب هو قوله تعالى (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله). أما الجزء الثاني فقد التبس عليه، حيث أشار إلى أنه لم يهتد إلى أصل معناه، ولعل الأقرب إليه هو معنى الحديث الشريف: (لأن تلقى الله مظلوما خيرا من أن تلقاه ظالما). وبالتالي، فهو ينفي ضمنا بأنه قرآن كريم، وإنما هو حديث شريف.

المثال 02:

"You know, besides, what is written in the Koran 'Elephants are subdued by flies; lions have been killed by mice" C2, P 142.

الترجمة:

"وإلى جانب ذلك، فأنتم تعلمون ما نص عليه القرآن الكريم من أن 'النمل يغلب الفيلة وأن الجرذان تقتل الأسود" (م1، ص 198).

يبدو أن المؤلف لا يميز بين القرآن والأحاديث النبوية والأمثال الشعبية والأقوال المأثورة وغيرها، فهو ينسب كل كلام يبدو غريباً بالنسبة إليه إلى القرآن الكريم، لذا عانى المترجم كثيراً في نقل هذه العبارات، حيث يجد نفسه مجبراً في كل مرة على استعمال الهامش لتوضيح أصل الكلام أو إبداء رأيه حوله. وبالنسبة لهذا المثال، فقد علق المترجم موضحاً بأنه لم يعرف أصل هذا الكلام الذي ينسبه المؤلف إلى لقرآن الكريم، وقد اقترح أقرب مكافئ دلالي لهذه العبارة وهو: (وأن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستتقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب). لا يوجد - في حدود علمي وبحثي - آية في القرآن الكريم يجتمع فيها النمل والفيل والجرذان والأسود في آية واحدة مما يؤكد على أن هذا الكلام لا يمت بصلة إلى القرآن الكريم.

في المقابل، كان عمل المترجم أسهل في السياقات التي تكون فيها المعاني واضحة، خاصة عندما يذكر المؤلف اسم السورة، على غرار المثال التالي:

"Read the chapter of the Koran, 'Amran' and say, 'Oh Thou that rulest the universes, Thou givest and takest away according to Thy will, and Thou chooseth and Thou raisest up, at Thy good pleasure.'"C2, P 119

حيث استغل المترجم حفظه للقرآن الكريم مترجماً المثال كما يلي:

"إقرأوا من سورة آل عمران قوله تعالى: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير. تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب" م 2 ص 133.

بالإضافة إلى ما سبق، تعامل سعد الله مع الأحاديث النبوية الشريفة بنفس الأسلوب، حيث كان ينتهج معايير عملياتية (3-4-3)، تجسدت في الاستراتيجية الوثائقية التي يقوم

من خلالها بنقل المعنى الحرفي للحديث مرفقا بهامش بيدي فيه رأيه، أو يوضح الحديث الشريف الذي يقصده الكاتب حسب فهمه.

المثال 03:

"According to Muslem usage, and the law of the Koran, Abdel Kader married young. « Marry young », says the prophet, « marriage subdues the man's look and regulates the maiden's conduct." C1, P 05

الترجمة:

"وقد تزوج عبد القادر شابا يافعا على الطريقة الإسلامية وطبقا لنصوص القرآن. فقد قال النبي: تزوج شابا فإن الزواج يعض نظرة الرجل وينظم سلوك الفتاة". (م1، ص 65)

وقد كتب في الهامش معلقا عن الحديث: لعل تشرشل يشير بهذا إلى الحديث التالي: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أحسن للفرج...).

4-4-4-6 اختيارات المترجم النحوية

ونقصد بها الخيارات النحوية كالابتداء والفاعلية والمفعولية أو أحكاما نحوية كالتقديم والتأخير والبناء. وفيما يلي بعض الأمثلة التوضيحية للمشاكل النحوية التي صادفها المترجم.

1-4-4-4-6 ترجمة المبني للمجهول

يلاحظ قارئ النص الأصل كثرة استعمال صيغة المبني للمجهول، وذلك حينما يبتعد المؤلف عن الوصف وذكر التفاصيل، ويتعدى إلى التوكيد على نتيجة الفعل بغض النظر عن هوية الفاعل. ولهذا فإن التأثير الذي يخلفه المبني للمجهول يختلف عن تأثير الجمل المبنية للمعلوم. زد على ذلك، فإنه يدل أحيانا على وجهة النظر الحيادية للمؤلف، وبالتالي فهو ملائم لهذا النوع من النصوص العلمية الأكاديمية. ولهذا لجأ المترجم إلى المحافظة على صيغة المبني للمجهول في مواطن كثيرة من الترجمة.

المثال 01:

"The merchandise **had been sold**, already **eaten**, or used beyond recovery; the ships **had been sold** or **broken up**" C2, P 197

الترجمة:

"إن البضاعة كانت قد بيعت وأُكلت أو استُعملت ولا مجال لاستعادتها. وكانت السفن قد بيعت أو كُسرت". (م2، ص 271)

أما في حال وجود gerund مع حرف الجر by، فيلجأ المترجم إلى تقادى ترجمته بعبارة "من قبل" أو "من طرف" أو "من لدن"، إذ كان من السهل عليه إيجاد مكافئ بالعربية سواء من خلال تحويل الجملة إلى جملة مبنية للمعلوم أو استخدام فعل مساعد مثل 'يعدّ' أو 'يعتبر'... إلخ.

المثال 02:

"The Christians of Syria have ever been viewed by the Turks with gloomy jealousy" C2, p 309.

وترجمها كما يلي:

"إن الترك طالما نظروا إلى مسيحيي سورية بغيرة بشعة" (م2، ص 354)

2-4-4-4-6 تغيير الوظيفة النحوية للكلمة

وهو التغيير النحوي الذي يطرأ على الكلمة أثناء عملية النقل من اللغة الأصل إلى اللغة الوصل. ويلجأ المترجم إلى هذا الأسلوب حينما لا ينصاع معنى الكلمة بسهولة للترجمة؛ أي بنفس وظيفتها النحوية في اللغة الأصل فيغير وظيفتها. والكلمات التي يلجأ فيها إلى هذا الأسلوب هي تلك التي تحمل علاقات المعنى content words، وتتمثل في الأسماء والأفعال والصفات والظروف. وهذا المثال يوضح ما سبق ذكره.

• تغيير الصفة إلى اسم:

"But at the same time, they would cynically refuse to exchange Turks and Moors, slaves in French galleys, unless they were too old"C2, P 226

وترجمت كما يلي:

"لكنهما في نفس الوقت سيرفضان بسخرية مبادلة الأتراك الجزائريين الذين كانوا أرقاء في السفن الحربية الفرنسية ما عدا إذا كانوا طاعنين جدا في السن". (م2، ص 316)

5-4-4-6 اختيارات المترجم الأسلوبية

يجدر بنا أولاً أن نشير إلى أن السمات الأسلوبية تتضمن كل ما هو لساني وجمالي في النص، فكل سمة أسلوبية هي لسانية بالأساس، لكن ليس كل سمة لسانية هي سمة أسلوبية. وما زالت التحليلات الأسلوبية، إلى يومنا هذا، تشهد اختلافاً في التحليل والمنهجية بين مختلف المحللين والنقاد. ويتضمن التحليل الأسلوبي الفئات المعجمية والنحوية والتعبير المجازية، والانسجام والاتساق، في حين تدرج الفئات الدلالية ضمن الفئات المعجمية¹. وتدرج الخيارات الأسلوبية ضمن المعايير العملياتية التي أشرنا إليها في الفصل الثالث، الجزء (3-3-3).

واجهت المترجم بعض الصعوبات المعجمية أثناء الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، تتعلق باختيار المعنى الملائم، أو تحديد طبيعة استخدام الكلمة أو ترجمة الزوائد والمتلازمات اللفظية، وهي مسائل يصعب على المترجم أحياناً إيجاد مكافئ لها. ومن جملة الخيارات المعجمية مثلاً، أنه ترجم عبارة 'Afternoon prayer' بصلاة الظهر، وترجم عبارة 'Sacred writings' بالكتب المقدسة، حيث يكون للسياق أهمية بالغة في كشف معاني الألفاظ. وهذه

¹ - Hasan Ghazala, Cognitive stylistics & the translator, Sayyab Books, London, 2011, PP 44-45.

الصعوبات لا مناص منها بالنسبة لترجمة النصوص التاريخية، وهي تندرج في إطار صعوبة ترجمة المستندات، مثلما أشرنا إلى ذلك في الفصل الثالث، الجزء (2-4-2)

ومن جملة اختيارات المترجم الأسلوبية ما يلي:

1-5-4-4-6 الجمل الطويلة: (مشكل تركيبى مرتبط بالأسلوب)

يتفق الكتاب على أن الجمل الطويلة غير محبذة في الكتابات الأكاديمية. في المقابل، فإن الاقتصاد اللغوي الذي يتجسد في الجمل القصيرة عادة ما يكون أبلغ وأمتن. وقد ينجم عن طول الجملة عدم وضوح الفكرة المراد توصيلها، أو ينتج عنها تشابك مجموعة أفكار في جملة واحدة. وقد تكون الجمل الطويلة مجرد حشو أو إطباب أو تكرار أفكار مسبقة، على عكس الأسلوب الوصفي والقصصي حيث يكون استخدام الجمل الطويلة مقبولاً، بل محبذاً في السرد على غرار 'كتاب حياة الأمير عبد القادر'.

يتضمن النصان العديد من الجمل الاعتراضية، وهو ما يجعل الفقرات طويلة ومعقدة تركيبياً. وقد استعمل المؤلف جملاً طويلة في مواضع كثيرة للتعبير عن فكرة واحدة. ومع ذلك تكون متماسكة رغم احتوائها على جملاً اعتراضية عقدت من عمل المترجم أحياناً. ولهذا لم يلجأ المترجم إلى تجزئتها، بل حاول المحافظة على نفس أسلوب الكاتب، ومع ذلك، لم يوفق أحياناً بسبب سعيه إلى المحافظة على أسلوب الكاتب عوض أن يراعي سلاسة اللغة العربية. وكل ما فعله المترجم هو تحويل الجملة الاعتراضية الواقعة بين خطين إلى جملة عربية بين قوسين. مع العلم أن الجملة الاعتراضية تأتي بين شيئين متلازمين، فلا تتعلق بما قبلها وإنما تأتي منفصلة، أما القوس فيستخدم عادة للشرح والتفسير.

المثال 01:

"The number of causalities on both sides was great, but when the Algerians returned to their city with two thousand prisoners – many of them people of quality : officers, some French Knights of Malta, some important Spanish families- the rejoicing was great".

الترجمة:

"وكان عدد الخسائر في الأرواح من الجانبين عظيمًا، ولكن عندما رجع الجزائريون إلى مدينتهم (الجزائر) بألفين من المساجين (كثير منهم كانوا من ذوي الكفاءات: ضباط، وبعض فرسان مالطة الفرنسيين، وبعض العائلات الإسبانية الهامة) كان الاحتفال حقا عظيماً".

المثال 02:

"Since England and Algiers were at peace – for the moment, anyway- and now that France had managed to secure a treaty, William understood that it was unlikely that the United Netherlands could also make peace with Algiers".

الترجمة:

"وما دامت انكلترا والجزائر في سلام – في الوقت الراهن، على كل حال- هاهي فرنسا قد استطاعت أن تعقد معاهدة معها (الجزائر)، فإن ويليام الثالث قد فهم أنه من غير المحتمل أن تستطيع الأراضي المنخفضة أن تعقد أيضا السلام مع الجزائر".

إن الترجمة اللصيقة بالنص الأصل، أو الترجمة كلمة بكلمة، وتسمى أيضا الترجمة سطرا بسطر، جعلت النص العربي ثقيلًا على مسامع القارئ مع كثرة استعمال الجمل الاعتراضية التي تعد جزءًا من أسلوب الكتابة في اللغة الانجليزية. أما في العربية فهي لا محل لها من الإعراب، وكان يتعين على المترجم ترجمتها وفق أسلوب عربي سلس عوض الالتزام بنفس ترتيب الجملة الانجليزية. كما أن الترجمة الحرفية الناجمة عن إستراتيجية الترجمة الوثائقية، لم تجعل النص العربي ثقيلًا فحسب، بل ركيكا وغير مفهوم في بعض المواضع خاصة أن الجملة الانجليزية طويلة.

2-5-4-4-6 أسلوب التكرار

لجأ المترجم في مواضيع عديدة إلى انتهاج أسلوب التكرار لتوضيح المعنى، ومن أجل الربط بين الجمل. ويبدو أنه كان يلجأ إليه مجبرا تارة ومخيرا تارة أخرى، حيث عمد إلى تكرار بعض الألفاظ والعبارات وأدوات الربط من أجل سبك الجملة العربي من جهة، وبسبب النقل الحرفي للنص الأصلي من جهة أخرى.

المثال 1: تكرار الاسم

"*Shades* of Isabella the Catholic of Cardinal Jiménez de Cisneros, of the heroic Spanish soldiers who had so long defended Oran, *these shades* of the past joined the outraged pride of living Catholic bishops and noble Spanish patriots " C2, P 306

الترجمة:

"إن ظلال إيزابيلا الكاثوليكية، والكاردينال خيمينز دي سيزنيروس Cisneros والجنود الأبطال الأسبان الذين دافعوا عن وهران طويلا - إن هذه الظلال الماضية قد أضيفت إلى الشرف الجريح للأساقفة الكاثوليكيين المعاصرين والوطنيين النبلاء الأسبان". (م2، ص 408)

من خلال إجراء مقارنة بسيطة بين النصين، يشعر القارئ بأن النص الانجليزي هو الأصل، والنص العربي هو الترجمة، لأن الأسلوب العربي يبدو غريبا وثقيل نوعا ما على عكس النص الانجليزي الذي يكون فيه التكرار مرفقا باستخدام الضمائر العائدة أمرا شائعا في اللغة الانجليزية. وكان بإمكان المترجم الاكتفاء بذكر عبارة (إن الظلال الماضية) في أول الجملة دون تكرارها لأنها في اعتباري إضافة لا طائل منها. وثمة حالات أخرى لجأ فيها المترجم إلى أسلوب التكرار من أجل هدف بلاغي أسلوبى بحت، حيث أضاف التكرار جرسا صوتيا وظفه المترجم بسبب ميوله الأدبية والشعرية، لأن أسلوب التكرار يتجلى خاصة في الشعر لعوامل أسلوبية وإيقاعية، ونفسية أيضا.

المثال 2: تكرار شبه الجملة

"These letters are interesting more for the insight they give us into the mind of the dey than for an understanding of the problem".C2, P 277

الترجمة:

"إن هذه الرسائل هامة لا من حيث الضوء الذي تلقيه على المشكل بل من حيث الضوء الذي تلقيه على شعور الداوي نفسه". (م2، ص 368)

لجأ المترجم إلى أسلوب التكرار حينما وجد نفسه مكبلاً بقيود النص الانجليزي؛ أي أنه حاول ترجمة الجمل الاعتراضية الانجليزية بنفس الطريقة في اللغة العربية رغم الاختلاف الشاسع بين اللغتين؛ فالجمل الاعتراضية جزء لا يتجزأ من الكتابة الانجليزية على عكس اللغة العربية التي تحبذ الربط بين الجمل، لأن الجمل الاعتراضية الطويلة تجعل المسافة بين الفعل والمفعول تتجاوز سطراً أو سطرين، فيجد المترجم نفسه مجبراً على تكرار الفعل مرتين في نفس الجملة. ويظل هذا الأسلوب غريباً عن اللغة العربية رغم شيوعه حديثاً في لغة الصحافة والإعلام، وهو ما يتضح في المثال التالي:

"One of his commanders was the first to capture and enslave the crew of an Algerian corsair after the peace of 1626, and by the late 1630 the French galley fleet in the Mediterranean, often powered by "Turks and Moors" at the oars, was becoming a respectable force "C2, P 203

حيث ترجمت عبارة (was becoming) مرتين كما يلي:

"وكان أحد قواده أول من أسر واسترق طاقم سفينة جزائرية بعد سلام 1626، وبنهاية الثلاثينات من القرن السابع عشر أصبح الأسطول الفرنسي في البحر الأبيض، الذي كان غالباً يعمل بطاقة 'الأتراك والجزائريين' (المربوطين) في مقاعد المجاديف، أصبح قوة مهابة"

(م2، ص 282)

أراد المترجم البدء بالفعل (أصبح)، وهو ما تقتضيه الجملة العربية، غير أن الجملة الاعتراضية الطويلة اضطرته لإعادة الفعل مرة أخرى. ولهذا كان الأفضل - في اعتقادي - التلخص من الجملة الاعتراضية ودمجها في الجملة مع تقديم المفعول، كأن يقول مثلا: (أصبح الأسطول الفرنسي في البحر الأبيض قوة مهابة، وهو الذي يعمل غالبا بطاقة الأتراك والجزائريين المربوطين في مقاعد التجديف). وهو نفس السبب الذي جعل المترجم يكرر استعمال الفعل (أعد) مرتين في نفس الجملة (ص 253) في المثال التالي:

"Sir William Monson, a sailor with fifty years of service behind him and a considerable knowledge of conditions in the Mediterranean, prepared a memorandum for the king's government". C2, P 185

حيث ترجمها كما يلي:

"وقد أعد السيد وليام مونسون، وهو بحار قديم يجر وراءه خمسين سنة من الخدمة كما أن له خبرة عميقة بأحوال البحر الأبيض - أعد مذكرة لحكومة الملك". (م2، ص 253)

لقد تكرر الأمر أيضا في ترجمة الفعل المساعد (to be) مرتين بسبب مسألة الـ Catafora في اللغة الانجليزية، التي اقتضت من المترجم تأخير بداية الكلام ليتلائم مع الأسلوب العربي، فكانت النتيجة جملة طويلة وشبه اعتراضية دفعتته إلى تكرار الفعل مرتين.

"Like the English seamen, the early Dutch invaders of that sea were privateers who often found it easy to become pirates" C2 , P 189

حيث ترجمها كما يلي:

" وكان أولئك البحارة الهولنديون الأوائل، مثلهم مثل البحارة الانكليز، جميعهم كانوا بحارة من النوع الخاص الذين غالبا ما وجدوا من السهل عليهم أن يصبحوا قراصنة." (م2، ص 260)

يبدو هذا المثال بأن عبارة Like the English seamen هي التي عقدت الجملة بالنسبة للمترجم. وكان الأجدر به أن يبدأ الجملة كما يلي: (إن أولئك البحارة الهولنديون الأوائل كانوا....).

3-5-4-4-6 التقديم والتأخير

لجأ سعد الله إلى هذا الأسلوب في العديد من المواضع، وذلك للمحافظة على سلاسة اللغة العربية وتجنب كثرة الفواصل والجمل الاعتراضية، وقد وجد المترجم نفسه مجبرا على إعادة تركيب الجمل وفق ما يقتضيه الأسلوب العربي الذي يختلف عن الأسلوب الانجليزي في ما يتعلق بالـ Anaphora و Cataphora ، وبخاصة الكاتافورا التي يجد المترجمون صعوبة في ترجمتها على أساس أن الفاعل أو الضمير العائد يأتي في بداية الكلام.

مثال:

"With a just appreciation of the beneficial effects resulting from a due regard to the natural gradations of society, and with a thorough knowledge of the instinctive deference paid by the Arabs to blood and descent, **he filled** all his more important posts with men of noble birth".
C2, p 150.

حيث ترجمت على النحو التالي:

"ملأ **عبد القادر** كل المناصب الهامة برجال نبلاء بالميلاد تقديرا منه للنتائج المثمرة التي تعطيها النظرة الصحيحة للتكوين الطبيعي للمجتمع، واعتبارا منه لتكريم العرب الغريزي للنسب والدم" (م2، ص 156)

إن هذا التصرف في الترجمة جعل الجملة العربية سلسلة وأكثر انسيابية، فلا يشعر القارئ بأنها مترجمة من حيث المعنى والتركييب والأسلوب.

كما أن أسلوب التقديم والتأخير يصبح ضرورة أحيانا لتفادي ركافة الأسلوب العربي الذي انتشر مع لغة الصحافة عموما في إطار ما يعرف بعبارة (خطأ شائع خير من صواب

مهجور)، فمن الأخطاء الشائعة اليوم أن الضمير العائد في العربية أصبح ضميرا قبليا، وهو لا يمت للعربية بصلة على غرار العبارة التالية: (In his speech, the president said...)

إن هذا الأسلوب سمة من سمات اللغة الانجليزية، لكنه انتقل للغة العربية للأسف فيقال مثلا "في تصريح له، قال الرئيس..."، فالهاء ضمير يعود على ما قبله لا ما بعده. وبالتالي فهي غير مقبولة في اللغة العربية، مما جعل سعد الله يتفادى هذا الأسلوب في ترجمته، حيث أحسن التعامل مع أسلوب الكتابة في اللغة العربية بتقديم الفاعل قبل الضمير العائد وفق ما تقتضيه قواعد اللغة العربية، كما يتجلى في المثال التالي:

"Burning to accomplish his secret mission in its fullest extent, Abdel Kader lost not an hour, by day or by night, in planning arranging and executing new schemes of progress and improvement." C2, P139

حيث ترجمها كما يلي:

"ولما كان عبد القادر يتقد غيرة لتحقيق مهمته العظيمة على أكمل وجه، فإنه لم يضع ساعة واحدة، نهارا أو ليلا، في التخطيط والترتيب وتنفيذ مشاريع جديدة للتقدم والإصلاح." م 1، ص 195

4-5-4-4-6 الربط Conjunction

ويعد هذا العنصر أداة لتحديد كيفية ربط اللاحق بالسابق بشكل منظم، فقد يكون ذلك بين كلمات أو جمل أو نصوص بأكملها بشرط أن تكون متوازية وفي مقام مماثل على مستوى العلاقات النحوية في العلاقة بين الكلمات والجمل، أو علاقة العبارات بالفقرات التي ترد فيها. وتُقسّم أدوات الربط إلى أدوات الربط البسيطة والاختيارية والزمنية والشرطية وروابط المقارنة، بالإضافة إلى روابط أخرى تأتي في صيغة ظروف Adverbs كالظروف البسيطة المنتهية بـ'ly' نحو accordingly actually والمركبة من there مثل therefore.

حيث يلجأ المترجم إلى ترجمة بعض الظروف (adverbs) باستخدام صيغة المفعول المطلق في اللغة العربية كمكافئ لا مفر منه.

مثال:

"The regime functioned haltingly at first ; however, early in the eighteenth century, when Ali Chaouch became dey after Ibrahim the Mad was murdered, the office acquired a strong man who knew how to govern". C2, P 289

الترجمة:

"وقد سار هذا النظام في البداية سييرا متعرجا، غير أن المنصب احتاج، منذ أوائل القرن الثامن عشر، عندما أصبح علي شاوش دايا بعد إعدام إبراهيم المدعو بالمجنون، إلى حكم قوي يعرف كيف يسيطر" (م2، ص 289)

في المقابل، يستخدم المترجم أحيانا المفعول المطلق في غير محله في ما يتعلق بترجمة الصفات خصوصا، فتبدو الترجمة ثقيلة فتكون مجرد زيادة في المبنى لا في المعنى.

مثال:

"Another crisis developed when Lord Enchequin and his whole party, including his son, fell into the hands of the Algerians and were sold." C2, P 229

الترجمة:

"وهناك أزمة أخرى تطورت حينما وقع اللورد انشكوين وكل حاشيته، بما في ذلك ولده، في أسر الجزائريين وبيعوا." (م2، ص 320)

وأرجح أن يكون سبب استعمال المترجم لصيغة المفعول المطلق في الترجمة هو ضمان سلاسة الأسلوب العربي، وبالتالي تقادي ثقل الجملة في حال ترجمتها مثلا (وبيعوا)، كما لم يرد الاستعانة بالفعل المساعد (تم) فيقول مثلا (تم بيعهم) لأنه لا يحبذ هذا الأسلوب.

ومع ذلك فإن عبارة (بيعوا بيعا) كتفسير الماء بالماء؛ فهي خفيفة الوقع على الأذن وثقيلة على الإدراك.

5-5-4-4-6 الاختزال أو الحذف

ويعني اختصار عبارات انجليزية بكلمة واحدة أو كلمات أقل في اللغة العربية، مما يستدعي حذف بعض المفردات أو العبارات التي قد يبدو توظيفها تكرارا أو إطنابا. كما يقصد به أيضا حذف بعض الشروحات التي أضافها كاتب النص الأصلي من أجل توضيح فكرة معينة للقارئ الأصل، في حين أنها واضحة وضوح الشمس بالنسبة للقارئ العربي مما يستدعي حذفها ما دام أن ترجمتها قد تُدرج في إطار الحشو أو الإطناب الذي لا طائل منه.

مثال:

"At the age of five he could read and write; at twelve he was a Taleb, or an approved proficient in the Koran, the Hadeeth (traditional sayings of the prophet Mohammed), and all the most esteemed religious expositions."C1, P 02

الترجمة:

"فقد كان يقرأ ويكتب عندما كان في الخامسة من عمره، وقد أصبح طالبا عندما كان في الثانية عشرة، أي أنه في هذه السن كان متمكنا من القرآن والحديث وأصول الشريعة". (م1، ص 61)

نلاحظ في هذا المثال بأن العبارة الواردة بين قوسين في النص الانجليزي تشرح معنى الحديث النبوي بأنه عبارة عن (أقوال مأثورة صادرة عن النبي محمد)، وهي جملة لا تستدعي الترجمة؛ فترجمتها تثير استغراب القارئ العربي لأنها بديهية.

6-5-4-4-6 علامات التنقيط

وهي الإشارات التي توضع بين الجمل، لتوفر علينا كثيرا من العناية لاستخلاص المعنى الصحيح، أو لتدلنا على تغيير نبرات الصوت عند القراءة intonation. ولا تلتزم الكتابة العربية كثيرا بعلامات الوقف مما يشكل صعوبة للقارئ أحيانا في فك شفرة الجمل، أما اللغة الإنجليزية فتلتزم التزاما دقيقا بعلامات الوقف، مما يجعل مهمة القارئ أسهل.

ويجدر بنا أن نشير إلى أن المترجم حاول أن يلتزم التزاما تاما بنقل علامات الوقف الواردة في النص الأصلي وبخاصة النقاط، مما منج عنه ثقلا في أسلوب النص العربي، وفصلا بين الجمل القصيرة. وننوه أيضا إلى أن المترجم حافظ على المزدوجتين وطريقة الكتابة بالبنط العريض والحروف المائلة والأقواس باعتبارها جزءا لا يتجزأ من أسلوب الكتابة المؤلفين الأصليين. ومع ذلك، كان يتصرف من حين إلى آخر، فيحول الفاصلة أو الفاصلة المنقوطة إلى نقاط، مما أثر على انسجام النص العربي وسلاسته واتساقه باعتبار أن النقطة التفسيرية (؛) لا يمكن أن تتحول أبدا إلى نقطة (.) لأن الأولى تفسر الكلام الذي قبلها، في حين أن النقطة تدل على انتهاء الجملة.

مثال:

"It was, however, still a question of the attitude of Europe. The Russia czar was enthusiastically in favor, the two German powers had no objection; the smaller states were in no position to make any. Only England and the Ottoman empire were opposed. The Turks tried to insist that Algiers was a part of their territory even though no one in Algiers paid any attention to the sultan's firmans." C2, P 335

الترجمة:

"ولكن المسألة ما تزال مسألة وجهة نظر أوروبا. لقد كان القيصر الروسي في صالح ذلك بحماس. ولم تكن للدولتين الألمانيةيتين أي مانع. ولم تكن الدول الصغيرة في وضع يجعلها تقول شيئا. ولم تعارض سوى انكلترا والدولة العثمانية. أما الأتراك فقد حاولوا الإصرار على

أن الجزائر كانت جزءا من بلادهم بالرغم من أن أحدا في الجزائر لم يبد أي اهتمام بفرمانات (مراسيم) السلطان". (م2، ص 451)

يبدو منذ الوهلة الأولى، أن النص العربي مترجم بسبب ثقله على اللسان بسبب ميل المترجم إلى استعمال جمل قصيرة دون الاستعانة بروابط منطقية أو معنوية تجعله متماسكا. ولهذا، كان على المترجم الانتباه أكثر إلى أهمية علامات التنقيط في نقل المعنى بين اللغات، فعلامات التنقيط مهمة في اللغة الانجليزية من أجل الفهم والإفهام، إذ لا يمكن للقارئ أن يفهم النص بدونها خاصة إذا تضمنت الفقرة الواحدة جملا اعتراضية عديدة. في المقابل، لا تكتسي علامات التنقيط نفس الأهمية الوظيفية في اللغة العربية حيث يمكن للقارئ العربي أن يفهم معاني الجمل والفقرات بدونها. كما أن الإكثار منها أو التقيد بنفس العلامات الواردة في النص الانجليزي قد يؤثر سلبا على النص العربي، كما هو مبين في المثال التالي:

"If₂ instead of falling on those who were doing you a service₂ you had advanced beyond your lines₂ if you had attacked men who were anxiously waiting for you₂ such as the Beni Amers and the Hachems₂ then you might₂ with justice₂ talk of your generosity₂ had you taken prisoners from them₂ and set them free₂ "C1, P 47

حيث حاول سعد الله الإبقاء على أكبر قدر ممكن من علامات التنقيط في نفس مواضع الجملة الانجليزية، فترجمها كما يلي:

"فلو، بدلا من الوقوع على الذين كانوا يقدمون إليكم خدمات، تجاوزتم خطوطكم، وهاجمتم الناس الذين كانوا مشتاقين إلى لقائكم مثل بني عامر وبني هاشم، لكان في إمكانكم أن تتحدثوا، بحق، عن الكرم، إذا أسرتم منهم أسرى ثم أطلقتهم سراحهم" (م1، ص 107)

تبدو الجملة العربية ثقيلة جدا إلى حد الغرابة بسبب كثرة علامات التنقيط التي استخدمت في غير مواضعها؛ فالفاصلة التي تلت كلمة (فلو) مثلا أفقدت الجملة انسيابها

وسلاستها، إذ لم يألف العرب التوقف في الكلام بدون سبب. وبالتالي، فإن وجود ثماني علامات تنقيط في الجملة العربية قد شوهها وأثقلها وأضفى عليها طابعا أجنبيا لا عربيا. وهذا ما يدعو إلى القول بأنه كلما كثرت الفواصل والنقاط في الكلام المكتوب "كان أكثر صراحة وأشد وضوحا؛ ولكنه يكون في الحقيقة مفككا. وكلما كانت نادرة كان الإنشاء متماسكا، ولكنه يكون موجبا للتراخي وداعيا لتبرم القارئ والتثقل عليه في سهولة فهم ما بين يديه. فالإفراط في كل من الحالين مذموم، وخير الأمور الوسط على ما هو معلوم".¹

لجأ المترجم في بعض المواضع إلى إضافة روابط غير موجودة في النص الأصل، ولا ندري الجدوى من إضافتها؛ فعلى سبيل المثال ترد العبارة التالية مع بداية فقرة جديدة It was clearly war (ص 233)، حيث ترجمت (وإن في الحرب). إن حرف الجواب 'إذا' أو 'إذن' لا يستعمل عادة في أول الفقرة، وإنما في نهايتها كنتيجة أو خلاصة لما سبق. زد على ذلك، فالحرف غير موجود في النص الأصل مما يعني بأن زيادته في بداية الجملة لا طائل منه، بل بالعكس فقد اخل بالمعنى أيضا. ونفس الكلام ينطبق على زيادة كلمة (حقًا) التي تفيد التأكيد رغم عدم وجودها في النص الأصل الذي جاء كما يلي:

" The ineffective naval force that James I had sent to impress the Algerians in the early 1620's did little." C2, P 224

حيث ترجمها كما يلي: "حقًا أن القوة البحرية الضعيفة التي أرسلها جيمس الأول للتأثير على الجزائريين في أوائل العشرينات من القرن السابع عشر لم تقم إلا بدور ضئيل." (م2، ص 313)

¹ - أحمد زكي، الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، 2012، ص 24.

إن إضافة كلمة 'حقًا' في الترجمة تجعل القارئ يشعر بأن ما يقرأه هو موقف شخصي للكاتب، في حين أن التأمل في سياق النص الأصل يقودنا للقول بأن الكاتب كان يسرد أحداثًا دون إبداء رأيه حولها. ولهذا، حولت هذه الإضافة موقف الحياد إلى موقف الكاتب من موقف محايد إلى موقف يقلل فيه من شأن القوة البحرية، وهو ما لم يصرح به الكاتب علانية.

إن إضافة مثل هذه العلاقات المنطقية في الجملة قد تكون من أجل تسهيل قراءة الجملة وربطها المنطقي بما يسبقها أو يليها، غير أن تصرف المترجم لم يكن مبررا في بعض السياقات، وهو يندرج ضمن نزعة التطويل الذي لا فائدة منها وفق أنطوان برمان. حيث ترد هذه العبارة المكونة من جملتين (ص 231):

"Thomas Allen's treaty was written in 1665. The next year the Algerians renewed a treaty with France".

وقد ترجمها المترجم على النحو الآتي:

"كانت معاهدة توماس ألان كتبت سنة 1665، ولكن الجزائريين جددوا معاهدتهم مع فرنسا في السنة الموالية".

نلاحظ بأن الجملتين منفصلتين في الأصل، غير أن المترجم حولها إلى جملة واحدة بتحويل النقطة إلى فاصلة مع إضافة حرف (لكن) الذي يفيد الاستدراك في اللغة العربية. ولا أدري السبب الذي دفع المترجم إلى استخدامه رغم أن السياق لا يقتضي ذلك بتاتا.

5-4-6 المرحلة الخامسة: تلقي الترجمة

سعينا في هذه المرحلة، إلى البحث عن مدى مقبولية الترجمة عند جمهور القراء من خلال تقمص دور القارئ، حيث عكفت على قراءة الترجمتين كقارئ محايد. وفي الوقت ذاته، حاولت قراءة بعض الأعمال والمقالات التي تناولت ترجمات سعد الله رغم قلتها، بالإضافة

إلى الاطلاع على تعليقات وآراء قراء الترجمتين، والمراجعات (reviews) حول جودة الترجمتين، حيث استطعنا معرفة التأثير الذي أحدثته فيهم والنقد الموجه لهما. وهذه إحدى المعايير الأولية في ترجمة النصوص التاريخية المبينة في الفصل الثالث، الجزء (3-3-1).

6-4-6 المرحلة السادسة: النقد المنتج لترجمة جديدة

حاولنا في هذه المرحلة إبراز نقائص الترجمة المرتبطة أساساً بعدم نقلها لروح النص الأصل بالصورة التي يتوق إليها المتلقي، إذ سعينا إلى محاولة نقدها نقداً إيجابياً وفق ما يراه أنطوان برمان، وذلك باقتراح ترجمة بديلة وحلولاً تكون أوضح وفق 'الحرفية' التي ينادي بها. وتطلبت منا عملية تحليل الترجمة قراءة النص الأصلي والترجمة قراءة موازية. ولا تقتصر عملية نقل نص ما من اللغة الأصل إلى اللغة الوصل على خطوة واحدة؛ فعملية النقل هذه ليست إلا مرحلة من المراحل التي لا بد من المرور بها للتوصل إلى ترجمة جيدة تستوفي كل الشروط اللازمة، سواء أكان ذلك على صعيد المعنى أو الشكل أو اللغة أو جمال الأسلوب.

بناء على ما سبق، يلجأ المؤرخون أحياناً إلى الترجمة من أجل ولوج عالم الكتابات والمصادر المكتوبة باللغات الأجنبية على غرار سعد الله الذي تختلف ترجماته عن 'الترجمين المهنيين' على الأقل من جانب التكوين النظري والهدف من الترجمة؛ فالترجم المهني يتعامل مع أنماط مختلفة من النصوص ويسعى من وراء الترجمة إلى نقل النص بأمانة دون زيادة أو نقصان، فهو لا مع كاتب النص ولا مع قارئ الترجمة، أما المؤرخ الذي يترجم فهو ناقل ومتلقي للنص المترجم في الآن ذاته، بل قد يصل به الأمر إلى انتقاء النصوص المراد ترجمتها وفق أهداف موضوعية وأخرى ذاتية، ويتجسد ذلك من خلال قائمة المراجع والمصادر المعتمدة وظروف تأليف الكتاب وتاريخ الطبعة... "فتكون الترجمة -بهذه الصفة- عملية تاريخية يهدف من ورائها المؤرخ إلى صناعة التاريخ من خلال الحصول على مصادر ووقائع مكتوبة بلغات أخرى وغائبة في لغته الأم، ومن ثم فهم أفضل

للماضي"¹. وبعبارة أخرى، يوفر هذا النوع من الترجمات مادة علمية خصبة ومصادر مكتوبة بلغات أجنبية قد لا تتوفر عليها المكتبات العربية، وبالتالي تمكّن القارئ من رؤية العالم بعينين من أجل فهم أفضل للأحداث التاريخية الماضية. وما دام هذا النوع من الترجمات يضع القارئ في المقام الأول فهو أقرب إلى انتهاج الاستراتيجية الذرائعية سبيلا لذلك.

5-6 نقد الترجمتين على ضوء (الترجمة المتمركزة عرقيا) النزعات التشويهية

على الرغم من أن نموذج برمان المتمثل في النزعات التشويهية يتعلق أساسا بالنصوص الأدبية كالنثر والرواية، إلا أننا سنحاول تطبيقه على النصوص التاريخية من خلال إبراز مواطن القوة، والصعوبات التي وقع فيها سعد الله بناء على وجهة نظر برمان.

1-5-6 مواطن قوة المترجم والترجمة

قبل الغوص في غمار نقد الترجمتين، يجدر بنا أولا أن نوّكد بأن النقد لا يقلل من عمل المترجم وجمال أسلوبه، كما أن التركيز على بعض النماذج فقط للنقد يبين بأن المترجم وفق في كثير من جوانبها شكلا ومضمونا. إنّ تمكّن سعد الله من اللغة العربية خاصة، بالإضافة إلى إلمامه بالمادة التاريخية والوقائع التي تدور حولها أحداث الكتابين قد ساهم في إخراج الترجمتين في أبهى حلة تجعل قارئ الترجمة يستأنس بلغة المترجم وأسلوبه، فلا يشعر بغرابة النص أو ينتبه إلى أن النص تفوح منه رائحة الترجمة. لقد ساهمت الخلفية الدينية والعلمية والأدبية والثقافية للمترجم في صقل مهارته الترجمة، وحسن تعامله مع السجل الأدبي الراقى الذي يصف الأمير عبد القادر، بالإضافة إلى ترجمته للأمثال والحكم والتعابير

¹- Gertrudis Payàs, Translation in Historiography: The Garibay/León-Portilla Complex and the Making of a Pre-Hispanic Past, META Journal des traducteurs Translators' Journal, 2021, P 544.

الكنائية، وكيفية توظيفه للبيان والبديع، ليكون بذلك قد انتهج الاستراتيجية الذرائعية-الوثائقية في ترجمة النصوص التاريخية. ونشير إلى إن عدم التركيز كثيرا على الجوانب الإيجابية للترجمتين لا ينقص من جودة الترجمة، بل بالعكس، فذلك يعود إلى استحالة ذكرها جميعها لكثرة محاسنها، وسنكتفي بالاستشهاد ببعض الأمثلة التي تعكس تحكم المترجم في زمام اللغة والترجمة.

1-1-5-6 المكافآت الدلالية للتعبير الكنائية

في العموم، تعامل المترجم ببراعة مع ترجمة التعبير الإيحائية أو الكنائية، خاصة أن هذه التعبير تحمل معاني ضمنية وثقافية يصعب ترجمتها إلى لغة أو ثقافة أخرى، ويزداد الأمر تعقيدا حينما تكون هذه اللغات متباعدة على غرار الانجليزية والعربية. وهذه بعض الأمثلة التي أعتقد بأن المترجم أحسن التصرف في ترجمتها.

مثال

"He returned to Algiers, where, after a short turn in an Algerian prison resulting from a conflict with the dey, Franco-Algerian problems were settled by « presents » and a willingness to let bygones be bygones (1757)". P 325

الترجمة:

"لقد رجع إلى الجزائر. وبعد إقامة قصيرة في السجن الجزائري، نتيجة نزاع مع الداوي، وجدت المشاكل الفرنسية - الجزائرية حلها عن طريق "الهدايا" واستعداد لاعتبار ما فات مات، وذلك سنة 1757". (م2، ص 437)

نلاحظ بأن عبارة (let bygones be bygones) تعبيرا كنائيا، لا يمكن فهمه بفصل ألفاظه بعضها عن بعض، ولكنها تستمد دلالتها من تماسك وحداتها المعجمية. وهي عبارة ترتبط عادة باللغات المحلية أو اللهجات، وتقال حينما يريد المرء أن يسامح شخص ما عن فعل

اقترفه، ونسيان ما كان سببا في تعكير مزاجه في ما مضى. ويقابلها في العربية مثلا: 'أترك الماضي للماضي'، و'عفا الله عما سلف'. لكن المترجم آثر توظيف عبارة (ما فات مات)، وقد راقت لي كثيرا هذه الترجمة لسببين: أولهما أنها عبارة متداولة في اللغة العربية الفصحى كما في الدارجة الجزائرية، وهي أقرب دلاليا للغة الشفوية التي تتماشى والأسلوب القصصي التاريخي. أما السبب الثاني، فالعبارة تحمل نفس الأثر الصوتي الموجود في اللغة الأصل، حيث أضاف أسلوب السجع بين (فات ومات) جرسا ووقعا صوتيا وجماليا على الأذن.

كما أبدع المترجم في ترجمة التعبير الكنائسي الانجليزي (blown to bits) الوارد في المثال

التالي:

"Père Vacher and other French priests and nationals were tied to this cannon and blown bits when Duquesne responded his bombardment. " C2, P 260

حيث ترجم الجملة على النحو التالي:

"وعندما استأنف دوكين القصف، ربط الجزائريون القسيس فاشي وغيره من القساوسة والمواطنين الفرنسيين إلى هذا المدفع وقذف بهم شذرمذر". (م2، ص 345)

فقد وظف المترجم عبارة عربية قحة تدل على التفرق والتشتت في جميع الاتجاهات، وهو نفس المعنى تقريبا الذي تعنيه العبارة الانجليزية؛ فزيادة على نقل المعنى، وفق المترجم كذلك في انتقاء عبارة لها وقع يطرب الأذن.

2-5-6 النزعة المتمركزة عرقيا (استعمال الإيدولوجيا في الترجمة)

النموذج الأول:

يبدو جليا بأن المترجم متشبع بالثقافة العربية الإسلامية ومتأثر تأثرا شديدا بالقرآن الكريم. وقد ساهم حفظه لكتاب الله في تزويده بمعجم ضخم من الألفاظ والعبارات التي صقلت ترجمته. ومع ذلك، كان بجانب الصواب أحيانا في توظيف عبارات غير مكافئة دلاليا تطغى عليها نزعة المترجم الذاتية مما جعلنا ندرجها في إطار الايدولوجيا المرتبطة بالمرجعية الدينية للمترجم الناجمة عن الهيمنة الثقافية للغة الأم؛ وهو ما يطلق عليه أنطوان برمان اسم "الترجمة المتمركزة عرقيا" كما هو مبين في الفصل الخامس، الجزء (5-5).

لقد وردت عبارة (unbowed) في المثال التالي:

"He finally sailed for France, leaving Algiers with smoking ruins, but **unbowed**" C2, P 261

وترجمها المترجم على النحو التالي:

"وأخير أبحر دوكين إلى فرنسا، تاركا الجزائر في خرائب يتصاعد منها الدخان، ولكنها لم **تركع**" (م2، ص 346)

تدل كلمة unbowed على أن الجزائر (لا تقهر، ولا تتحني، ولا تخضع للغير...) غير أن المترجم فضل ترجمتها بعبارة (لا تركع)، ويعود ذلك لارتباط مدلولها بركوع المسلم في الصلاة، لأن المسلم لا يركع أو ينحني إلا بقصد الخضوع لله تعالى فقط.

النموذج الثاني

تجلت النزعة الإيديولوجية للمترجم في مواقع عديدة من الترجمة، نذكر منها ما يلي:

"Charles himself tells of the galleys... "we left, " he wrote, "asking for the aid and guidance of our **creator**...and **with divine assistance and favor**, to do that which seems most effective and for the best against Barbarossa."C2, P 20

وترجمها كما يلي:

"لقد أخبر شارل نفسه عن السفن... ثم كتب أيضا" إنا غادرنا سائلين خالقنا المعونة والإلهام... وأن نقوم، بإذن الله ومساعدته، بما يبدو أكثر فعالية وفضلا ضد ببروسة" (م 2، ص 47)

إن استعمال المترجم لكلمة (الله) كمقابل وحيد لألفاظ متنوعة يستعملها المؤلف الأصلي للدلالة على نفس المعنى يحمل نزعة إيديولوجية، على اعتبار أن لفظ الجلالة (الله) مرتبط بالمسلمين دون غيرهم. فقد ورد في الصفحة (221) مثلا لفظ 'Lord'، وترجمه المترجم بلفظ (الله)؛ فترجمة كلمات 'God' و 'Allah' و 'the Creator' و 'The Lord' جميعها بنفس الكلمة (الله) يعد إفقارا كميا، خاصة أن اللغة العربية ثرية جدا، إذ كان بإمكان المترجم إيجاد مكافئات دلالية متنوعة بتنوع الكلمات الانجليزية لأن الكاتب يفرق بين المعاني وفق السياق الذي ترد فيه أسماء الجلالة، وهو ما سنبينه في الجزء (6-3-6-6) أدناه.

النموذج الثالث

تتكرر في الأمثلة الواردة أدناه كلمة conquest في سياقات مختلفة، وجاءت ترجمتها كالاتي:

"The Conquest of Algiers by the Turks." P1.

الترجمة:

"استيلاء الأتراك على الجزائر" ص 21.

"The Arabian conquest of the Maghrib that began in the seventh century left two important items of culture in the area" C2 P1

أي: "إن الفتح العربي للمغرب الذي بدأ في القرن السابع قد ترك عنصرين ثقافيين هاميين في المنطقة" (م 2، ص 22)

وتتكرر أيضا في السياق التالي:

"The Ottoman Sultan, however, could not help much, for his armies were deeply engaged in the conquest of the Island of Rhodes "C2, p14

وترجمتها:

"لكن السلطان العثماني لم يكن قادرا على تقديم مساعدة هامة لأن جيشه كان في حالة حرب لاحتلال جزيرة رودس". (م2، ص38)

نلاحظ بأن المؤلف يستخدم دائما نفس اللفظ conquest في جميع السياقات الخاصة بدخول دولة ما إلى تراب دولة أخرى، لكن سعد الله يترجمها استيلاء في الأولى وفتح في الثانية واحتلال في الثالثة؛ فحينما يتعلق الأمر بالجزائر يترجمها سعد الله استيلاء، وعندما يرتبط الأمر باجتياح المغرب لأوروبا يترجمها فتحا، وحينما يتعلق الأمر بتركيا وأوروبا يترجمها احتلالا. ولهذا كان من الضروري ترك القارئ يحكم بنفسه على النص الأصل دون اللجوء إلى التصرف الإيديولوجي في الترجمة. وهذا الذي يسميه أنطوان برمان بالترجمة المتمركزة عرقيا، التي تتنافى تماما مع الحرفية التي يدعو إليها.

وفي نفس السياق، يذهب المترجم إلى أبعد من ذلك في ترجمة الفعل «conquer» باستلطاق في المثال التالي، حيث لم يوظف المترجم أي مقابل من المقابلات القاموسية المحتملة للكلمة على غرار: غزا، فتح، انتصر على، أخضع، أدل، هزم، قهر... إلخ، خاصة أن المؤلف الأصلي أرفق الفعل بأداة تعجب، متبوعة بكلمة expedition التي لا يمكن أن تقوم إلا بتدخل غالبا ما يكون عسكريا، غير أن المترجم استعمل عبارة (كسب تأييد) التي توحي بأن المسألة كأنها حملة انتخابية، كسب الأمير عبد القادر من خلالها ود أهل جرجرة. ويعتبر هذا الأمر - في نظري - تصرفا في الترجمة، بل إفقارا في المعنى، وهو ما يجسده المثال التالي أيضا:

"His faithful Khalifa Ben Salem, was by his side. To the question, what the Sultan proposed to do, the answer was, To conquer the Djurjura! The expedition set forth" C1, 141

الترجمة:

"وكان سالم، خليفته المخلص، إلى جانبه، وإذا ما سأل بعضهم عما يقترح عبد القادر فعله، كان الجواب، لنكسب تأييد جرجرة!" وكان ذلك بداية الحملة". (م1، ص 196)

النموذج الرابع

يتجلى التمرکز العرقي واستعمال الايدولوجيا في ترجمة سعد الله في المثال المبين أدناه، حيث يستعمل الكاتب عبارة The prophet أي 'النبی' أو 'الرسول' على العموم مع أنه يقصد حتما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وبالتالي كان من الأفضل على المترجم أن يأخذ ذلك في الحسبان. فعبارة 'سيدنا' التي تدل على تعظيم النبي محمد ومكانته السامية بالنسبة للمسلمين واقترانها بضمير المتكلم (نا) يجعل الكاتب معتزا بإسلامه ونبیه، وهو ما لم يشر إليه النص الأصل تماما، بل يعدّ ذلك تشويها للنص الأصل وفق برمان. كما أن استخدام اسم 'محمد' على وجه التحديد بدلا من كلمة 'النبی' توحى بأن الكاتب مسلم ويدافع عن تعليم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، كما هو مبين في المثال التالي:

مثال:

"This object is, to rally all the Arabs round one common centre, to instruct the ignorant in the law of the prophet, to prevent the spread of evil examples amongst them , to preserve them from the corrupting influences of certain towns, end to enable them, their wives, and children, to live in peace and security". C1, P 118

الترجمة:

"وهذا الهدف هو جمع العرب جميعا على كلمة واحدة وتعليم الجاهل شريعة سيدنا محمد. ومنع انتشار الشرور بينهم، وحفظهم من انتشار الفساد إليهم من بعض المدن، وتمكنهم من العيش هم ونسائهم وأطفالهم، في سلام وأمن" (م1، ص 176)

يبدو أن المترجم يتدخل في نوايا الكاتب أحيانا، كما يحاول تصويب أخطاء الكاتب الخاصة بالعقيدة؛ فالمعروف على المترجم أنه مسلم متدين ومحافظ يؤمن بالقضاء والقدر لا بالصدفة في الحياة، وهو ما يتجسد في ترجمته لكلمة fortuitous الواردة في السياق التالي:

"The political life in the Maghrib was always fortuitous".

أي: "كانت الحياة السياسية في المغرب دائما تسير سيرا اتفاقيا، أو قضاء وقدر". (م2، ص 365)

يتضح هنا بأن المترجم على دراية تامة بمعنى كلمة fortuitous التي تعني (اتفاقي، اعتباطي، وليد الصدفة...) وقد ترجمها بكلمة 'اتفاقيا'، لكنه استدرك الأمر بإضافة عبارة (أو قضاء وقدر)، وكأنه يوحي للقارئ بأنه غير راض عن الترجمة الحرفية للكلمة الذي يخالف قناعاته الفكرية والدينية.

ومن بين الأمثلة التي تجسد إيديولوجية المترجم وتدخله في النص الأصل، ترجمة كلمة razzia الواردة في المثال التالي:

"A Razzia on the part of the French was sure to be followed by a razzia on the part of the sultan" C2, P 219

حيث ترجمها المترجم على النحو التالي:

"وكانت كل غارة يقوم بها الفرنسيون تتبعها بالتأكيد غزوة من عبد القادر" (م2، ص 273)

تتنفق المعاجم العربية حول التفريق بين كلمتي غزوة وغارة؛ فالأولى مستمدة من التاريخ الإسلامي، ويرتبط معناها بمعنى إسلامي بحت، ألا وهو الجهاد ضد الكفار. ويقصد بها الجيش الذي قاده الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه لقتال الكفار. وظل معناها الحديث يحمل نفس الدلالة تقريبا وهو التوجه لقتال أهل الكفر أو العدو في موطنهم وفي عقر دارهم. أما الغارة فتعني الهجوم على العدو دون الإشارة إلى معنى يرتبط بالدين، وتكون فجأة في

شكل كَرّ وفر. ولهذا، نلاحظ في المثال أعلاه أن المؤلف كرر لفظ razzia في السياقين المرتبطين بالهجوم الفرنسي على العرب والأمير عبد القادر والعكس؛ أي هجوم الأمير عبد القادر على الفرنسيين. لكن المترجم آثر استعمال مقابلين لنفس الكلمة لا يحملان نفس الشحنة الدلالية، وهما (غارة، وغزوة). وبالتالي، يمكن القول بأن عدم استعمال نفس اللفظ في الترجمة يعتبر تدخلا إيديولوجيا في الترجمة لأن كلمة (غزوة) تدل على القوة والنية والرغبة في خوض القتال، زيادة على ارتباطها بالمفهوم الإسلامي المتعلق بنصرة الدين وقاتل الكفار، أما كلمة (غارة) فوردت في سياق الهجوم الفرنسي، الذي تصفه الكلمة بالغاير والمفاجئ وغير المباشر لأنه عادة ما يتم باستخدام الطائرات وتفادي القتال وجها لوجه. وهي ببساطة ترجمة متمركزة عرقيا، على غرار ترجمة كلمة rebels بالثوار وليس المتمردين في السياق التالي:

"The letter had no effect, and Abdel kader advanced to the attach. The battle lasted for three days. Finally the **rebels** gave way, and dispersed" C1, P 112

الترجمة:

" لكن الرسالة لم تقد، فتقدم عبد القادر للهجوم، وقد دامت المعركة ثلاثة أيام. وأخيرا انهزم **الثوار** وتفرقوا." م1، ص 170

في هذا المثال، لا يقف الكاتب موقف الحياد، بل يصف المجاهدين الجزائريين بالمتمردين، غير أن المترجم آثر ترجمتها بكلمة (الثوار) ما دام السياق يدل على معركة خاضها الأمير عبد القادر. ولهذا، يمكننا القول بأن المترجم تصرف في الترجمة من منطلق إيديولوجي بحت يدافع فيه عن القضية الجزائرية. كما يريد أن يبين أن ما يقوم به الأمير عبد القادر هو رد فعل عن الاحتلال الفرنسي وليس تمردا كما وصفه الكاتب. ومع ذلك، كان لا بد على المترجم أن ينقل معنى الكاتب بموضوعية بعيدا عن النزعة الذاتية.

3-5-6 تحليل ونقد نماذج مختارة من النصين والترجمتين وفق النزعات التشويهية

1-3-5-6 العقلنة

النموذج الأول

"We will better understand why the kingdoms of the Spains did not take more aggressive action against the embryo corsair community in these yearly years if we recall some of the problems confronting the young King Charles". (C2, P 11)

الترجمة

"وسنفهم فهما أفضل لماذا لم تلجأ الممالك الأسبانية إلى حركة صارمة ضد نواة جماعة القرصنة في تلك السنوات الأولى، إذا تذكرنا بعض المشاكل التي كانت تواجه الملك الشاب شارل". (م2، ص 34)

وردت العبارة الأصلية على النحو التالي: The kingdoms of the Spains، وليس the Spanish kingdoms، وقد ترجمها سعد الله إلى الممالك الإسبانية، حيث حول الاسم Spains إلى صفة Spanish. وربما فاته لا محالة بأن أسبانيا قبل 1516 لم تكن دولة واحدة، وإنما مجموعة دول هي: قشتالة (كاستيل) وأراجون وغرناطة والباسك والبرتغال. وبالتالي فإن استعمال الصفة "الإسبانية" يوحي بأنها دولة واحدة، في حين كان ينبغي نقل المعنى الذي يقصده المؤلف وهو: الدول المكونة لأسبانيا حينئذ أو الدول التي تتشكل منها إسبانيا. وهذا الأسلوب الذي انتهجه سعد الله في الترجمة يعتبر تشويها للنص الأصل، ويدرجة أنطوان برمان في إطار العقلنة، مثلما رأيناه في الفصل السابق، الجزء (5-6-1).

النموذج الثاني:

"Respectable Algerian women veiled themselves on the streets, and it is probably true that they, like their descendants in our own times, hennaed their hair and painted their eyes and cheeks"

الترجمة:

"وتتجلب النساء المحترمات (الحرائر) في الشوارع، ويبدو أنه من الصحيح أنهن، كمثل حفيداتهن اليوم، كن يصبغن شعورهن بالحناء ويكحلن عيونهن ويضعن المساحيق على خدودهن". (م2، ص 170)

وفق برمان، فقد أخل المترجم بالترجمة في إطار ما يعرف بالتجريد الذي يرتبط بالعقلنة، حيث قلل من معنى الفعل (paint) في النص الأصلي، الذي يشير إلى كل ما يرتبط باستعمال مساحيق وألوان يمكن للمرأة أن تضيفها كلمسة جمالية على عينيها، فاقصر على الكحل فقط رغم أن الكاتب لم يشر إلى الكحل لا من قريب ولا من بعيد. وهذه الترجمة خاطئة - حسب وجهة نظر برمان - خاصة أن المترجم وظف كلمة مساحيق في العبارة التي تليها؛ أي يقر بوجود أنواع وألوان مختلفة للزينة، لكنه لم يراع ذلك في الترجمة. وقد يكون الدافع من وراء اختيار الفعل (يكحلن) هو ما كان سائدا في تلك الحقبة الزمنية من زينة ترتبط أساسا بالكحل والحناء والسواك. وما دامت العقلنة ترتبط ارتباطا وثيقا بتشويه الإيضاح كما هو مبين في الفصل الخامس، الجزء (5-5-2)، فقد تم الإيضاح من خلال استبدال المعاني المتعددة للفعل paint بالمعنى الواحد (كحل). ولهذا، ربما أراد المترجم توضيح الزينة التي كانت مستعملة في ذلك الوقت، وبأن الكاتب لم يقصد من توظيف الفعل paint سوى الدلالة على الكحل فقط، لا الدلالة على ما تضعه النسوة من ألوان ومساحيق.

النموذج الثالث

"In any case, the lot of renegades was not without hazard. If he tried to return to his Christian faith, he risked horrible death at the hands of the Moorish executioner"

الترجمة:

"ومهما كان الأمر فإن حالة الأعلاج لم تكن بدون أخطار. فإذا ما أراد أن يعود إلى عقيدته المسيحية فإنه يكون قد غامر بأن يواجه موتا زوأما على يد الجزائر الجزائري".

يبدو أن المترجم قد أخطأ -حسب برمان- بخصوص ترجمة كلمة (executer) إلى (جزار)؛ فكلمة executer في الإنجليزية تعني الجلاد أو منفذ عقوبة الإعدام أو الموت، فهو في نهاية المطاف موظف حكومي تابع لهيئة معينة تصدر الحكم بالإعدام، ولا يقتل من تلقاء نفسه، أما كلمة الجزار في اللغة العربية، فمن معانيها الرجل الدموي السفاح الذي يتوق لسفك الدماء، لذا فشتان بين المعنيين؛ فالأول خاص بشخص معين يقوم بمهمة القتل، أما الثاني فهو حكم عام يطلق على كل من يروق له القتل وسفك الدماء. وبالتالي حوّل المترجم المعنى الخاص لكلمة executer إلى معنى عام وهو الجزار التي يقابلها في الإنجليزية (blood shedder, killer)، ولهذا يدرج هذا المثال في إطار التعميم المؤدي إلى العقلنة، أي إطلاق حكم عام بالاستناد إلى حالات خاصة أو ببساطة الانتقال من الجزء إلى الكل.

كما يتضح تشويه العقلنة من خلال أسلوب التعميم أيضا في ترجمة عبارة (the redemptionist fathers) بعبارة 'قساوسة'، في المثال التالي:

"The Spanish hospitals maintained by the redemptionist fathers of the Holy Trinity and the Order of the Redemption of Captives (Trinitarians) were founded to care for Christian slaves, apparently in an effort to maintain their faith in their religion." C2, p 95

الترجمة:

"وكانت المستشفيات الإسبانية التي يقوم عليها قساوسة (الثالوث المقدس) و (نظام افتداء الأسرى) - أو المثلثون، قد وجدت لتعتني بالأرقاء المسيحيين، بإبقائهم، فيما يبدو، على عقيدتهم الدينية." (م 2، ص 153)

ثمة فرق بين معنى القسيس priest و redemptionist father؛ فالكلمة الأولى تعني خادم الدين المسيحي وإمامهم في ما يتعلق بأمور عباداتهم وموعظتهم وإرشادهم، وهو من له الصلاحية في إقامة المناسك، وبالتالي فهي رتبة دينية. أما الثانية فلا تعني القسيس فقط، بل تدل على (الآباء الفاديون أو المخلصون) بمن في ذلك رجال دين وكهنة وقساوسة

وأساقفة وعلماء لاهوت وكتاب دين وغيرهم. وهم عبارة على جماعة دينية تابعة للكنيسة الكاثوليكية مكرسة للتبشير ومساعدة الفقراء، ويشاركون في خدمات أخرى كالرعاية والتعليم. وبالتالي، فقد غير المترجم مدلول العبارة من معنى خاص بفئة معينة تعمل في إطار مؤسساتي خاص إلى معنى عام في الديانة المسيحية ومشارك بين طوائفها وهو (القسيس).

النموذج الرابع

"Some one proposed that Hadj Mohammed, a very rich retired reis who was respected by all as a man of good faith and who could probably find the money to pay the janissaries' salaries, should be asked to assume power" (C2, P 88)

الترجمة:

"وهنا اقترح بعضهم أن يكون الحاج محمد، الذي هو رجل متقاعد وغني جدا، والذي كان محل احترام الجميع باعتباره رجلا نزيها، والذي من الممكن أن يوفر دراهم يدفع بها أجور الانكشارية، هو الذي يجب أن يطلب منه تولي السلطة" (م2، ص 143).

تبدو الترجمة العربية ثقيلة جدا على مسامع القارئ العربي بسبب الفواصل الكثيرة التي استعملها المترجم، مما أدى إلى تحويل الجملة الواحدة إلى جمل اعتراضية عديدة منفصلة. ونلاحظ من خلال النص الانجليزي بأن الجملة تحوي فاصلتين فقط بين الجملة الاسمية وفعلها مما جعلها جملة اعتراضية واحدة، وهو أسلوب من الأساليب التعبيرية الانجليزية العادية المتداولة. في حين حولها المترجم إلى أربع فواصل كاملة نتج عنها ثلاث جمل اعتراضية أثرت سلبا على انسجام الجملة وأسلوبها. وربما يعتقد المترجم بأن هذه التعديلات كانت من أجل إنتاج جمل منطقية وعقلانية تتماشى وأسلوب اللغة العربية، لكن عملية تحويل مقطع معين في خطاب ما إلى ثلاثة مقاطع في الخطاب العربي يدرج في إطار العقلنة، لأن المترجم لم ينتبه إلى أهمية الجملة الاعتراضية في هذا السياق، حيث قصدتها الكاتب بغية لفت الانتباه إلى أهمية الفاعل (الحاج محمد) في الجملة، بالإضافة إلى إضفاء

طابع شفهي للكلام المرتبط بالسرد والوصف. زيادة على ما سبق، فإن إعادة ترتيب الفقرات والجمل من أجل تسهيل قراءتها يعدّ في حد ذاته تشويهاً.

النموذج الخامس

تعرف العربية الجمل الاسمية والجمل الفعلية، ومعظم الجمل العربية تبدأ بالفعل بينما لا تعرف اللغة الإنجليزية إلا الجمل الاسمية فقط. ولهذا حاول المترجم مراعاة ذلك؛ فلا يجعل كل الجمل جملاً اسمية، بل يسعى أحياناً إلى البدء بالفعل مراعاة للتركيب العربي. في المقابل، يستخدم المترجم الجمل الاسمية أيضاً في النص العربي، سواء لضرورة بلاغية، أو وفق ما تقتضيه الصياغة العربية، خاصة إذا ما كانت تفصل الفعل عن الفاعل جملة أو جملاً اعتراضية طويلة، فيلجأ مثلاً إلى تحويل جملة مجرورة Prepositional phrase إلى جملة فعلية كما في المثال التالي:

"With a just appreciation of the beneficial effects resulting from a due regard to the natural gradations of society, and with a thorough knowledge of the instinctive deference paid by the Arabs blood and descent, **he filled** all his more important posts with men of noble birth " C1, p 150

حيث ترجمت على النحو التالي:

"ملاً عبد القادر كل المناصب الهامة برجال نبلاء بالميلاد تقديراً منه للنتائج المثمرة التي تعطيها النظرة الصحيحة للتكوين الطبيعي للمجتمع، واعتباراً منه لتكريم العرب الغريزي للنسب والدم" (م1، ص 205)

قد يبدو منذ الوهلة الأولى بأن أسلوب التقديم والتأخير الذي تجسد في إعادة ترتيب مكونات الجملة جعل الجملة العربية أكثر سلاسة وانسيابية من حيث المعنى والتركيب والأسلوب، لكن البدء بالفعل في هذه الجملة يندرج في إطار تشويه العقلنة لأن المترجم سعى

إلى أقلمتها وفق الأسلوب العربي لكن لم يحافظ على المعنى الأصلي، حيث تحول المعنى من تثمين الكاتب لنتائج المجتمع الصائبة إلى التركيز على المناصب الهامة.

وقد لجأ المترجم، في الكثير من الأحيان، إلى تغيير البنى والفئات النحوية كتحويل الفعل إلى اسم في المثال التالي:

"Respectable Algerian women veiled themselves on the streets, and it is probably true that they, like their descendants in our own times, **hennaed their hair** and painted their eyes and cheeks" C2, p 170

الترجمة:

"وتتجلب النساء المحترمات (الحرائر) في الشوارع، ويبدو أنه من الصحيح أنهن، كمثل حفيداتهن اليوم، كن يصبغن شعورهن بالحناء ويكحلن عيونهن ويضعن المساحيق على خدودهن". (م2، ص 170)

نلاحظ بأن الفعل (to henna) أصله عربي، مشتق من كلمة حناء، ويقابله في العربية (حنأ أو حنّى) ومع ذلك، يبدو أن هذا الفعل لم يرق للمترجم فأثر إضافة فعل (يصبغ) وحول الفعل (حنى) إلى اسم (الحناء)، فتحول الوصف من وصف الحناء إلى وصف الصبغ، وتحولت الحناء من حدث إلى وسيلة للصبغ. وهذا الإجراء الذي قام به سعد الله يندرج في إطار العقلنة، كما هو مبين في الفصل الخامس، الجزء (5-5-1).

في المقابل، كان المترجم يميل أحيانا إلى الترجمة كلمة بكلمة مفضلا الجمل الاسمية على الفعلية، فجاءت ترجمته غريبة وثقيلة على الأذن خاصة إذا تعلق الأمر ببداية الفقرات، كما يتضح في المثال التالي الذي لا يبدو فيه أسلوب الجملة عربيا، وهو ما يعود في نظري إلى عدم مراجعة الترجمة، لأن سعد الله لا يمكن أن يكتب أبدا بهذا الأسلوب الذي يبدو غريبا.

"The following in allusion to himself, with which his military code closes, **placed** him before his officers and men as a model to be copied and emulated." C1, P 137

حيث ترجمها كما يلي:

"والإلماع التالي إلى نفسه، وهو الذي أنهى به تنظيماته العسكرية، وضعه أمام ضباطه وجنوده كمثال لتقليده والمنافسة من أجله". م 1، ص 193

2-3-5-6 الإيضاح

لجأ المترجم إلى أكمل بعض الجزئيات والتفاصيل في النص المترجم مستعينا بمعرفته السابقة بالمواضيع المعالجة في المدونتين الأصليتين. وهذا ما يجعله يقع في فخ 'الإيضاح' أحيانا من خلال إعادة صياغة معاني النصين، بإضافة شروحات تجسدت في استعمال الهوامش والأقواس؛ وهو أسلوب مرتبط بترجمة النصوص التاريخية كما وضحناه في الفصل الخامس، الجزء (2-5-5). لكن جوهر الاختلاف بين مترجمي النصوص التاريخية عموما، وإستراتيجية سعد الله في الترجمة هو أن هذا الأخير ينسب بعض الأشياء للمؤلف دون أن يصرح بها في نصه، أو يشرح ما لم يرغب الكاتب في توضيحه، مما تسبب في تشويه النص الأصل.

النموذج الأول:

هناك روابط لفظية أسلوبية متنوّعة تدرج ضمن تشويه الإيضاح، فإضافة أدوات الربط اللفظية والمعنوية وسيلة مهمة لتماسك الجمل، ومن ثم تماسك النص ككل. وتشمل هذه الروابط الضمائر، والأسماء الموصولة، وحروف العطف، وحروف الاستثناء وغيرها، وهو ما شرحناه في الفصل الخامس، الجزء (2-5-5). ومن بين الروابط التي كان المترجم يضيفها في ثنايا الترجمة روابط الاستدراك، رغم أنها غير موجودة في النص الأصل كما يتضح في الأمثلة التالية:

"Kheir-ed-din's most troubling problem of these early years was in Algiers itself". (C2,P 15)

وترجمتها:

"غير أن أكبر مشكل كان يواجه خير الدين في هذه السنوات الأولى كان في مدينة الجزائر نفسها". (م2، ص40).

وإضافة أداة التوكيد (حقًا) في الجملة التالية:

"The naval arm remained strong, but it did not leave Levantine waters until the sultan returned to Istanbul". (C2, 41)

وترجمتها: "حقًا أن السلاح البحري بقي قويًا ولكنه لم يغادر المياه الشرقية إلا بعد عودة السلطان إلى اسطنبول" (م2، ص 75)

كما أضاف أداة الاستدراك "لكن" غير الموجودة في النص الأصل بدل الفاصلة المنقوطة التي تفيد تفسير وشرح ما قبلها، فبعدما كان الكلام متصلًا أصبح منفصلاً ومخالفاً للمعنى، وذلك في المثال التالي:

"Some of them lived exemplary lives; some were riotous philanderers, though no one questioned their valor or bravery". (C2, P 43)

وترجمتها:

"وكان بعضهم يعيشون عيشة مثالية، ولكن بعضهم الآخر كانوا مثيرين للاضطراب مغازلين للنساء" (م2، ب78)

النموذج الثاني:

"Lufti Pasha failed to take Corfu early in the season, but Barbarossa returned before the summer was over and captured the Venetian fortifications on that island". C2, P 24

الترجمة:

"لقد فشل لفتي باشا في أخذ جزيرة كورفو Corfu في بداية فصل الصيف، ولكن ببروسة رجع إليها قبل انقضاء الصيف واستولى على تحصينات البندقية في تلك الجزيرة".

يتبين من خلال هذا المثال بأن سعد الله انتهج أسلوب الإيضاح في الترجمة، حيث أضاف مفردات لا توجد في النص الأصلي من أجل توضيح المعنى؛ فأضاف كلمة 'جزيرة' قبل 'كورفو'، ثم كتبها بالحروف اللاتينية كتوضيح ثان. وترجم بعدئذ عبارة *in the season* بعبارة 'بداية فصل الصيف' مع أنها غير واردة في النص الأصل. ويعتبر هذا الأسلوب في الترجمة تشويها للنص الأصلي وفق أنطوان برمان، ويندرج تحت نزعة الإيضاح الذي مفاده شرح وتوضيح ما كان مضمرا في النص الأصل؛ أي أن الترجمة أوضح من الأصل، كما هو مبين في الفصل الخامس، الجزء (5-6-2). ولهذا فإن الإضافات التي زادها المترجم هي - بالنسبة برمان - نقص في المعنى لا زيادة فيه، رغم أنه يدرك تماما بأن الإيضاح جزء لا يتجزأ من العمل الترجمي، وبخاصة ما يتعلق منه بالنصوص التاريخية؛ فالترجمة أساسا عملية شرح وتفسير. ولهذا، فهو يقصد المعنى السلبي للإيضاح؛ أي الشرح الذي لا طائل منه، على خلاف بعض الاتجاهات الأخرى التي يرى أصحابها بأن "أسلوب الإيضاح في الترجمة بشقيه النحوي والثقافي نزعة جمالية، وملكة بين يدي المترجم يوظفها عند الحاجة".¹

النموذج الثالث:

¹-توفيق عبده سعيد محمد الكنانى، بلقيس سيف السويدي، أروى منصور، الإيضاح في الترجمة الأدبية من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية: قصة حديقة النبي لجبران وترجمتها إلى العربية أنموذجا، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد 2، العدد 5، أغسطس 2018، ص 107.

"Why God did not favor so saintly and just a Christian enterprise. Was it because He wanted to make men believe that nothing is sure until *the fact is accomplished* ? "C2,P 28

الترجمة

"لماذا لم ينصر الله مشروعا مسيحيا في مثل قداسة وعدالة هذا المشروع؟ فهل كان ذلك لأن الله أراد أن يجعل الناس يؤمنون بأنه لا شيء مؤكد حتى **تقع الواقعة؟**" (م 2، ص 58)

يتضح بأن الكاتب لم يشر تماما إلى يوم القيامة في نصه. ولو أراد ذلك لتعمد استعمال مفردات تشير إلى يوم القيامة على غرار العبارات الانجليزية التالية: Last Judgment, Final Judgment, Judgment Day, Doomsday, The Day of the Lord. أي أنه كان يقصد المعنى التالي: 'حتى تكتمل الحقيقة'، أما سعد الله فقد ترجمها بعبارة: 'تقع الواقعة' مستلهما ذلك من سورة الواقعة الآية 1 في قوله تعالى "إذا وقت الواقعة؛ إذ تشير الواقعة في السياق العربي إلى يوم القيامة حتما، في حين لم يشر الكاتب إلى ذلك علانية في نصه، وبالتالي فإن الترجمة وفق برمان، تعتبر تشويها يندرج ضمن إيضاح ما هو مبهم في الأصل،

يندرج ميل المترجم إلى استعمال الحواشي في الترجمة في إطار نزعة الإيضاح، المرتبطة ارتباطا وثيقا بنزعة التطويل، كما هو مبين في الفصل الخامس، الجزء (5-5-3). وقد استعمل المترجم الحواشي بشكل ملفت للانتباه، إلى حد يمكن القول بأنه بالغ كثيرا في استخدامه، حيث استعمل المترجم الهامش مائتي (200) مرة في كتاب 'الجزائر وأوربا' مقابل 68 هامشا في النص الأصل؛ أي بزيادة قدرها 132 هامشا. في المقابل، لم يستعمل مؤلف كتاب 'حياة الأمير عبد القادر' الهامش قط في جميع ثنايا الكتاب الأصلي، في حين استخدم المترجم الهامش مائة وثمانية عشر مرة. وهو ما يؤكد بأن إستراتيجية الإيضاح هي الاستراتيجية الأكثر انتهاجا في ترجمة سعد الله. وقد حسم برمان موقفه بخصوص

إستراتيجية الإيضاح؛ فهو لا يعارض الشرح الإيجابي الساعي إلى توضيح معنى يجب توضيحه للقارئ، لكنه يعارض الإيضاح السلبي الذي يكون مجرد تكرار أو إطناب لا فائدة منه. وقد فصلنا في هذا في الفصل الخامس، الجزء (5-5-2).

النموذج الرابع:

لجأ المترجم إلى أسلوب الإيضاح من خلال استعمال الأقواس الشارحة في الكثير من الأحيان وذلك بغية توضيح فكرة معينة رغم أنها لا تحتاج إلى شرح، كما هو مبين أدناه

"Unlike the Christians of this era who still waged war against one another in the name of **Orthodoxy**, all these different groups tolerated each other". C2, P 96

الترجمة:

"وخلافا للمسيحيين الذين كانوا في نفس العهد يشنون الحرب ضد بعضهم باسم السلفية (الأرثوذكسية)، فإن جميع هذه الفرق (الإسلامية) كانت متسامحة مع بعضها". (م2، ص 154)

من الواضح بأن كلمة **Orthodoxy** تعني الأرثوذكسية، الموسومة أيضا باسم الكنيسة الشرقية أو الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية التي عرفت بتشددها على غرار التشدد الذي اتسمت به بعض التيارات الدينية في اليهودية والإسلام. وهي تضم المتشددين الذين يسعون إلى إحياء أصول الدين، والعودة إلى أقوال وأفعال السلف من أجل قيام دولة العدل، وذلك بسبب عدم رضاهم بما آل إليه وضع هذه الديانة وأتباعها، وهو ما عرف بالتشدد أو السلفية. وبالتالي، ليس هناك ضرورة للجوء المترجم إلى انتهاج أسلوب الإيضاح. كما كان الأفضل أن يضع كلمة 'السلفية' بين قوسين لا كلمة أرثوذكسية، لأن الثانية هي الأصل والأولى هي الشرح. بالإضافة إلى ما سبق، يبدو أن كلمة 'سلفية' أقرب دلاليا إلى الدين الإسلامي في

الوقت الحالي، كما أن معناها العام كمنهج لا سلوك هو إيجابي، يقصد به الاقتداء بالسلف الصالح، في حين تشير الكلمة في الأرثوذكسية إلى التطرف والغلو في الدين.

زيادة على ما سبق، أضاف المترجم عبارات لم ترد في النص الأصل، كما أضاف عناوين أيضا على غرار العنوان التالي: (هولندا، 1660-1688) الوارد في الصفحة 336، وهو غير موجود تماما في النص الأصل (ص 240)، والعنوان (فرنسا 1660) ص 313، بالإضافة إلى إضافات أخرى تتدرج في إطار أسلوب التوسيع أو الشرح الذي انتهجه المترجم في الترجمة.

في العموم، يلجأ سعد الله إلى أسلوب الإيضاح من أجل ترجمة المصطلحات الثقافية التي تبدو جديدة أو غريبة بالنسبة للقارئ العربي، أو حينما يكون المصطلح أو المفهوم المراد ترجمته غامضا، أو يتعذر إيجاد ما يكافئه دلاليا، أو لتوصيل نفس الفكرة التي أراد الكاتب إيصالها للقارئ الأصلي. وإذا تعذرت جميع السبل ومنها أسلوب التطويل، يسعى إلى إعطاء مقابل عربي مرفقا بحاشية يشرح فيها ذلك المصطلح. وبعد التمهيص في هوامش المترجم الواردة في كتاب 'الجزائر وأوربا'، تبين بأنه يستخدم الحاشية لعدة أسباب أهمها:

- توضيح ما يعتقد بأنه مبهم: يلجأ المترجم إلى هذا الأسلوب لشرح بعض المصطلحات أو المفاهيم التي لا تبدو واضحة للقارئ العربي، أو حينما يستعمل المترجم مقابلا واحدا لمفاهيم مختلفة. وقد ورد في الصفحة 97 مثلا التوضيح التالي: "لا يفرق المؤلف في مواضع كثيرة بين القبائل أهل زاوية وبين القبائل البدوية، حتى أنه يكتب في أحيان كثيرة هكذا: Kabylie Tribesmen، ولذلك ترجمنا عبارة Kabylie بأهل زاوية، وعبارة Tribesmen بالقبائل البدوية أو أهل الريف". وقد استخدم هذا الأسلوب 28 مرة وذلك في الصفحات التالية: 26، 35، 95، 97، 97 مكرر، 100، 103، 107، 165،

172، 174، 178، 182، 213، 225، 238، 242، 250، 256، 261، 283،
329، 379، 382، 391، 394، 411، 415.

• **التشكيك في النص الأصل:** ويلجأ المترجم إلى هذا الأسلوب حينما يشكك في معلومة تاريخية تبدو له خاطئة في النص الأصل فيسعى إلى تصويبها، أو حينما يتبين له بأن بعض المعلومات متناقضة أو غير منطقية. وعلق المترجم مثلاً في الصفحة 301 على رقم ورد في النص الأصل كما يلي: "هذا هو الرقم الذي ذكره المؤلف وهو ثلاثون ألف جنييه، ولكن المعنى يقتضي أن يكون الرقم ثلاثمائة ألف جنييه' المترجم". وقد استخدم هذا الأسلوب 05 مرات في الصفحات التالية: 25، 301، 319، 378، 415.

• **تقديم معلومات إضافية:** يلجأ المترجم إلى هذا الأسلوب كلما أراد الاستفاضة في مسألة معينة أو التعريف بمدينة أو كاتب أو شخصية تاريخية أو كتاب معين، وذلك بالاجتهاد في تقديم معلومات غير واردة في الأصل، حتى لا يتكبد القارئ عناء البحث الموسوعي الذي تقتضيه القراءة التاريخية. وقد ورد في الصفحة 287 المثال التالي: "جاء في كتاب خلاصة تاريخ تونس لحسن حسني عبد الوهاب ص 160 أن طبرقة كانت مرسى على جبل مرتفع شمال غربي تونس، وفي بحرها المرجان الرفيع، وكان بها الجنوبيون مقيمين بقصد صيد المرجان. (المترجم)". وقد استخدم المترجم هذا الأسلوب 18 مرة، وذلك في الصفحات التالية: 32، 95، 148، 164، 258، 262، 263، 270، 284، 287، 288، 345، 361، 395، 396، 419، 431، 447.

• **إبداء موقف المترجم ووجهة نظره:** يستخدم المترجم هذا الأسلوب للتعبير عن موقفه إزاء مسائل محددة في النص الأصل بالرفض أو بالتأييد دون نقد أو تشكيك، وقد يلجأ فيه إلى طرح بعض التساؤلات التي يستغرب فيها من موقف أبداه المؤلف حول مسألة

تاريخية معينة. وقد ورد في الصفحة 358 المثال التالي: "نحن نؤيد ما ذهب إليه المؤلف هنا من أن الإرهاب الفرنسي أيقظ القومية الألمانية. ولكن لماذا لم يقل ذلك عن نفس الإرهاب الفرنسي (حملة دوكين، الفصل الحادي عشر) بالنسبة للجزائر؟ (المترجم)". وقد استخدم هذا الأسلوب عشر مرات، وذلك في الصفحات الآتية: 33، 59، 119، 258، 270، 294، 353، 358، 385، 393.

● **تنبيه القارئ إلى مسائل معينة:** يسعى المترجم أحيانا إلى استخدام هذا الأسلوب من أجل إثارة انتباه القارئ إلى مسائل تتعلق أساسا بأفكار ومعتقدات ومبادئ مغلوطة في نظر المترجم، يرى بأنها بحاجة إلى التنبيه من أجل دعوة القارئ إلى التفريق بين المفاهيم والحقائق وعدم التسليم بآراء الكاتب الأصلي. وتعتبر هذه العبارة الواردة في الصفحة 65، مثلا عن أسلوب التنبيه: "ننبه إلى أن نزعة المؤلف، وغيره أيضا من الأوربيين، تذهب إلى أن الرجال المتميزين في العالم هم من أصول أوربية، وهي نزعة فيها الكثير من العنصرية (المترجم)". وقد استخدم هذا الأسلوب 12 مرة في الصفحات التالية: 65، 97، 98، 116، 133، 183، 280، 350، 397، 419، 442، 455.

● **الإحالة:** يستخدم المترجم هذا الأسلوب لمساعدة القارئ على فهم النص وتوجيهه إلى نصوص أخرى من أجل الاستفاضة، من خلال ذكر عنوان المرجع والجزء والصفحة. ويلجأ إلى ذلك أيضا من أجل ربط النص بالأصل بنصوص أخرى تناولت نفس الموضوع أو جزءا منه، أو لتوضيح مسائل لا تكتمل دلالتها إلا بالرجوع إلى ما يشير إليه المترجم. وقد تكون الإحالة النصية قبلية Anaphoric، توجه القارئ إلى الرجوع إلى سياقات سابقة حتى يتسنى له الفهم، وقد تكون الإحالة النصية بعدية Cataphoric توجه القارئ إلى سياقات لاحقة. ويوضح المثال التالي المقصود بالإحالة، حيث ذكر المؤلف اسم يوسف باشا، فأرفقه المترجم بالهامش التالي: "أنظر عنه كتابنا (تاريخ الجزائر الثقافي) ج1. أنظر عنه كذلك (أربع رسائل من باشوات الجزائر وعلماء عنابة)، في

كتابنا (تجارب الأدب والرحلة). (المترجم)". وقد استخدم هذا الأسلوب 16 مرة، وذلك في الصفحات التالية: 65، 234، 250، 289، 291، 303، 307، 313، 360، 366، 377، 394، 410، 421، 441، 444.

• **نقد الكاتب:** يلجأ المترجم إلى هذا الأسلوب من أجل التعبير عن رفضه لفكرة ما أو موقف معين لكاتب النص الأصيل كأن يبين ضعف حجة الكاتب إزاء مسألة ما، أو يوضح ما يعتبره تناقضات وقع فيها المؤلف، أو للدفاع عن مسائل تتعلق بدينه، وحتى السخرية من المؤلف أحيانا مثلما ورد في الصفحة 409. وقد كتب المترجم في الصفحة 159 الهامش التالي ينتقد فيه مؤلف النص الأصيل: "لا يختلف المؤلف عن المدرسة الفرنسية الاستعمارية في البحث والحكم عن أصل السكان الجزائريين، وكان المفروض أن يتفطن إلى أهداف هذه المدرسة ويستقل برأيه، (المترجم)". وقد لجأ المترجم إلى هذا الأسلوب 12 مرة موزعة على الصفحات التالية: 132، 149، 156، 159، 173، 173 مكرر، 329، 397، 404، 405، 409، 449.

3-3-5-6 التطويل

ترتبط نزعة التطويل بكل ما يجعل الترجمة أطول من النص الأصيل بدون سبب يبرر ذلك، مثل جنوح المترجم إلى إعادة الصياغة؛ فهي ترجمة فيها شيء من التصرف؛ لا يلتزم فيها المترجم التزاما تاما بالكلمات بقدر التزامه بالمعاني، وقد استلزم ذلك شرح عبارات برمتها في بعض الأحيان، فتكون الترجمة أطول من النص الأصيل، وهو ما أشرنا إليه في الفصل الخامس، الجزء (3-5-5).

النموذج الأول:

إن جنوح المترجم إلى انتهاج الاستراتيجية الذرائعية، يجعل العبارة الأصل أطول من العبارة الوصل بسبب التوضيح الزائد والمفصل مما يؤثر سلباً على إيقاع النص، مثلما يتضح في المثال التالي:

"These men, however, had given their lives to the jihad and plunder ; they were both pious Moslems bent on revenging their fellows against the Christian Spanish empire and 'privateers', sea captains who were turning war into a business that could yield huge profits for themselves and the owners of their ships". C2, P 33

الترجمة:

"إن هؤلاء الرجال قد قدموا حياتهم للجهاد والغزو، وكانوا من جهة مسلمين صادقين عازمين على أخذ الثأر لزملائهم ضد الدولة المسيحية الأسبانية. وكانوا من جهة أخرى "غزاة" أحراراً (privateers) أو ضباطاً بحريين حولوا الحرب إلى أعمال تجارية يمكن أن تجلب الأرباح الطائلة إلى أنفسهم وإلى ملاك سفنهم". م2، ص 64

التحليل:

نلاحظ من خلال هذا المثال أن الكلمة الانجليزية privateers، تعني القراصنة أو من كانوا قراصنة، غير أن سعد الله أضاف لها كلمة 'أحراراً'. يبدو لي أن هذه الزيادة لا تحمل قيمة مضافة بل بالعكس، فالإضافة نقصان في المعنى لا زيادة فيه. ويضع المترجم المفردة الأجنبية بين قوسين كذلك من أجل التوضيح أكثر، وكأني بالمترجم غير واثق تماماً من ترجمته. زد على ذلك فعبارة 'وكانوا من جهة أخرى' زائدة أيضاً. وحسب برمان، فإن الاستراتيجية المنتهجة في الترجمة تعد تشويهاً للأصل يدخل في إطار نزعة التطويل التي مفادها أن تكون الترجمة أطول من الأصل؛ فتعمل على زيادة حجم النص دون جدوى. كما أثر أسلوب التطويل في الترجمة على إيقاع النص الأصل خاصة بسبب فصل جملة واحدة

كانت معطوفة، وتحويلها إلى جملتين بسبب استعمال النقطة (.). ولهذا كان ينبغي أن يكتب المترجم -حسب رأيي- بالقول: "وكانوا من جهة مسلمين صادقين عازمين على أخذ الثأر لزملائهم ضد الدولة المسيحية الأسبانية والقراصنة".

ويشمل التطويل شقين اثنين: يتضمن القسم الأول المصطلحات والمدلولات المترجمة إلى العربية، بينما يشمل القسم الثاني العبارات والمفردات التي تضاف من أجل ضمان سلاسة النص العربي؛ أي تطويل من أجل المعنى وآخر من أجل الأسلوب.

1-3-3-5-6 التطويل من أجل المعنى

يتجسد هذا الأسلوب في ترجمة كلمة معينة من خلال التعبير عنها بمجموعة من الكلمات، على أساس أن هذا المفهوم لا يمكن فهمه إلا بإضافة شروح لتوضيح معناه، خاصة إذا كانت الكلمة تحمل مدلولاً ثقافياً مشتركاً بين الثقافتين الأصل والوصل، حيث لا يتضح معناه معزولاً عن السياق، على غرار كلمة conversion التي تقال لمن يعتنق الإسلام وكذا من يعتنق المسيحية أيضاً، فيجد المترجم نفسه مجبراً على إضافة ما يوضح الدين الأصلي والدين الجديد. وهذا ما قد ينتج عنه ترجمة مثقلة كما هو موضح في الفصل الخامس، الجزء (3-5-5).

المثال 01:

"The famous example is that of Ali Bitchnin, who even used violence to prevent this practice. It is clear that the patron derived no economic advantage from it, so that we find most patrons discouraging – even forbidding- conversion". C2, P 225

وترجمها المترجم كما يلي:

"وأشهر مثل على ذلك ما قام به علي بتشنين الذي لجأ إلى استعمال العنف لمنع ممارسة ذلك. ومن الواضح أن المالك لا ينال منه فرصاً اقتصادية، ولذلك فإننا نجد معظم الملاكين لا يشجعون – بل حتى يحرمون – التخلي عن المسيحية واعتناق الإسلام". م2، ص225)

إن كلمة **conversion** مرتبطة بالتحول من دين إلى دين، وترجمتها تعتمد على السياق الذي وردت فيه؛ فالمترجم العربي عادة ما يترجم الفعل **convert** إلى الفعل (كفر) أو (ارتد) إذا تعلق بتحول الشخص من الإسلام إلى دين آخر، في حين يستخدم الفعل (اعتنق) إذا تحول من دين آخر إلى الإسلام. ولهذا خلص المترجم إلى انتهاج أسلوب التوسيع الذي يعد الأسلوب الأمثل في هذا السياق من أجل توضيح الرؤية للقارئ العربي.

المثال 02:

"His only problem was that a **horrible death** awaited him if he ever returned to Christian faith" C2, P 164

الترجمة:

"ومشكلته الوحيدة هي أن **موتا زوآما مرعبا** ينتظره إذا حاول العودة إلى دينه المسيحي" (م2، ص 225)

تقول العرب: زأَم الرجل، أي مات موتا سريعا، والموت الزوأم هو الموت الكريه السريع. وقد أضاف المترجم هذه الكلمة التي تبدو غريبة على القارئ العربي من أجل توضيح المصير البشع والسريع الذي ينتظر الرجل في حال العودة إلى دينه المسيحي بعد اعتناقه للإسلام. ورغم أن العبارة الانجليزية تتضمن صفة الكراهة **horrible**، وكلمة الموت **death**، التي تدل على بشاعة المآل، غير أن المترجم آثر إضافة كلمة 'زوأم' لتوضيح خطورة العمل الذي اقترفه مما يستوجب عقوبة آنية غير قابلة للتأجيل، وهو ما لم تعبر عليه كلمة **await** بشكل كاف. ولهذا، تعتبر الترجمة تطويلا لا طائل منه وفق أنطوان برمان كما هو مبين في الفصل الخامس، الجزء (3-5-5).

مثال 03:

"They made the sea unsafe for **pilgrims** as well as merchants who traveled the waters of the Levant, and they knew that their actions were justified by God". C2, P113

الترجمة:

"وقد جعلوا البحر غير آمن على الحجاج المسلمين بالإضافة إلى التجار الذين يعبرون مياه المشرق، وكانوا على يقين من أن الله كان يبارك أعمالهم." (م2، ص 179)

نلاحظ بأن المترجم ترجم كلمة Pilgrims بكلمتين 'الحجاج المسلمين'. وقد أضاف كلمة المسلمين لأن كلمة pilgrim تقال في المسيحية أيضا، حيث يكون الحج في المسيحية كذلك إلى الأماكن المقدسة المرتبطة بالعبادات الروحية، وبعض هذه الأماكن مذكور في الإنجيل ومرتبطة بحياة عيسى عليه السلام أهمها القدس الشريف. بالإضافة إلى ذلك، فإن السياق الذي وردت فيه العبارة يقارن بين الإسلام والمسيحية بخصوص أعمال القرصنة والحرب باسم الجهاد أو الصليب، حيث يشكل كلاهما خطرا على المسيحيين والمسلمين. ولهذا، أضاف المترجم كلمة (المسلمين) للدلالة على أن عبارة 'الحجاج' في هذا السياق يقصد بها الحجاج المسلمين لا المسيحيين.

2-3-3-5-6 التطويل من أجل الأسلوب

وهو التوسيع الذي قام به المترجم من خلال إضافة بعض الكلمات أو العبارات أو الحروف التي لم ترد في النص الأصل بغية الحفاظ على سلاسة الأسلوب العربي. وتجلى في إضافة كلمات أو مجموعة كلمات أو تكرار كلمة معينة فتضفي نغمة موسيقية على النص ووقعا خاصا على أذن المتلقي. وقد يكون هذا الأسلوب عاديا في ترجمة الشعر، غير أن توظيفه في النصوص النثرية يثير انتباه القارئ حتما.

مثال 1:

"At Bougie there were one hundred and fifty janissaries, but the latter did not dare to leave the town in small numbers because the Moors would cut them off and give no quarter" C2, p 65

الترجمة :

"في بجاية هناك مائة وخمسون انكشاريا، ولكن هؤلاء لا يجرؤون على مغادرة المدينة في

أعداد صغيرة لأن الأهالي (المور) سيمزقونهم إربا إربا، ولا يرحمونهم." (م2، ص 110)

تتجلى عوامل التوسيع في إضافة عبارة "إربا إربا"، وهو تكرار يندرج ضمن التكرار البسيط الذي يرتبط بتكرار الأسماء أو الأفعال أو الحروف؛ وهي ظاهرة أسلوبية تكمن أهميتها في إبراز أهمية الكلمة المكررة في السياق الذي وردت فيه (وهو تقطيع الأهالي للانكشاريين إلى قطع صغيرة).

مثال 2:

"The poor dressed wretchedly, the rich sumptuously" C2, P 106

الترجمة:

"كانت الفقيرات منهن يلبسن أسمالا بالية، بينما الغنيات منهن يرتدين الفساتين الفخمة"

(م2، ص 170)

نلاحظ بأنه ليس من السهل ترجمة الظرف adverb إلى اللغة العربية بكلمة واحدة خاصة من الناحية الأسلوبية، ولهذا ترجم سعد الله الظرف الأول بكلمتين، في حين تعين عليه تكرار الفعل بمرادفه بالإضافة إلى توظيف كلمة فساتين، وحول الظرف (بفخامة) أو (بشكل فخم) إلى صفة (فخمة).

4-3-5-6 **التفخيم**

يرتبط التفخيم عموماً بتحسين بلاغي يطرأ على الألفاظ والجمل والأسلوب، كما قد يشمل الأفعال على غرار مزيدات الأفعال Phrasal verbs؛ وهي الأفعال الإنجليزية التي تقترن بحروف أو أدوات، حيث يتغير معنى الفعل بتغير قرينه. وتدرج في القواميس الإنجليزية ضمن التعابير الكنائية idiomatic، حيث من الصعب اكتشاف معناها الحقيقي بالاعتماد على المعنى القاموسي فقط، لأن السياق وحده هو الكفيل بتحديد المعنى الأنسب للعبارة.

النموذج الأول

ترجمة اللاحقة "up" التي تفيد الإنجاز والإكمال وبلوغ نهاية الأمر.

مثال 1:

"He was resolved to stifle the crisis that was **building up** in the kingdom, if necessary by a coup d'état".(C2, P 335)

الترجمة:

"وكان عازماً على خنق الأزمة التي كانت **تذّر بقرنها** في المملكة، ولو أدى الأمر إلى القيام بانقلاب". (م2، ص 450).

ترجم سعد الله ترجم الفعل المذيل building up بعبارة مسكوكة في اللغة العربية. والمسكوكات اللغوية أو التعابير المسكوكة شائعة في اللغة نثراً وشعراً، وهي عادة ما تقوم مقام الأمثال. ومن خصائصها أن لها وظيفة دلالية وأسلوبية تحمل في طياتها صورة بيانية تقترن بالكناية عموماً. وتعني عبارة build up استفحال الأمر وتفشيته وتفاقمه. وكان بإمكان

المترجم عن أي مكافئ دلالي، لكنه فضل استخدام عبارة مسكوكة وهي (تذّر بقرنها). ورغم تواتر هذه العبارة في اللغة العربية، وبخاصة في لغة الإعلام حيث ترتبط دائما بالأزمات، إلا أنها تظل مبهمة عند جمهور القراء. ولهذا، ربما يكون أسلوب التفخيم جزءا من نمط الكتابة الذي يميز المترجم مثلما وضعنا ذلك في الفصل الخامس، الجزء (5-6-4).

مثال 02

"Unfortunately, however, for the people who inhabited the coasts of the territories of the kingdom of Aragon, the king's project was soon jettisoned." (C2, p 23)

الترجمة

"ولكن لسوء حظ الناس الذين يسكنون سواحل إقليم مملكة أراغون، فإن مشروع شارل سرعان ما تبخّر". (م2، ص 51)

إن التمعن في هذا المثال يقودنا إلى القول بأن ترجمة سعد الله أجمل شكلا من النص الأصلي بفضل التحسين البلاغي الموجود في الترجمة، الذي يتجلى في استعمال الاستعارة في عبارة (تبخّر المشروع). وبالتالي فإن هذا الأسلوب في الترجمة، وفق أنطوان برمان، يعتبر تشويها للنص الأصلي، ويدرجه تحت اسم التفخيم أو التتميق، كما هو مبين في الفصل الخامس، الجزء (5-5-4)، حيث تكون الترجمة أكثر أناقة (elegant) من النص الأصلي. في حين، كان من الأفضل ترجمتها ببساطة (تم التخلي عنه أو التخلص منه). إن تعويض كلمة أو عبارة بأخرى بارعة المجاز لا ينقل حتما نفس الشحنة الدلالية الواردة في النص الأصل، وهي المسألة التي بينها شليرماخر حينما أكد بأن المقام يفرض على المترجم أن يتحاشى استعمال تعبير مبتذل لا يمكنه أن ينقل انطباع التعبير الأعجمي.

النموذج الثاني:

"The failure of these negotiations seems to have been one of the immediate factors in Charkes's decision to make a descent on Algiers in order once and for all to destroy the pirate nest". P 26

الترجمة:

"ويبدو أن فشل تلك المفاوضات كان من بين العوامل المباشرة لقرار شارل بالهجوم على الجزائر لكي يقطع إلى الأبد دابر عش القرصنة" (م2، ص55).

التحليل:

من خلال المقارنة بين النص الأصل والترجمة، يبدو جليا بأن الترجمة جميلة شكليا من خلال إنتاج جملة أنيقة ومنمقة نقلت المعنى بامتياز، حيث ترجم 'destroy' التي تعني في اللغة الانجليزية إتلاف الشيء أو القضاء عليه بصورة عنيفة فلم يعد موجودا، بعبارة 'قطع دابر' التي تحمل نفس الدلالة تماما في اللغة العربية. لكن وفق وجهة نظر برمان، يمكننا القول بأن هذه الترجمة موفقة دلاليا ومشوهة شكليا. أولا لأن المترجم استعمل عبارة 'قطع دابر' بدل 'القضاء تماما على' مثلا، وهي أفخم من الأصل، وثانيا لأن 'قطع دابر' تعتبر في نظر برمان تمركزا عرقيا، على أساس أن لها دلالة دينية مستمدة من القرآن الكريم لقوله تعالى: ((فَقَطِّعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))، الأنعام، الآية 45. وربما اعتقد سعد الله بأن هذا التعديل الأسلوبي الناتج عن الاستراتيجية الذرائعية أفضل من الترجمة الحرفية، وذلك من خلال استخدام تعبيرات ذات شحنة بلاغية ودلالية أقوى من النص الأصل، وبالتالي ترك انطباع أقوى عند المتلقي. وهي نفس الملاحظة بالنسبة للجملة التالية: (La Goulette remained a difficult obstacle to Turkish power) ، حيث وردت عبارة difficult obstacle التي تعني ببساطة 'عائق صعب' أو 'عقبة كأداء' لكنه أثر ترجمتها على النحو التالي: (بقيت قاعدة حلق الوادي حجر عثرة في وجه السلطة التركية) (ص 114).

علما أن الترجمة العربية تقابل العبارة الانجليزية stumbling block. وبالتالي، يمكن اعتبار الجملة العربية أفخم أسلوبيا من النص الأصل.

النموذج الثالث:

"Our chronicler ends his story with the much-quoted boast : "Since that day Algiers seems like a young bride who contemplates her beauty and her jewels ..." (C2,P 29)

الترجمة:

"وقد أنهى مؤلفنا قصته بهذه العبارة الفخيمة التي طالما تناقلها المؤلفون وهي: " منذ ذلك اليوم والجزائر تبدو كالعروس العذراء ترفل في جمالها وحليها..." (م2، ص 59)

التحليل:

نلاحظ من خلال هذه الترجمة بأن أسلوب سعد الله كان أفخم من الأصل من خلال توظيفه كلمات عربية بليغة جدا وغير مألوفة في العموم مما يجعل السجل اللغوي أرقى من السياق الذي وردت فيه أو المعنى الذي يقصده المؤلف، حيث تعني كلمة boast التباهي والتفاخر، في حين يعني الفعل contemplates التأمل والتفكير، مما يدل على تأثر المترجم بالأدب كونه أدبيا قبل أن يكون مترجما، وهو ما جعله يوظف كلمات في غير محلها أحيانا. وقد يتضح الأمر أكثر في المثال التالي الذي يصف فيه المؤلف الأسطول الكبير الذي تشتت وتفرق عن بعضه البعض في مياه البحر بسبب عاصفة هوجاء ضربت البحر قائلا:

"In 1637 Richelieu ordered the fleet to sail into the Algiers roadstead and demand a treaty; a storm scattered the fleet, and only two ships arrived with the demand" C2, P 209

وقد ترجمها سعد الله كما يلي:

" وفي سنة 1637 أمر ريشيليو الأسطول بالإبحار إلى ميناء الجزائر وطلب معاهدة، ولكن عاصفة مزقت شمل الأسطول ولم تصل منه إلى الجزائر إلا سفينتان لطلب المعاهدة. " (م2، ص 290)

قد يبدو للوهلة الأولى بأن المترجم أبدع في الترجمة، لكن إذا تأملنا في الترجمة سيتضح بأن الفعل 'مزق' أقوى دلالة من 'فرق وشتت' لأن تمزق السفن في البحر يعني عدم سلامتها جميعها، ويجعل وصولها أو وصول بعضها إلى الضفة الأخرى أمرا مستحيلا على عكس معنى التفرق والتشتت، كما أن إضافة كلمة (شمل) غير الواردة في النص الأصل تعطي انطبعا للقارئ بأن المقصود ليس تشتت السفن في البحر، بل كأن بالمؤلف يتحسر على فقدان أحبة كانوا على ظهر السفن تربطه بهم علاقة متينة. ولهذا، يمكن القول بأن المعنى قد تحول تماما بسبب الترجمة التي ركز فيها المترجم على فخامة الألفاظ أكثر من تركيزه على المعنى.

النموذج الرابع

"No matter, at an early age he came to the attention of Kheireddin and quickly rose to a position of power and influence in the inner circle of the Turkish-corsair community "C2, P33

الترجمة:

"ومهما كان الأمر، فإنه منذ نعومة أظافره لفت نظر خير الدين إليه وسرعان ما صعد إلى وضع القوة والتأثير في الدوائر الداخلية لجماعة البحارة الأتراك". م2، ص 64

ترجم المترجم عبارة *an early age*، وهي عبارة انجليزية بسيطة، إلى عبارة 'منذ نعومة أظافره' بدلا من عبارة (منذ طفولته أو صباه)، أو (حينما كان صغيرا)، أو (في سن مبكر)... إلخ. فضل المترجم تنميق الأسلوب على المعنى، فجاءت الترجمة أجمل شكلا من النص الأصل من خلال توظيف صورة بيانية تمثلت في الكناية؛ أي العدول عن التصريح

بلفظ المعنى المنشود وذكر المعنى الآخر المرادف له فيصوره في تعبير أفخم. وبالرغم من أن الكناية في اللغة العربية من فنون البلاغة التي تضفي على اللفظ رونقا وتزيد المعنى قوة وجمالا، إلا أن استخدامها في غير محلها يؤدي إلى تشويه المعنى.

النموذج الخامس

"At Malta, as at Rhodes in the preceding century, the knights lived in houses belonging to the « languages » of the order : the French were the most important numerically, but English, Provençal, Spanish, German, and Italian houses also provided places for those adventurers who combined their religious activity with war. Some of them lived exemplary lives; some were riotous philanderers, though no one questioned their valor on bravery" C2, P 43

الترجمة

"وكان الفرسان في مالطة، كما كانوا في رودس في القرن السابق، يعيشون في منازل تنتمي إلى "لغات" النظام: فالفرنسيون كانوا أكثر أهمية من حيث العدد، ولكن منازل الانجليز والبروفانسالين والأسبان، والألمان والطيان كانت أيضا أماكن لأولئك المغامرين الذين جمعوا بين الحرب والنشاط الديني. وكان بعضهم يعيشون عيشة مثالية، ولكن بعضهم الآخر كانوا مثيرين للاضطراب مغازلين للنساء، رغم أنه لا أحد يشك في إقدامهم وشجاعتهم" م2، ص 78.

نلاحظ نقصا في المعنى المنقول إلى اللغة العربية، إذ تقال كلمة philanderers في الانجليزية للشخص كثير العلاقات مع النساء ومنها العلاقات الجنسية، غير أن المترجم لم ينقل المعنى الدقيق للعبارة، فاقصر على لفظ الغزل، الذي يعني في اللغة العربية ذكر محاسن المرأة ووصف جمالها ومحادثتها بلطف ورقة. وبالتالي ربما كان من الأفضل ترجمتها بكلمة أزوار نساء، وهي جمع زير، وهي كلمة تؤدي المعنى دون ابتذال.

أما كلمة riotous المرتبطة بها فتحمل معاني عديدة في الانجليزية، ومنها التعريف التالي:

"If you say that someone has a **riotous** life style, you mean that he frequently behaves in a excessive and uncontrolled way, for example by eating or drinking too much"¹

أي: "إذا قلت بأن شخصا ما يعيش نمط حياة **عريضة**، فالمقصود أنه كثيرا ما يتصرف بطريقة متهورة وخارجة عن السيطرة من خلال الإفراط في الأكل والشرب مثلا."

تحمل الكلمة عدة معاني من بينها الشدة والغلظة، وهو المعنى الذي اختاره المترجم بقوله "كانوا مثيرين للاضطراب"، ومن معانيها أيضا الشخص سيء الخلق الذي يتشاجر مع الناس بغير سبب أو يكثر الضجيج بسبب السكر، وهو ما يعبر عليه في اللغة العربية بالعريضة. ولهذا كان الأفضل، في نظري، ترجمة العبارة على النحو التالي: "كانوا عرابدة وأزوار نساء" خاصة أن صفتي العريضة والوزير عادة ما تجتمعان في شخص واحد، وهو الذي يقصده مؤلف النص الانجليزي، وهذه بعض الأمثلة الأخرى عن التفخيم.

¹ - Collins Cobuild English Dictionary, Harper Colins Publisher, London, first edition, 1987, P 1435.

الجدول 06: أمثلة عن التفخيم

المثال	الترجمة
At night (63)	في جنح الظلام (107)
Scoured the Mediterranean sea P 62	تمخر عباب المتوسط، ص 105
Son P 50	شبل، ص 87
Flow of supplies P 48	وابل من المؤونة، ص 84
At full speed. P 47	على قدم وساق، ص 82
To reassure the supplicants and <u>allay their fears.</u> P 315 C2	يحاول أن يهدئ روع المتوسلين <u>ويكفف دموعهم</u> ، م1، ص 359
We are hurt at whatever reflects on your time.	نتألم لأي خدش يصيب اسمكم
They found ready access C2, P 241	وجدوا آذانا صاغية، ص 228
Had the treaty of the Tafna been signed? P 153.	لم يكد حبر معاهدة التافنة يجف، م2 ص 159
He should be blinded 279	أمر بأن تفتقأ عيناه، ص 371
To haunt the dey and his ministers p 276	استمر يقض مضجع الداوي ووزرائه، ص 367

المصدر: من إعداد الباحث.

5-3-5-6 الإفقار النوعي

النموذج الأول

قد يلجأ المترجم أحيانا إلى ترجمة كلمات أو عبارات بمقابلات لا تحمل نفس الأثر الصوتي والدلالي معا، أو ما يعرف بالأثر الإيقوني عند أنطوان برمان، وهي كلمات تحمل شحنات دلالية خاصة بالإضافة إلى الجرس الصوتي الذي يصاحبها في اللغة الأصل. ولهذا كان لا بد على المترجم أخذها في الحسبان، لأن عدم نقل نفس الشحنة الدلالة والصوتية يفقد الكلمات والعبارات إيقاعها لأنها لا تتوفر على غناها الجهيري *sonore* ولا الدلالي؛ فإذا لم يراع المترجم هذه الأمور في الترجمة فإنه شوه النص الأصل من خلال إفقار المعنى الذي يندرج في إطار الإفقار النوعي. إن عدم نقل الجرس الصوتي للكلمة يحيل على ما يسمى بالجسدية الأيقونية للكلمة، كما هو مبين في الفصل الخامس، الجزء (5-5-5). وتتجلى هذه الظاهرة في ترجمة المحاكاة الصوتية أو تسمية الأشياء بأصواتها *Onomatopoeia*، كما يتضح في المثال التالي:

المثال 01

"He became dey with life tenure; the pasha accepted this defeat **without a murmur**" P 85.

الترجمة:

"وقد أصبح هذا الجندي دايا مدى الحياة، بينما قبل الباشا الهزيمة بدون النطق ببنت شفة" (م2، ص 138).

إن عبارة (*without a murmur*) تعبير كنائي في اللغة الانجليزية يُطلق على الشخص الذي لا يحتج ولا يشكو من أشياء قد تسوءه. وقد ترجمها سعد الله بعبارة (بدون النطق ببنت شفة)، أي دون أن يلفظ بكلمة واحدة. ولهذا يبدو -للوهلة الأولى- بأن المترجم قد وفق في ترجمة المعنى بإيجاد مكافئ دلالي مناسب في اللغة العربية، لكنه لم ينقل أبدا الأثر الصوتي للكلمة. ولهذا لم نتناول هذا المثال في إطار الترجمة الثقافية أو ضمن تشويه هدم العبارات

والتعابير الاصطلاحية، لأن الأمر يتعدى التعابير الاصطلاحية إلى التركيز على المعنى الدلالي والصوتي معا الذي تحمله الكلمة الانجليزية Murmur المتكونة من جزء مكرر + mur mur المستمد من صوت الأمواج في البحر. ولهذا كان من الأفضل أن ينتبه المترجم إلى النقل الصوتي للكلمة من خلال البحث عن كلمة عربية لها نفس الأثر الدلالي والصوتي معا على غرار كلمات: دندن، همهم، هسهس، دمدم، مثلما فعله في ترجمة كلمة Kiosk (P311 C2) إلى كلمة (جوسقة، ص281)؛ فهي تحمل نفس المعنى زيادة على نفس النطق مع تحريف بسيط. وهذا ما دعى إليه برمان حينما ذهب إلى أن ترجمة الأقوال المأثورة والأمثال لا تكفي بالنقل الحرفي (كلمة بكلمة)، وإنما ثمة عناصر أخرى ينبغي أخذها في الحسبان على غرار الطول والقصر والجرس الصوتي والبلاغة.

زيادة عما سبق، ينتقي المترجم أحيانا ألفاظا أقل دلالة من الكلمة الواردة في النص الأصل، مما يؤدي إلى إفقار أو خطأ في المعنى. ويتجلى ذلك خصوصا في ترجمة الأفعال على غرار الفعل الانجليزي (grap) الذي يدل على أخذ الشيء عنوة وبقوة، ويقابله في اللغة العربية الأفعال التالية: (اجتث، انتزع، اختطف، اغتصب، اجتث، جذب بشدة... إلخ). وأراد الكاتب من وراء استعمال هذا الفعل أن يقول بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، غير أن المترجم قلل من دلالة الفعل حينما ترجمه بالفعل 'يحصلون' بدلا من 'يفتكون' أو 'ينتزعون'، خاصة أن المؤلف وضع الكلمة بين شولتين لأهميتها، وهو ما يتضح في المثال التالي:

"They managed to **grab** a lion's share of the trade that the Dutch could no longer carry on and still fight a war" C2, p 238

وجاءت الترجمة كما يلي:

"فقد عرفوا كيف 'يحصلون' على سهم الأسد من التجارة التي لم يعد الهولنديون يتمكنون من القيام بها مع التزامات الحرب" (م2، ص 333)

المثال 02

"The emperor-king was sure that victory would be his because Sultan Suleiman was deeply engaged in conflict with the ruler of Persia, who, incidentally, had Spanish military advisers to teach his armies the use of "modern" weapons" (C2, p 23)

الترجمة:

"وكان الإمبراطور- الملك (شارل) على يقين من أن النصر سيكون حليفه لأن السلطان سليمان كان منغمسا في نزاع مع حاكم إيران الذي كان لديه، بالمناسبة، مستشارون عسكريون أسبان ليعلموا جيشه استعمال الأسلحة الحديثة". (م2، ص 51)

يتضح من خلال هذا المثال بأن سعد الله ترجم كلمة *Persia* إلى إيران، في حين كان ينبغي -حسب رأبي- ترجمتها إلى بلاد فارس وليس إيران، وذلك من أجل المحافظة على المعنى الذي يقصده الكاتب، لأنه ببساطة كان بإمكان الكاتب توظيف كلمة *Iran* بدلا من *Persia*. زيادة على ذلك، فإن كلمة إيران ظهرت فقط العام 1935 بعد تغيير تسمية بلاد فارس إلى إيران في عصر البهلويين¹، وبالتالي فهي لا تفي بالغرض في هذا المقام.

ويبدو أن سعد الله ترجم *Persia* إلى إيران قصدا لا سهوا، والدليل على ذلك المثال التالي:

"While Charles was thus engaged in war with his French rival, Suleiman managed to free himself from Persian pressure, and was thus able to return his attention to the west". P 23

الترجمة:

¹ - هشام داود الغنجة، العامل المذهبي و دوره في توجيه السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق 2003-2013، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط 1، 2017، ص 32.

"وبينما كان شارل منهمكا في حربه ضد منافسه الفرنسي استطاع أن يتخلص من الضغط الإيراني، وأصبح بذلك قادرا على توجيه انتباهه نحو الغرب" ص 52.

النموذج الثاني

"Before undertaking the adventure, however, his agents made secret contact through the governor of Oran with Hassan Agha, a Sardinian renegade, who was Kheireddin's calif (vicery) of Algiers". C2, P 23

الترجمة:

"ولكنه قبل تنفيذ هذه المغامرة قام عملاؤه باتصالات سرية، بواسطة حاكم وهران، مع حسن آغا، العليج السرديني الذي كان خليفة خير الدين في الجزائر" (م2، ص 55)

العليج في اللغة العربية: الرجل الشديد الغليظ، وقيل: هو كل ذي لحية، والجمع أعلاج وعلوج، والعليج: الرجل من كفار العجم، والأنثى علجة، وزاد الجوهرى في جمعه علجة. والعليج: الكافر، ويقال للرجل القوي الضخم من الكفار. ويراد بالعليج الرجل من كفار العجم وغيرهم. وفي حديث قتل عمر قال لابن عباس: قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة.¹

بناء على ما سبق، ومن خلال المقارنة بين النص الأصل والترجمة، يبدو لي أن كلمة renegade في الانجليزية تحمل معان عديدة أهمها الشخص الجلف الشديد، وكذا المرتد عن الدين أو المارق عن جماعته التي ينتمي إليها فكريا أو سياسيا أو دينيا، وتعني خاصة المارق عن الدين أو الكافر. وينعت الكاتب 'حسن آغا' بهذا الوصف لأنه إيطالي من جزيرة

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، 1999، ص 326

سردينيا جيء به إلى الجزائر وترعرع في أحضان خير الدين واعتنق الإسلام ثم خلف خير الدين في سدة الحكم على مدينة الجزائر وحارب الأوربيين بشدة، ولهذا يصفه بالمارق. لكن استخدام كلمة 'علج' حسب التصور البرماني يعد تشويها للنص الأصل، ويدرجه في إطار الإفقار النوعي (الكيفي)، وهو استبدال كلمات النص الأصلي بمكافئات لا تحمل نفس الشحنة الدلالية، حيث أن كلمة renegade في الانجليزية لا تحمل نفس الدلالة التي تحملها كلمة 'علج' التي تطلق على الكفار العجم لا المسلمين.

إن هذا الإفقار النوعي المتمثل في استبدال كلمة في النص الأصل بمكافئ لا يحمل نفس الشحنة الدلالية يتجلى أيضا في ترجمة نفس الكلمة renegade في سياق آخر، حيث اتسمت الترجمة بنزعة متمركزة عرقيا تجسدت في تدخل المترجم في الترجمة لأن السياق الذي وردت فيه مرتبط بديانة المترجم (الإسلام)، وهو ما يتجلى في المثال التالي:

"Later in the century when the janissaries were allowed to join the corsair ships and the 'Levantines' who had heretofore fought those ships were enrolled in the janissary corps, a large number of renegade Christians who "had turned Turks" were also admitted as members of the Miltia" C2, P 58

وجاءت الترجمة كما يلي: "وفي آخر القرن (السادس عشر)، عندما سمح للانكشارية بالانضمام إلى سفن القرصنة وتجنّد 'المشاركة'، الذين كانوا إلى ذلك الحين يحاربون تلك السفن، في فرقة الانكشارية، سمح أيضا لعدد كبير من المسيحيين الداخلين في الإسلام، وهم الذين 'أصبحوا أتراكا' بأن يصبحوا أعضاء في المليشيا" (م2، ص 101)

تتضح نبرة الكاتب اللوامة والمتحسرة من تقلب المسيحيين من حال إلى حال في الجملة التي تلي كلمة renegade، وهي they had turned Turks، ومعناها أنهم تحولوا إلى أتراك، وليس أصبحوا 'They became' أتراكا كما فعل المترجم لأن معنى 'تحول' أقوى من 'أصبح'. وبالتالي كان يقصد 'المسيحيين الكفار' أو المرتدين الذين تحولوا إلى أتراك. والدليل على تدمير

الكاتب من ارتداد المسيحيين عن دينهم وكرهه الشديد للأتراك، هو ما ورد في فقرة جاءت ترجمتها كما يلي:

"أيها القرن المثلث بالشروع، إن الأتراك... سيهدمون المسيحية جزءا بعد جزء. أنظر إلى أصولهم المتواضعة، ولدوا مع السثيين في قوقاز الهند، وعاشوا كقطاع طرق على هامش العالم... وشيئا فشيئا نمت قوتهم، وكانت لهم الجرأة على الاعتداء على الأراضي المسيحية... وبعد أن ابتلعوا آسيا كلها تقريبا استولوا على القسطنطينية واحتلوا اليونان..." (م2، ص 86)

في المقابل، أضاف المترجم عبارة المسيحيين 'الداخليين في الإسلام' رغم أنها غير موجودة في النص الأصل، وهي بالنسبة لبرمان نزعة أيديولوجية، سواء وظفها المترجم عن قصد أو عن غير قصد، لأن معنى الجملة بعدما كان مركزا على انشقاق المسيحيين وخروجهم من ملتهم من خلال انتقاء كلمة renegade، تحول إلى التركيز على اعتناقهم الإسلام والدخول فيه كأتراك، وكأن الصورة تحمل موقفين متضادين: الكاتب متحسر من اعتناق المسيحيين للإسلام، فيصفهم بالكفار والمنشقين، أما المترجم فراق له ذلك محولا معنى الخروج (من المسيحية) إلى الدخول (في الإسلام). وبالتالي فالإيديولوجيا لا تعني تطويع النص أو تكييفه لإفهام القارئ، فشتان بين المعنيين، بل تدرج في إطار التدخل الفكري للمترجم. وقد وضحنا ذلك في الفصل الثالث، الجزء (3-6).

وقد تكرر الأمر نفسه مع ترجمة كلمة renegades في السياق التالي:

"Since so many of the reis were themselves Christian renegades, this latter group made up a considerable number of their crew" C2, p 59

وقد تُرجمت إلى ما يلي:

"وكان الرياس في العادة هم الذين يركبون سفنهم مع "البحارة" القراصنة المجندين من المراسي الشرقية ومن المسيحيين الداخلين في الإسلام (الأعلاج) فإن هؤلاء الجماعة كانوا يشكلون عددا كبيرا من ربابنتهم" (م2، ص 101)

يتضح من خلال هذا المثال أيضا بأن كلمة 'الإسلام' غير موجودة في النص الانجليزي، ومع ذلك أضاف المترجم عبارة 'الداخلين في الإسلام' بدلا من المنشقين عن المسيحية، ثم يقترح بديلا آخر للترجمة بين قوسين يتجسد في كلمة 'الأعلاج'، وهي ترجمة جانبها الصواب في رأيي لأسباب شرحناها في سياق آخر. ورغم الأمثلة العديدة المذكورة آنفا حول كلمة renegade غير أن الإفطار يتجلى بوضوح في عبارة (pious renegades p.80) التي ترجمها المترجم بعبارة (رجال ورع ودين)، فتحول المعنى من الانشقاق والخروج عن الدين إلى رجال الورع والدين. (م2، ص 132).

زيادة على ما سبق، يتجلى الإفطار النوعي في النزعة الإيديولوجية المتضمنة في ترجمة كلمة conquerors الواردة في الجملة التي تلي المثال السابق؛ أي في نفس الصفحة والفقرة؛ ويقصد بها الكاتب 'الغزاة' طبعا، في حين ترجمها المترجم إلى 'فاتحين' لأن الأمر يتعلق بالجزائريين لا بغيرهم. وبالتالي، يندرج المثال في إطار استعمال الإيديولوجية على المستويين المعجمي والثقافي، حرّف فيها المترجم محتوى النص الأصل. وقد وضحنا هذا النوع من التصرف الإيديولوجي في الترجمة في الفصل الثالث، الجزء (3-6). وفي ما يلي السياق الذي وردت فيه الكلمة:

"From the first to the last, the Algerian janissaries insisted that their company should be a foreign 'army of occupation' conquerors rather than an indigenous force" C2, P 58

"وهكذا فإنه من البداية إلى النهاية أصر انكشارية الجزائر على أن شركتهم يجب أن تكون عبارة عن "جيش احتلال" أجنبي، أي فاتحين وليسوا قوة أهلية" (م2، ص 100)

بالرغم من تصرف المترجم في الترجمة، غير أنه لم يكتف بذلك، ولجأ إلى أسلوب الإيضاح باستخدام الهامش لتوضيح موقف المؤلف من الأتراك، حيث كتب في الهامش قائلاً: "سيكرر المؤلف هذا الرأي لأنه يعتبر كما قال بأن الأوجاق التركية ما هي إلا جيش احتلال، ويصف أتراك الجزائر بأنهم جماعة community، وها هو هنا يستعمل شركتهم company".

النموذج الثالث

"Perhaps had the young Carlos I (Charles V) of Spain not been so busy with many other things, he might have stifled the threat that Kheir-ed-din's corsair-janissary community at Algiers posited for Spain and Christendom." C2, P 11

الترجمة:

"ولو أن الشاب كارلوس الأول (شارل الخامس) الإسباني لم يكن مشغولاً جداً بأشياء أخرى كثيرة، فلربما قضى على هذا التهديد الذي مثلته جماعة خير الدين القرصانية الانكشارية في مدينة الجزائر، وهو التهديد الذي كان متتاحاً ضد إسبانيا والمسيحيين" (م2، ص 34)

من خلال المقارنة بين النص الانجليزي والعربي، يتضح بأن سعد الله ترجم كلمة Christendom بالمسيحيين (التي تعني في الانجليزية Christians)، في حين ربما لم ينتبه إلى أن Christendom تعني العالم المسيحي ككل، كما أنها لا تطلق على مجموعة من الناس فقط، بل على المنطقة التي أصبحت فيها المسيحية جزءاً حيوياً من حياة السكان. ويُقصد بالعالم المسيحي مجموع المسيحيين المتحدين ككتلة واحدة؛ أي أن المصطلح لا يقتصر على الدين فقط، بل يُطلق على مجموعة البلدان ذات الغالبية المسيحية المرتبطة تاريخياً وثقافياً وسياسياً واجتماعياً. ولهذا فإن المترجم تصرف في الترجمة من خلال استبدال كلمة في النص الأصل بأخرى لا تحمل نفس الشحنة الدلالية في الترجمة مما أثر على المعنى المنشود. وبناء عليه، يعتبر الإجراء الذي قام به المترجم تشويهاً للنص الأصل يدرجه برمان في إطار الإفكار النوعي.

وقد تكرر الأمر في سياقات مختلفة، وهذه بعض الأمثلة التي تبين إصرار المترجم على انتهاج نفس الترجمة:

"Oh century burdened with evils, the Turks ...will destroy Christendom bit by bit"

وترجمها إلى ما يلي:

"أيها القرن المثلث بالشور، إن الأتراك...سيهدمون المسيحية جزءا بعد جزء"

تتدرج الأخطاء المعجمية والحذف والتعديل التأويلي ضمن الإفكار النوعي، ومن أمثلة ذلك جزء مقتبس من القرآن الكريم ترجمه المترجم بإستراتيجيتين مختلفين على النحو التالي:

(م1، ص 119)

"...Read the chapter of the Koran, 'Amran' and say, 'Oh Thou that rulest the universes, Thou givest and takest away according to Thy will, and Thou chooseth and Thou raiseth up, at Thy good pleasure. In Thy hands is all good. Thou alone are all powerful. Thou changest the night into day, and the day into night. Though bringest forth life from the midst of death. Without any effort, Thou prosperest whomsoever Thou wilt.' Oh Mussulmans, seek not protectors from among the Infidel, only for them amongst the true believers" C1, P 119

الترجمة:

اقرأوا من سورة ' آل عمران' قوله تعالى (قل اللهم مالك الملك [تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل، تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي، وترزق من تشاء بغير حساب). أيها المسلمون لا تتخذوا الكفار أولياء لكم، بل اتخذوا أولياءكم من بين المؤمنين الحقيقيين فقط" (م1، ص 176)

يبدو أن العبارة الأولى ساعدت المترجم على البحث عن المكافئ الدلالي للنص الانجليزي، وهو العودة إلى سورة آل عمران والبحث عن الآية المقابلة للنص الأصل، وهي الآية 27، وقد وفق في ذلك خاصة أنه يحفظ كتاب الله، غير أن الجملة الموالية هي في

حقيقة الأمر الآية 28 من سورة آل عمران، أي الآية الموالية للأولى التي يقول فيها عز وجل: "لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة، ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير" ومع ذلك ترجمها المترجم ترجمة حرفية اقترب معناها كثيرا من معنى الآية، ولهذا تعتبر - وفق برمان - إفقارا نوعيا لأن الآية القرآنية واضحة وأبلغ بكثير من الترجمة الحرفية التي لا طائل منها ما دام معناها واضحا، ولا أدري كيف لم يهتد المترجم إلى معنى الآية الثانية.

ينجم عن أخطاء المترجم المعجمية إخلال في المعنى يسميه برمان إفقارا نوعيا، ويتجلى ذلك في اللبس الذي قد يشوب بعض الكلمات بسبب الغموض الذي يكتنفها، وليس نتيجة استبدال مفردات بأخرى وفق اختيارات المترجم، وهو ما جعله يجانب الصواب في ترجمتها، على غرار المثال التالي:

"From the first to the last, the Algerian janissaries insisted that their company should be a foreign "army of occupation" conquerors rather than an indigenous force "C2, P 58

حيث ترجمها كما يلي:

"وهكذا فإنه من البداية إلى النهاية أصر انكشارية الجزائر على أن شركتهم company يجب أن تكون عبارة عن "جيش احتلال" أجنبي، أي فاتحين وليسوا قوة أهلية". م2، ص 100

نلاحظ بأن المترجم قد ترجم كلمة company إلى 'شركة' مرفقة بالكلمة الانجليزية، وهو ما يؤكد الالتباس الذي وقع فيه، حيث يبدو أنه تردد كثيرا قبل اختيار هذا المقابل في اللغة العربية. فبالإضافة إلى استعمال الكلمة الأجنبية بجانب المفردة العربية، استعمل الهامش أيضا من أجل توضيح المعنى. ومع ذلك، فكلمة 'شركة' لا تتناسب أبدا مع السياق الذي وردت فيه، حيث كان الكاتب يقصد معنى عسكريا لا اقتصاديا، ألا وهو فرقة الجيش التي

يجب أن تكون أجنبية لا من الأهالي. وبالتالي، فإن المقصود بكلمة company في هذا السياق هو (سريّة من الجيش) وليس شركة، وهو ما يعد إفقاراً نوعياً. ويتضح الأمر أكثر في ترجمة الألفاظ والأسماء المرتبطة بشعوب معينة. وقد وضعنا ذلك في الفصل الثالث، في الجزء (3-2-3-1)، حيث أرجعنا الصعوبة لسببين: صعوبة في الفهم وصعوبة في الترجمة.

وفي نفس السياق، نضرب مثالا آخر بكلمة Sheikhs التي تترجم ببساطة (الشيوخ)، وهي تطلق عادة على شيوخ القبائل العربية، غير أن سعد الله ترجمها (رؤساء)، فتحول الطابع المحلي للكلمة إلى طابع عالمي، كما هو مبين في المثال التالي:

مثال: Some Arab sheikhs = بعض الرؤساء العرب

وفضلاً عن المفردات، يشمل الإفقار أيضاً العبارات على غرار المثال التالي:

"On the 7th February, he was encamped *at the foot of* the Djurjura" C1, P 247

التي ترجمت كما يلي:

"وفي السابع من فبراير، كان عبد القادر معسكراً تحت أقدام جرجرة" (م1، ص 299)

إن عبارة 'at the foot of' تقترب عادةً بالجمال، وأصل العبارة هو 'at the foot of the mountain'، حيث استبدلت عبارة the mountain بجرجرة، أي جبال جرجرة؛ وهي عبارة عادية ومألوفة في اللغة الإنجليزية تستعمل للدلالة على الدنو من مكان معين، كالقول مثلاً (على بعد خطوة من جبال جرجرة) أو (قاب قوسين أو أدنى من جرجرة) وبالتالي، فإن المحافظة على الغريب في الترجمة من خلال انتهاج الترجمة الحرفية قد حول الجملة العربية إلى جملة مفخمة وأكثر أناقة من الجملة الإنجليزية بسبب الاستعارة المكنية المتجسدة في عبارة أقدام

جرجرة'. وهو ما جعل المترجم - وفق منهج برمان - يسقط في فخ الإفقار في المعنى، مثلما وقع في الإفقار حينما ترجم صيغة الجمع في اللغة الانجليزية إلى مفرد في المثال التالي:

"According to this principle, I deviated from the rules laid down in **our sacred books**, when two years ago, I made with you, King of the Christians, a treaty of peace; and more especially when I endeavoured to consolidate this peace by every means in my power" C1, p 169

حيث وردت عبارة (our sacred books) على لسان الأمير عبد القادر، التي تضمنت كلمة books بالجمع وليست مفردة. وقد ترجمها المترجم (كتابنا المقدس) بدلا من (كتابانا) أو (كتبتنا المقدسة)، وربما كان يقصد الكاتب القرآن والسنة معا، غير أن عبارة (كتابنا المقدس) تشير فقط إلى القرآن الكريم. وبالتالي نلاحظ إفقارا في المعنى بتحويل الجمع إلى مفرد.

• اجتماع النزعات التشويهية السابقة في مثال واحد

"As long as the Beylerbey of North Africa paid attention to the firmans from Istanbul, the reis would be unemployed. **These men, however, had given their lives** to the jihad and plunder; they were both pious Moslems bent on revenging their fellows against the Christian Spanish empire and "privateers", sea captains who were turning war into a business that could yield huge profits for themselves and the owners of their ships" C2, P 33

الترجمة:

"فما دام بيلارباي شمال افريقية متمسكا بمراعاة الفرمانات (المراسيم) من اسطانبول فإن الرياس (البحارة) سيكونون بدون عمل. إن هؤلاء الرجال قد قدموا حياتهم للجهاد والغزو، وكانوا من جهة مسلمين صادقين عازمين على أخذ الثأر لزملائهم ضد الدولة المسيحية الأسبانية. وكانوا من جهة أخرى "غزاة" أحرارا privateers أو ضباطا بحريين حولوا الحرب إلى أعمال تجارية يمكن أن تجلب الأرباح الطائلة إلى أنفسهم وإلى ملاك سفنهم" (م2 ص64)

يتضح في هذا المثال اجتماع عدة نزعات تشويهية في ترجمة سعد الله. كما نلاحظ بأن كلمة however في النص الانجليزي لها أثر واضح على معنى الجملة؛ فبالرغم من كونها ظرف غير ضروري (non essential adverb or parenthical adverb)؛ أي يمكن حذفه وفق قواعد اللغة الانجليزية لوقوعه بين فاصلتين، إلا أنها مهمة في هذا المثال، إذ تفيد الاستدراك والتعارض تماما مثلما تفيد حروف الاستدراك المقابلة لها في اللغة العربية على غرار (لكن، ومع ذلك، غير أن، بالمقابل...إلخ). ويكشف الكاتب في هذه الجملة إعجابه من موقف رياس البحر الذين يتوقون للجهاد ومهاجمة الأسباب على الرغم من فقدانهم لوظائفهم احتراماً وإجلالاً لبيلايراي شمال أفريقية، وهو ما لم يشر إليه المترجم في الترجمة. وبالتالي، فإن حذف أداة الاستدراك في الترجمة يعد إفقاراً نوعياً لأن الترجمة لا تحمل نفس الشحنة الدلالية الموجودة في النص الأصل مما أفقد الجملة معناها المنشود بالإضافة إلى إيقاعها. كما أن عدم ترجمة معنى 'however' إلى العربية أثر سلباً على الجمل اللاحقة من ناحية المعنى والإيقاع بسبب بروز نزعة تشويهية أخرى وهي العقلنة التي تتجلى في عدم احترام المترجم لعلامات التنقيط الواردة في النص الانجليزي، وهو ما أربك الترجمة وهز أركانها وأفقدتها سلاستها، فجاءت جملاً قصيرة مبتورة منفصلة جعلت المترجم يتأرجح بين مطرقة المعنى وسندان الأسلوب، وهذا ما فصلنا فيه في الفصل الخامس، الجزء (5-5-1). أنظر مثلاً إلى علامات التنقيط في الجملة التالية:

"These men, however, had given their lives to the jihad and plunder; they were both pious Moslems bent on revenging their fellows against the Christian Spanish empire and "privateers", sea captains who were turning war into a business that could yield huge profits for themselves and the owners of their ships."

جاءت هذه الجملة طويلة نوعاً ما بسبب الأسلوب الذي انتهجه المؤلف الأصلي، كما تحوي الجملة على عدة فواصل، بالإضافة إلى فاصلة منقوطة التي تعني أن ما سيأتي بعدها تفسير لما قبلها؛ أي أنها جملة واحدة لا يكتمل معناها إلا بوجود النقطة (.) التي

وردت في آخر الجملة، غير أن المترجم تصرف في علامات التقطيع، خاصة بتحويل الجملة الواحدة إلى جملتين بسبب استخدامه لنقطتين بدل نقطة واحدة مع نهاية الجملة مما أثر على معنى الجملة وإيقاعها، كما يتضح في المثال التالي:

"إن هؤلاء الرجال قد قدموا حياتهم للجهاد والغزو، وكانوا من جهة مسلمين صادقين عازمين على أخذ الثأر لزملائهم ضد الدولة المسيحية الأسبانية. وكانوا من جهة أخرى "غزاة" أحراراً privateers أو ضباطاً بحريين حولوا الحرب إلى أعمال تجارية يمكن أن تجلب الأرباح الطائلة إلى أنفسهم وإلى ملاك سفنهم." م2، ص64

نلاحظ أن الفاصلة الأولى (والغزو، وكانوا) جعلت من الجملة الواحدة جملتين منفصلتين، تبدأ الثانية بالحرف الاستهلاكي (الواو)، ويوحى البدء بالواو على هذا النحو بوجود أشياء مضمرة، في حين كان ينبغي أن تكون مكملة وشارحة لما قبلها. وهذا يندرج ضمن نزعة العقلنة وفق ما تناولناه في الفصل الخامس، الجزء (5-5-1). إلا أن نزعة العقلنة في هذه الجملة تتضح أكثر في إحلال النقطة مكان حرف العطف (واو) في قوله: "عازمين على أخذ الثأر لزملائهم ضد الدولة المسيحية الأسبانية. وكانوا من جهة أخرى "غزاة" أحراراً". أنظر مثلاً كيف حول المترجم جملة واحدة معطوفة بـ and إلى جملتين منفصلتين. فالأصل في الجملة أن الرياس عزموا على الثأر من أمرين اثنين هما: الإمبراطورية المسيحية الأسبانية ومن يقوم بأعمال القرصنة (أي الضباط البحريين)، غير أن الترجمة اقتضت على أن الثأر كان حكراً على الإمبراطورية المسيحية الأسبانية، ثم جاءت الجملة التي تليها وصفاً للضباط فكانت - حسب رأيي - مبتورة من السياق، هادمة لإيقاع الجملة ومخالفة للمعنى.

وزيادة على نزعة العقننة، نلاحظ أيضا نزعة الإيضاح التي تتجسد في عملية الشرح التي يلجأ إليها المترجم في كل مرة باستعمال الأقواس أو إضافة كلمات غير موجودة في النص الأصل لتوضيح المعنى، ويتجلى ذلك في ما يلي:

Firmans = الفرمانات (المراسيم)

The reis = الرياس (البحارة)

Bent on revenge = صادقين عازمين

Privateers = غزاة أحرارا

ويمكن الإشارة إلى أن إضافة كلمات من أجل توضيح المعنى مرتبط بنزعة التطويل لأنها زيادة في المتن، كما أن استعمال المترجم للأقواس الشارحة أيضا أثرت سلبا على إيقاع النص الأصل بسبب توقف القارئ في كل مرة لقراءة ما في القوس قبل أن يكمل قراءة النص.

6-3-5-6 الإفقار الكمي

النموذج الأول:

وهو خسارة معجمية ناجمة عن ترجمة النص الأصل كما هو مبين في الفصل الخامس، الجزء (5-5-6)، حيث يتجسد الإفقار الكمي في الخسارة المعجمية التي لحقت بترجمة سعد الله حينما اختزل التنوع الغوي والتعدد المفرداتي الموجود في النص الانجليزي للدلالة على لفظ الجلالة، لكن سعد الله اكتفى بكلمة 'الله' فقط كمقابل للكلمات الانجليزية God و Allah و Creator الواردة في النص الأصل عوض إيجاد مرادفات للمحافظة على التعدد اللغوي كالربّ والإله والخالق. ويقودنا هذا إلى التأكيد على وجود إفقار كمي خاصة إذا علم أن الكاتب كان يعرف جيدا متى يوظف كلمة God ومتى يستخدم كلمة Allah في

السياقات المختلفة. وفي هذا الإطار، يقودنا البحث في تاريخ الترجمة إلى تعرض نايدا للنقد على يد بعض الجماعات الدينية التي كانت تجزم بأن كلمة *God* كلمة مقدسة وغير قابلة للتغيير، وبالتالي فالتغييرات الضرورية لتحقيق التكافؤ الديناميكي تجعل المرء قاب قوسين أو أدنى من انتهاك حرمة المقدسات.

وفيما يلي بعض الأمثلة التي تؤكد ذلك.

1-The entire country is in a state that it seems that God has wished to give it to their Majesties. C2,P 4

"إن كل البلاد في حالة يبدو أن الله أراد أن يمنحها لأصحاب الجلالة". م2، ص24

2-The Turkish chronicler tells us that when the king of Spain heard of the fall of the presidio of Algiers «that cursed of Allah (king Charles) showed his fingers in rage» and called a council of state. C2, pp 15-16

"إن المؤرخ التركي يخبرنا أنه عندما سمع ملك اسبانيا بسقوط مقيمة الجزائر لعنه الله (أي شارل) رفع أصابعه غضبا" م 2، ص 40.

3-We left, he wrote, "asking for the aid and guidance of our creator...and with divine assistance and favor, to do that which seems most effective and for the best against Barbarossa" C2, p 20

"إننا غادرنا سائلين خالقنا المعونة والإلهام... وأن نقوم بإذن الله ومساعدته، بما يبدو أكثر فاعلية وفضلا ضد بروسة" (م2، ص 47)

نلاحظ في المثال الأول أن سياق الكلام جاء على لسان كاثوليكي، ويعلم سعد الله أن كلمة 'الله' تخص المسلمين فقط، ومع ذلك لم ينتبه إلى ترجمتها إلى الإله أو الرب، لأن من يتعمد قول (الدين المحمدي) بدلا من (الدين الإسلامي) من المستحيل أن يقصد الله وليس الرب. ولهذا يمكن اعتبار التصرف في الترجمة إفقارا كميا، بالإضافة إلى أنه تصرف إيديولوجي يرتبط أساسا بالنزعة المتمركزة عرقيا، كما هو مبين في الجزء (6-5-2) أعلاه.

أما في المثال الأخير فنلاحظ أن سعد الله، ظل محافظاً على إستراتيجيته في الترجمة باستعمال لفظ الجلالة 'الله' كمقابل لكلمة *creator*. ولهذا كان يفترض أن يترجمها إلى 'الخالق' أو 'الإله' ليحافظ على التنوع المعجمي للنص الأصل، كما أن السياق أيضاً يفرض تجنب كلمة الله لأن الكلام يعود على شارل (المسيحي).

النموذج الثاني

المثال 01

وربما الدليل على أن الكاتب يميز في المعنى بين كلمتي God و Allah هو ما ورد في الصفحة 113 حينما وردت الكلمتان في جملة واحدة كما يلي:

"Both the Bible and the Koran forbade piracy; both justified holy war, and obviously the Christian **God** and the Moslem **Allah** approved, for the corsairs were showered with wealth in this world as well as promises of salvation in the next". C2, p113

وقد ترجمها كما يلي:

"وكل من الإنجيل والقرآن يحرم القرصنة، وكلاهما يبارك الحرب المقدسة، ويبدو أن **إله** المسيحيين و**إله** المسلمين يوافقان على أعمال البحارة القرصنة لأن الثروة قد انهالت عليهم كالمنطقس في الدنيا، بالإضافة إلى حصولهم على وعود الخلاص في الآخرة". (م2، ص 180)

يبدو أن هذا المثال جاء تنبيهاً للمترجم ليستدرك أمر التفريق بين الله والرب في الترجمة، لكنه كان يصر في كل مرة على توظيف اسم الجلالة 'الله' كمقابل لكلمتي God و Allah الواردتين في النص الأصل؛ فالمؤلف عادة ما يستخدم لفظ Allah حينما يرتبط الخطاب بالجزائريين أو المسلمين على وجه العموم، كما هو مبين في المثالين التاليين:

Holy men assured the populace that **Allah** was speaking against any peace with the Dutch. C2, p311

الترجمة:

"وقد أكد المرابطون للأهالي بأن الله كان يتكلم ضد أي سلام مع الهولنديين" (م2، ص 415)

ويذكر المؤلف أيضا كلمة الله في المثال التالي:

"Mohammed Bey and his officers were sure that the earthquakes were the work of Allah".
C2, p 306

الترجمة: "كان الباي محمد وقواده متأكدين من أن الزلزال كان من عمل الله" (م2، ص 410)

ويتجه المترجم نفس الاتجاه حينما يوظف كلمة 'جهاد' كمقابل للعبارتين الواردتين في النص الانجليزي Djehad و Holy war (م1، ص 187/151) رغم أن المؤلف الأصلي استعمل العبارتين في سياقات مختلفة، وكان بإمكانه المحافظة على نفس العبارة أو المصطلح إذا كان يريد بالعبارتين نفس المعنى. ولهذا، أرى بأنه من الأفضل ترجمة الأولى بالجهاد والثانية 'بالحرب المقدسة' بدلا من كلمة 'الجهاد'، لأن اختزال التنوع اللغوي الموجود في النص الأصل باستعمال نفس المفردة عوض البحث عن مقابلات تحمل نفس الدلالة يعدّ إفقارا كميا. زد على ذلك، فالحرب المقدسة مفهوم يطلق على كل حرب دينية أو تدافع على دين معين، أما مصطلح الجهاد فهو قتال من ليس له ذمة من الكفار يختص به المسلمين دون غيرهم.

أنظر مثلا إلى المثال التالي:

"My religion prevents me from violating my engagements. Why, then, seek, without any necessity, to lower me in the eyes of my co-religionists by calling on me to give over and place under French administration populations, to whom it is my duty, by the injunctions of our law, to preach the holy war" (C1, p 177)

الترجمة:

"إن ديني يمنعني من نقض التزاماتي. فلماذا إذن تريدون، بدون ضرورة، أن تخفضوا من قيمتي في عيون أهل ملتي بطلبكم مني أن أتخلى لكم وأن أضع تحت الإدارة الفرنسية أهالي أشعر أن من واجبي، طبقاً لتعاليم شريعتنا، أن أدعوهم إلى الجهاد؟" (م1، ص 230)

أنظر كذلك إلى المثال التالي:

"I summon you to join the Holy War. Choose a chief. I recommend you Ben Salem" C2, p 143

أي: "إنني أدعوكم إلى الجهاد في سبيل الله. فاختراروا رئيساً عليكم. إنني أقترح عليكم ابن سالم". (م1، ص 156)

في حين تترجم الجملة التالية كما يلي:

"The people of Algeria are now united. The standard of the Djehad is furled. The roads are secure and practicable. The usages of barbarism have been abandoned and obliterated". C1, p 141

"إن شعب الجزائر متحد الآن، وإن علم الجهاد قد طوي. فالطريق آمنة وعامرة. والعادات السيئة قد قضي عليها" (م1، ص 150)

ونفس الأمر ينطبق على ترجمة Gibraltar و The Straits (ص 374)، حيث يوظف المؤلف الكلمتين في سياقات مختلفة، فيقصد التنويع في اللفظ؛ جبل طارق تارة والمضيق تارة أخرى. أما المترجم فيكتفي بنفس الكلمة وهي 'مضيق جبل طارق' في كامل ثنايا الترجمة، وهو ما يعد إفقاراً كمياً وفق أنطوان برمان كما هو مبين في الفصل السابق، الجزء (5-5-6).

7-3-5-6 هدم الإيقاع

النموذج الأول

المثال 01

"The Ottoman sultan, however, could not help much, for his armies were deeply engaged in the conquest of the island of Rhodes, and he was preparing for the invasion of the Danube basin that would bring his soldiers to the walls of Vienna. Fortunately for Kheir-ed-din the Koukou tribesmen and their leader, Ben-el-Kadi, were quite unprepared to take over the government that the Turkish corsairs had begun to erect; rather than attempting to supplant the Turks, they systematically looted Algiers. Both the baldi and the *Morisco émigrés* were convinced that the Turkish regime was the lesser of two evils" C2, P 14

الترجمة:

"ولكن السلطان العثماني لم يكن قادرا على تقديم مساعدة هامة لأن جيشه كان في حالة حرب لاحتلال جزيرة رودس، كما كان يستعد للهجوم على حوض الدانوب، وهو الهجوم الذي جعل جنوده أمام أسوار فيينا. ومن حسن حظ خير الدين أن رجال قبائل كوكو وزعيمهم ابن القاضي، لم يكونوا مستعدين للاستيلاء على الحكومة التي كان القراصنة الأتراك قد شرعوا في تشييدها وبدلا من أن يحلوا محل الأتراك عمدوا إلى نهب منظم لمدينة الجزائر. وقد رأى البلدية (الحضر) ومهاجرو الأندلس الموجودون في هذه المدينة، أن النظام التركي كان أخف الضررين" (م2، ص-ص 38-39)

المثال 02:

"For his part Kheireddin sent his corsairs out to loot the Christian shipping and thereby to secure money needed to recognize his forces; he also made an alliance with a Berber tribe, the Kalàa, hostile to the Koukous. In his next encounter Ben el-Kadi was defeated and the Turkish corsair community reestablished a secure hold on the Mitidja, the territory immediately surrounding the city of Algiers" C2, p 12

الترجمة:

"وأرسل خير الدين من جهته قراصنته ليغنموا من السفن المسيحية، وبذلك يحصل على النقود الضرورية للاعتراف بقوته. كما أنه عقد حلفا مع قبيلة بربرية، هي القلعة، Kalàa، التي كانت مضادة لكوكو. وفي الهجوم الموالي كانت الدائرة قد دارت على ابن القاضي، واستطاعت جماعة القراصنة التركية أن تستعيد مركزا في متيجة (5)، وهي المنطقة المحيطة بمدينة الجزائر" م2، ص 39

يتضح في المثال الأول عدم التكافؤ في استخدام علامات التنقيط بين النص الأصل والنص المترجم، حيث نجد إحدى عشرة علامة تنقيط في النص الانجليزي مقابل سبع علامات في الترجمة، رغم أن اللغة العربية تحبذ الروابط المنطقية وسلاسة التعبير أكثر من علامات التنقيط، أما في المثال الثاني، فوردت ست علامات مقابل تسع علامات تنقيط في الترجمة؛ فحين تقرأ الترجمة تشعر فعلا بهدم للإيقاع نتيجة كثرة الفواصل وبخاصة الفاصلة الأولى التي جاءت زائدة تماما؛ فكان من الأفضل -حسب رأبي- حذفها. كما أن الفواصل الكثيرة التي وردت في الجملة الموالية (عقد حلفا مع قبيلة بربرية، هي القلعة، Kalàa، التي كانت مضادة لكوكو) تبدو ثقيلة جدا وغريبة عن الأسلوب العربي، فكان ممكنا حذف الفواصل، أو حذف فاصلتين على الأقل، كأن يقول: (عقد حلفا مع قبيلة بربرية مضادة لقبائل الكوكو تسمى القلعة (Kalàa)). وهذا المثال يشبه المثال الذي ضربه برمان حول هدم الإيقاع المتعلق بترجمة نص فولكنر بسبب تحول علامات التنقيط من أربع علامات في الأصل إلى اثنتين وعشرين علامة في الترجمة، كما هو مبين في الفصل الخامس، الجزء (5-5-8).

وفقا لأنطوان برمان فإن ترجمة سعد الله شهدت تشويها لإيقاع النص الأصل، وذلك نتيجة عدم احترام علامات التنقيط الأصلية التي بلغ عددها إحدى عشرة علامة في النص الأصلي بينما تقابلها سبع علامات فقط في الترجمة. وكان بإمكان المترجم مثلا إضافة فاصلة بين (مساعدة هامة ولأن) ونقطة بعد (شرعوا في تشييدها) للمحافظة على نفس إيقاع

النص الأصلي. وتعتبر علامات التنقيط مهمة جدا "لأنها الوسيلة التي تساعد القارئ على تفهم ما يقرأ تفهما صحيحا، وإدراك المعنى المطلوب بكل سهولة ويسر. وإذا خلت الكتابة من علامات الترقيم، أدى ذلك إلى عناء في فهمها أو إلى غموض واضطراب في الكلام، أو إلى تداخل الألفاظ والجمل وخطها... وهذا يعد قبحا في العصر الحاضر عيبا قبيحا لا يقل قبحا عن الخطأ الإملائي أو النحوي"¹

وقد يؤدي تصرف المترجم في علامات التنقيط أحيانا إلى الإخلال بالمعنى وثقل الأسلوب وغرابته بالإضافة إلى هدم إيقاع النص، خاصة إذا تعلق الأمر بزيادة الفواصل التي تحول الجمل الأساسية إلى جمل اعتراضية لا محل لها من الإعراب. ويتضح ذلك في ترجمة المثال التالي:

"The next time he asked for aid from the corsair fleet the reis demanded a subsidy paid in advance" C2, P 210

أي: "في المرة التالية التي طلب فيها السلطان مساعدة من أسطول القراصنة، طلب الرياس دفع مساعدة مالية مسبقا (مقدما)".

أما سعد الله فترجمها كما يلي: "إن الرياس أصروا، وعندما طلب السلطان مرة ثانية مساعدة الأسطول الجزائري، على دفع معونة مالية مقدما". (م2، ص 291)

يبدو جليا بأن تقسيم الجملة باستخدام فاصلتين غير موجودتين في النص الأصل قد أثر سلبا على معنى الجملة وإيقاعها، فبدت ثقيلة على اللسان، بل لا يمكن للقارئ أن يمر دون التوقف عندها والتأمل في معناها وبذل جهد في فهمها، على الرغم من لجوء المترجم

¹ - عبد الله محمد النقرات، الشامل في اللغة العربية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2003، ص 181.

إلى أسلوب الإيضاح من أجل توضيح المعنى بإضافة كلمات شارحة مثل كلمتي (السلطان والجزائري).

النموذج الثاني:

"Hadj Shabane wrote to Louis XIV March 6, 1695 to tell him of his victory over the Tunisians. Even though they had superior numbers, "The all-powerful God, without regard for this advantage, gave us victory... when the two armies met, each of our soldiers faced 200 men probably a gross exaggeration)...one battalion of Algerians had (to fight) four battalions of enemies...more than 40,000 men, cavalry and infantry. However, thanks to Heaven...they lost courage and strength...and we secured a complete victory. We took possession of all their goods and riches, their artillery, muskets, tents, pavilions, and munitions of war...the traitor Mehemet Bey fled and took refuge in Tunis. The Pasha had already sought his safety in a French vessel...This victory took place on the plains of Kef, and we cut to pieces 10,000 rebel Arabs who followed the Bey. We gave quarter to 2700 Turks who joined our party..." He went on later point out that "It is I...whom God has wished to serve as the instrument to deliver the city of Tunis from Tyranny and to punish the wicked..." He reported that the Sultan had honored him for his victory by the gift of a "magnificent robe of honor which he has given me to show the world his satisfaction...At the same time he made me prince and general commander of the three republics, his lieutenant in the Empire. Thus today I see myself as prince, governor, general and absolute commander of the three states of Barbary". (C2, P 275)

الترجمة:

"كتب الحاج شعبان في 6 مارس 1695 إلى لويس الرابع عشر يخبره عن انتصاره على التونسيين، فرغم أن عددهم كان أكبر فإن الله العلي القدير قد منحنا النصر، دون النظر إلى ذلك العدد، وعندما التقى الجيشان كان كل جندي منا يحارب مائتين (ولعل هذا مبالغة ضخمة)... وكانت الفرقة الجزائرية الواحدة تحارب أربع فرق من العدو...أكثر من أربعين ألف جندي بين فارس وراجل. ولكن بفضل الله فقدوا الشجاعة والقوة، وحققنا انتصارا كاملا،

فاستولينا على جميع أمتعتهم ومدافعهم وبنادقهم وخيامهم وأعلامهم وفساطيطهم وعتادهم الحربي، وقد هرب الخائن محمد باي إلى تونس، وكان الباشا قد طلب الأمان في سفينة فرنسية.. إن هذا الانتصار حصل في سهول الكاف، كما قضينا على عشرة آلاف تائر من العرب الذين والوا (محمد) الباي، وقد أعطينا الأمان إلى 2700 تركي كانوا قد انضموا إلينا...". واستمر الداوي شعبان على ذلك النحو ليبين أنه " أنا هو الذي شاء الله تعالى أن يجعلني وسيلة لتخليص تونس من الطغيان ومعاقبة الأشرار...". وقد أخبر أن السلطان قد كرمه على انتصاره بمنحه هدية هي "قفطان شرف عظيم، منحنيه لكي يظهر للناس مدى رضاه... وفي نفس الوقت عينني أميراً وقائداً عاماً للجمهوريات الثلاث، ومعاونه في الدولة (الإمبراطورية). وهكذا فإنني أرى نفسي أميراً وحاكماً وضابطاً وقائداً مطلقاً لدول شمال افريقية الثلاث". (م 2، ص 365)

التحليل:

يبدو - حسب وجهة نظر برمان- بأن المترجم لم يحترم شكل النص الأصل الذي يكتسي أهمية بالغة، حيث يتضمن النص الأصل إحدى عشرة علامة حذف ellipsis (...)، تستدعي استخدام ثلاث نقاط متتالية لتدل على جزء محذوف أو مقصوص من جملة أو فقرة طويلة. وينتشر هذا الأسلوب خاصة في الكتابات الأكاديمية. في المقابل، لا تحوي الترجمة العربية سوى ست علامات. ورغم أن بعض المترجمين العرب لا يولي أهمية كبيرة لنقل علامات التنقيط نتيجة تباين قواعد هذه العلامات بين اللغات، وخاصة المتباعدة منها؛ فيترجمونها وفق نمط اللغة العربية ومنطقها، غير أن سعد الله لم يهملها تماماً، وإنما ترجم النصف وترك النصف الآخر، وهو ما يرفضه أنطوان برمان يرفض، إذ يؤكد على أن إهمال نقل علامات التنقيط ما هو إلا نزعة تشويحية ترتبط بإيقاع النص الأصل، كما قد ينجر عن ذلك تشويحات أخرى ترتبط بالعقلنة والإيضاح وهدم التنسيقات. وتعتبر هذه النقاط الثلاث التي تكرر استخدامها في نفس الفقرة جزءاً من أسلوب الكاتب. ولهذا أرى أنه من الضروري

المحافظة عليها في الترجمة لأن لها مدلولات كثيرة أهمها أن القارئ ينتبه إلى أن الكلام لم ينته بعد، وأن تنتمه الكلام تفهم من خلال القراءة بين السطور أو المعلومات القبلية للقارئ، أو بإطلاق العنان لخيال القارئ لملء الفراغ. فالقارئ الأصل لا بد أن يتوقف عن القراءة عند مصادفته لهذه العلامات من أجل التفكير في المعنى المحذوف وسبب الحذف، على عكس المتلقي العربي الذي لا يعير اهتماما لذلك لأن الفاصلة أو النقطة لا يمكن أن تنقل نفس معنى علامات الحذف، خاصة أنها تستخدم في حالات عديدة للإشارة إلى إغفال جزء من النص يتعلق باقتباس نص طويل نوعا ما يريد المؤلف تجاوزه، أو لاعتقاده بأن القارئ سيفهمه ضمنا.

كما يرتبط هدم الإيقاع بتشويه البنية الأسلوبية للنص الأصل التي تتجسد مثلا في تحويل أسلوب النفي إلى إثبات أو العكس، والتي قد ينتج عنها أيضا هدم التنسيقات.

مثال:

"In a later period, one man was passed over for the rank of agha because his Turkish was weak, another because his wife had had a questionable reputation before she married him".
C2, p 60

وقد ترجمها كما يلي:

"وفي زمن لاحق، هناك رجل لم يصعد إلى رتبة الأغا لأن لغته التركية كانت ضعيفة، وآخر لأن سمعة زوجته لم تكن فوق الشبهات قبل الزواج به" (م.2 ص 104)

يتضح بأن أسلوب النفي لا وجود له في النص الأصل، ومع ذلك لجأ المترجم إلى توظيفه مرتين في الترجمة رغم أنه كان قادرا على تفاديته.

ونفس الشيء بالنسبة لترجمة الفعل (forbade) في السياق التالي:

"Koran forbade piracy" C2, P 143

حيث ترجمها بعبارة (القرآن لا يبيح القرصنة).م2، ص 195

8-3-5-6 هدم الشبكات الدالة والضمنية

النموذج الأول

لجأ مؤلف النص الأصل عدة مرات إلى تكرار مجموعة من الكلمات دون غيرها للدلالة على معنى محدد، ولهذا يجب أن ينتبه المترجم إلى شبكة الكلمات التي تتكون داخل النص. وبغض النظر عما إذا كان الكاتب استخدم هذا الأسلوب عن قصد أو غير قصد، أو أن هذه العبارات مهمة في حد ذاتها أم لا، فهي في حقيقة الأمر ملفنة للانتباه، وتضيف معنى دلالي وشعوري خاص للنص الأصل على غرار كلمة Mohammedan و mohammedanism في الأمثلة الواردة أدناه:

المثال 01

"The Arabian conquest of the Maghrib that began in the seventh century left two important items of culture in the area: the Mohammedan religion and the Arabic Language" C2, p 02

وترجمها:

"إن الفتح العربي للمغرب الذي بدأ في القرن السابع قد ترك عنصرين ثقافيين هامين في المنطقة. وهما الدين (الإسلامي) واللغة العربية". (م2، ص 22)

نلاحظ من خلال هذا المثال أن الكاتب تعمد استعمال عبارة 'الدين المحمدي' أو 'دين محمد' بدلا من 'الدين الإسلامي'، لأنه يبدو بأنه لا يعترف به كدين سماوي، وبالتالي يقصد به الدين الذي جاء به محمد" وليس دين الله. وهو اعتقاد قديم في أوروبا الغربية خصوصا، حيث كان بعض المسيحيين يعتقدون بأن محمد صلى الله عليه وسلم كان مسيحيا بدعيا أو هرطقيا، أو إله يعبده المسلمون. وتكررت نفس العبارة في جميع ثنايا الكتاب، ومع ذلك لم ينتبه سعد الله إلى ذلك، فكان يترجمها في كل مرة بعبارة 'الدين الإسلامي'. كما أنه يضع كلمة الإسلامي بين قوسين ولا أدري ما السبب في ذلك.

وفي نفس الصفحة ترد العبارة التالية:

"What did happen, however, was the multiplication of *Mohammedan cults* from most puritanical fanaticism to more tolerant patterns " C2, P 2

الترجمة:

"غير أن الذي حدث فعلا هو كثرة المذاهب الإسلامية من أكثر النماذج تعصبا إلى نوع أكثر تسامحا" (م2، ص 22)

نلاحظ هنا أيضا ترجمة *Mohammedan* بعبارة 'الإسلامية' وليس 'المحمدية'، وهو تصرف إيديولوجي بالأساس، إذ كان الأفضل ترجمتها بالدين 'المحمدي' ثم يعلق في الهامش، أو يترك القارئ يفهم قصد المؤلف كما هو. وقد تكرر الأمر نفسه في المدونة الأولى، حيث ترجم المترجم عبارة *Mohammedan kingdom* بالدولة الإسلامية (ص178)، وعبارة *Mohammedans of Damascus* (ص307) ترجمت إلى مسلمي دمشق. والملاحظ أنه رغم اختلاف جنسية المؤلفين (بريطاني وأمريكي)، وكذا الفارق بين زمن تأليف الكتابين، غير أن كلاهما يفضل استخدام 'دين محمد' أو 'الديانة المحمدية' بدلا من 'الدين الإسلامي'، فأضحت ميزة اتسمت بها كتابة المؤلفين الأصليين، فكان لزاما على المترجم -حسب برمان- المحافظة على قصد المؤلفين والابتعاد عن التمرکز العرقي في الترجمة. وهذا مثال آخر في نفس السياق:

"These were noble words- words well worthy of being recorded. They were noble in the grandeur of their appeal- noble, as indicating the heroic struggle which rent and lacerated the breast of one conscious of his powers, burning with great designs, and painfully oscillating between a nervous anxiety to prolong a peace which would have enabled him to exhibit before the world a *Mohammedan* kingdom at its highest possible pitch of progress and development... "C1, p 179

الترجمة:

"لقد كانت هذه الكلمات كريمة، كلمات جديرة بالتسجيل. لقد كانت كريمة لعظم ندائها، وكريمة في دلالتها على الكفاح البطولي، هزت ومزقت صدر رجل واع بسلطانه متحرق

لتنفيذ خطط كبرى، ومتأرجح بألم، في نفس الوقت، بين قلق عصبي لتمديد السلام الذي سيمكنه من أن يظهر للعالم دولة إسلامية في أزها أيامها من التقدم والازدهار... (م1، ص 231)

تتضح نزعة المؤلف حينما لا يسمي الإسلام باسمه ولكن ينسبه إلى نبيه محمد؛ فيستخدم كلمة Mohammedanism عوض عبارة الدين الإسلامي، وهو في نظري فعل مقصود لتفادي استخدام كلمة إسلام، وهو ما يعكسه استخدام اللاحقة (ism) مع اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي تضيف نزعة إيديولوجية وظفها المؤلف للتقليل من مفهوم الإسلام كدين، لأن اللاحقة ism عادة ما تستعمل للدلالة على فلسفات وإيديولوجيات ومذاهب ومعتقدات. وبالتالي قد تحمل في طياتها عدم الاعتراف بهذا الدين، الذي في نظره ما هو إلا أفكار وإيديولوجيات محمدية فقط. وهذا ما يعتبر هدمًا للشبكات الدالة كما هو مبين في الفصل الخامس، الجزء (5-5-9) الذي ذكرنا فيه بأن توظيف أفعال وصفات وأسماء معنى لذاتها دون غيرها تسمى دوال أساسية للنص، وهي تمثل شبكات تتطلب من المترجم مراعاتها ونقلها أثناء القيام بالترجمة، كما يتضح في المثال التالي:

"Thus, whilst Abdelkader was still fondly dreaming over the possible fulfilment of plans and projects, meant to harmonise and combine the requirements of *Mohammedanism* with the advantages of European intercourse, and the fruits of European civilisation, the subtle and powerful enemy with whom he was coping was already mediating a line of action which was destined, before long, to scatter those plans and projects to the winds" (C2 p 179)

الترجمة:

"وهكذا، بينما كان عبد القادر ما يزال يحلم بإمكانية تحقيق خطط وأهداف تؤدي إلى التوفيق بين مبادئ الإسلام وثمرات الحضارة الأوروبية، كان عدوه اليقظ القوي يهيئ خطة جديدة كانت تستهدف تحطيم جميع ما كان عبد القادر يريد تحقيقه ورميه في الهواء" (م1، ص 231)

النموذج الثاني

لم يقتصر الأمر على كلمة Mohammedanism، بل شمل عدة مفردات ترتبط أساساً بالإيديولوجية على غرار كلمة Islamism التي تعني في الثقافة الغربية الإسلام السياسي أو الإسلام كحركة أو منظمة أو حركة سياسية-دينية لا دينية بحتة. وقد وظفها المؤلف في مرات عديدة بهذا المعنى، غير أن المترجم كان يترجمها بكلمة (إسلام)، وهو ما يتضح في المثال التالي:

"Since the foundation of **Islamism**, Mussulmans and Christians have been at war". C1, p 169
التي ترجمت كما يلي:

"فإنه من ظهور الإسلام كان المسلمون والمسيحيون في حرب" (م1، ص 223)

كان من الضروري على المترجم أن يأخذ في الحسبان التنوع المفرداتي الذي يوظفه مؤلف النص الأصل. فما دام يستخدم كلمات Islam, islamism, mohammedan religion، كان لابد من تنويع المفردات العربية للمحافظة على نفس التنوع الموجود في اللغة الأصل، وهو ما يرتبط أيضاً بالإفقار الكمي المتعلق بالجانب المعجمي، حيث أن الإفقار الكمي نتج عنه إفقاراً في المعنى بالإضافة إلى هدم للشبكات أيضاً.

9-3-5-6 هدم التنسيقات (الأنساق)

النموذج الأول:

يشير مفهوم 'هدم التنسيقات' إلى تجاوز مستوى المدلول إلى أنماط الجمل والعبارات المستعملة، وأخص بالذكر عبارة استخدمها الكاتب في نفس الصفحة بشكل متكرر ثلاث مرات في فقرتين متتاليتين، وهي عبارة Hand to hand combat التي ترجمها سعد الله بثلاث صيغ مختلفة، رغم إصرار الكاتب على توظيف نفس العبارة.

ففي السياق الأول وردت العبارة كما يلي:

"Obviously the Galleasses were an important factor, but so much of the battle was fought by men, almost or really in **hand-to-hand combat**, that Don Juan's insistence on putting his Spanish, German, and Italian troops on the papal and Venetian, as well as on his king's Spanish and Italian galleys, gave the Christians a slight advantage when the ships grappled " C2, P 52

وقد راقت لي ترجمة سعد الله حينما وظف مكافئاً دلالياً ينقل نفس تعبير المجاز الموجود في اللغة الانجليزية الذي يتجسد في ذكر الجزء للتعبير عن الكل. فبدلاً من انتهاج ترجمة حرفية (يدا بيد) وهي موجودة في اللغة العربية، وظف كلمة (البدن) بدلاً من اليد، وهي أقوى دلالياً لأن مشهد الحرب الدامية بين الأتراك والمسيحيين حينها اختلطت فيها الأبدان، خاصة إذا علم بأن السيف كان أحد الأسلحة المستخدمة آنذاك، رغم الاختلاف معه في ترجمة Combat إلى صراع بدل 'معركة' أو 'قتال'. وقد جاءت الترجمة كما يلي:

"ومن الواضح أن وجود السفن الست العظيمة كان عاملاً هاماً. ولكن جزءاً كبيراً من المعركة خاضه رجال في شكل يكاد يكون بل هو في الواقع كان كذلك. **صراع البدن للبدن**، لدرجة جعلت دون خوان يصر على وضع جنوده الأسبان والألمان والاطليان على السفن البابوية والبندقية، بالإضافة إلى سفن الملك الاسباني والسفن الايطالية أن هذه الحقيقة هي التي أعطت للمسيحيين فرصة أفضل قليلاً عندما دخلت السفن في الصراع" م2، ص 89

لكن سرعان ما ترجم سعد الله نفس العبارة في الفقرة الموالية إلى 'جسم' بدلاً من 'بدن' التي وظفها سابقاً. أنظر إلى هذا المثال:

"The Christians tried to hold off the Turks with canon fire, but sixteenth-century sea fighting could never settled by artillery; the decisive act often came in **hand-to-hand** combat "C2, P 52

حيث ترجمها كما يلي: "فقد حاول المسيحيون أن يوقفوا تقدم الأتراك بنيران المدفعية. ولكن القتال البحري في القرن السادس عشر لا يمكن أبداً أن ينتهي عن طريق المدفعية، بل إن العمل الحاسم فيه غالباً ما ينتهي إلى **المقاتلة جسماً لجسم**" (م2، ص 89)

نلاحظ أن المترجم لم يلتزم بنفس العبارة والتركيب؛ فحوّل الصراع إلى مقاتلة، ثم ترجم عبارة (البدن للبدن) بـ (جسما لجسم) وليس (الجسم للجسم) مثلا، على نفس منوال وإيقاع الترجمة الأولى.

أما في المثال الثالث، فقد عاد المترجم إلى توظيف كلمة البدن بدلا من الجسم مع العودة إلى استخدام الصراع بدلا من المقاتلة.

"Once the ships were engaged, Tolstoi's explanation of war in an era when hand-to-hand combat was possible, is perhaps the most satisfactory way to explain the result"

وقد ترجمت إلى العربية كما يلي:

"فعندما تلاحمت السفن أصبح تفسير تولستوي Tolstoi للحرب في عهد كان فيه صراع البدن بالبدن ممكنا، هو أفضل طريقة تقريبا لتفسير النتيجة".

وبناء عليه، يمكننا القول بأن المترجم لجأ إلى التنويع في الترجمة لتفادي التكرار الذي ربما يظنه مملا. غير أنه هدم نسق النص الأصلي - وفق برمان - بسبب استعمال أنماط كتابة مختلفة، وهو ما ذكرناه في الفصل الخامس، الجزء (5-5-10).

النموذج الثاني:

قد يجد المترجم نفسه أحيانا مركزا على الألفاظ أكثر من التركيز على نقل المعنى؛ أي تتجاوز الترجمة النص (الفقرة أو الجملة) كنسق متكامل ومتربط إلى التركيز على المفردة. وقد يستخدم المؤلف عبارات محددة دون غيرها، وبخاصة بعض أنواع التشبيه أو الاستعارات التي قد تكون من ابتكار المؤلف أو مستلهمة من الاستعمال اليومي (Informal language)، مما يتطلب من المترجم مراعاتها في الترجمة. لكن إذا لم ينقل هذه الصور إلى النص الوصل، فقد هدم نسقا من أنساق النص الأصل، مما ينتج عنه تشويه للنص الأصل، مثلما يتضح في المثال التالي:

"Thus the office was a *juicy plum* for ambitious or greedy countries and politicians in the sultan's entourage" C2, P 82.

الترجمة:

"وبذلك يتضح أن هذا المنصب كان ثمرة ناضجة يسيل لها لعاب أصحاب البلاط والسياسيين الطموحين أو الشرهين من حاشية السلطان". (م2، ص 134)

إن عبارة 'a juicy plum' تعني حرفياً (عصير البرقوق)، وهي عبارة متداولة في اللغة الانجليزية المحكية. ورغم أنها تبدو صورة بيانية للوهلة الأولى، فهي في حقيقة الأمر ليست كذلك، إذ تُطلق على كل أمر يستهوي الناس كثيراً وبخاصة المناصب السياسية والإدارية. وقد وضحا المترجم (أسلوب الإيضاح) بإضافة عبارة 'يسيل لها لعاب' التي تدل على شيء مرغوب فيه بكثرة. في المقابل استخدم عبارة (ثمرة ناضجة) كمقابل لعبارة 'a juicy plum' سعياً منه للمحافظة على غرابة النص الانجليزي بانتهاجه للإستراتيجية الوثائقية، لكنه في الحقيقة دمر نسق النص الأصل بسبب عدم تجانس الألفاظ مع بعضها البعض، مثلما شرحنا ذلك في الفصل الخامس، الجزء (5-5-10)، وكان من الأفضل - في رأبي - أن يحافظ على نفس العبارة مع إضافة أداة التشبيه كالقول: (إن هذا المنصب كان كعصير البرقوق، يستهوي أصحاب البلاط والسياسيين) أو القول مباشرة (كان يسيل لعاب أصحاب البلاط).

10-3-5-6 هدم الشبكات اللغوية المحلية

ويعتبرها برمان مهمة جداً لارتباطها باللهجة المحلية وبخاصة البعد الشفوي للغة الذي شرحناه في الفصل الخامس، الجزء (5-5-11). ولهذا لا بد على المترجم نقل هذه الشبكات من أجل تفادي تشويه النص.

النموذج الأول:

يعد الخط المائل Italics جزءاً لا يتجزأ من نمط الكتابة في اللغة الانجليزية؛ فهو يستخدم للفت انتباه القارئ إلى بعض العناوين أو الأسماء أو الأعمال من أجل تمييزها عن باقي جمل النص لأهميتها في السياق الذي وردت فيه. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأسلوب نادر الاستخدام في الكتابة الأكاديمية. وبالتالي، إذا استخدمه مؤلف النص الأصل عن قصد وجب على المترجم نقله بالصورة التي جاء عليها ليبين أهميته ونقل نفس الأثر والانطباع إلى المتلقي العربي، لأن عدم مراعاة ذلك في الترجمة يعتبر نفيًا للغريب وتحريفًا للنص الأجنبي، ويتضح ذلك في المثال التالي:

"One other problem emerged from the fact that the Europeans persisted in naming the Algerian vessels by the picture on the rear deck; this provided colorful names: *Lyon, two Antelopes, Orange Tree, Seven Stars, Pine Tree, Red Rose, Golden Sun*, and the like" C2,p 138

الترجمة:

"وهذه الطريقة تولدت عنها قائمة من الأسماء البراقة: الأسد، الرئمتان، شجرة البرتقال، النجوم السبعة، شجرة الصنوبر، الوردة الحمراء، الشمس الذهبية، ما شابهها." (م2، ص 186)

زيادة على ما سبق، فإن الخط المائل الذي استخدمه مؤلف النص الأصل يضيف طابعا محليا للكلمات التي أراد تمييزها عن باقي الكلمات لأهميتها الدلالية والثقافية، وبخاصة حينما تكون الكلمة غير انجليزية، فيحافظ عليها كما هي مع كتابتها بخط مائل. ولهذا كان ينبغي على المترجم الانتباه لذلك من خلال الإبقاء على نفس الكلمة، وهو ما لم يفعله المترجم في السياق التالي:

"He then went into menzoul, where his principal officers and secretaries were in waiting to receive him" C1, P 32

حيث ترجمت كما يلي:

"ثم يذهب إلى غرفة الاستقبال حيث كتابه وضباطه ينتظرونه" (م1، ص 91)

وفضلا عن تشويه الطابع المحلي للكلمة، فقد لجأ المترجم إلى التطويل من خلال استعمال كلمتين مقابل كلمة واحدة. ولهذا كان الأجدر به أن يتعامل مع هذا المثال مثلما ترجم كلمة (P30) *Maghzen* بكلمة (المخزن) محافظا على طابعها المحلي.

النموذج الثاني:

"There was a proverb in Algiers that the French could make *soup* at Marseille in the morning and eat at Algiers that very evening" C2, p 243

الترجمة:

"فقد كان هناك مثل في الجزائر يقول: إن الفرنسيين يمكنهم طبخ *الشربة* في مرسيليا صباحا وأكلها في الجزائر في مساء نفس اليوم" (م2، ص 341)

إن كلمة *soup* بالانجليزية تعني: حساء أو حسو أو شوربة أو مرق. وبالتالي كان بإمكان المترجم انتقاء إحدى هذه الوحدات المعجمية لصحتها جميعا، غير أنه آثر استعمال (شربة) وليست شوربا مثلا على اعتبار أن شوربا كلمة تستخدم كثيرا في المشرق العربي. أما 'شربة' فهي كلمة شائعة في الثقافة الجزائرية، وعادة ما يقترن اسمها بشهر رمضان الكريم عند الجزائريين. كما يبدو أن المترجم فضلها على كلمة 'حساء' لأنها كلمة يشترك فيها كل العرب على عكس كلمة 'شربة' التي لها طابع محلي يرتبط بثقافة الجزائريين. وقد أشار المؤلف في كتابه إلى أن هذه المقولة نقلها عن مثل جزائري، ولهذا، كان بإمكان المترجم ترجمتها بكلمة 'حريرة' أو 'جاري' على اعتبار أن كلمة *soup* لها عدة مقابلات في الثقافة الجزائرية على حسب اختلاف المناطق الجغرافية. ومع ذلك، فإن الترجمة الأفضل هي التي تسعى إلى نقل المثل كله باللهجة الجزائرية بدلا من العربية الفصحى حتى يحدث نفس الأثر لدى القارئ الجزائري خصوصا الذي سيشعر بالطابع المحلي للمثل. وتظل ترجمة اللهجات المحلية أو الدارجات الأجنبية إلى لهجة عربية محلية من أهم الصعوبات التي يواجهها

مترجم النصوص التاريخية، لأن ترجمة الكلمات والعبارات التي تحمل شحنات ثقافية ومفردات تنفرد بها أمم دون أخرى.

11-3-6-6 هدم العبارات والتعابير الاصطلاحية

يرى أنطوان برمان بأن استبدال التعابير الاصطلاحية والأقوال المأثورة والأمثال الشعبية بما يكافئها في المعنى في اللغة المنقول إليها ما هو إلا تجسيد للنزعة المتمركزة عرقياً. وقد وضحنا في الفصل الخامس، الجزء (5-5-12) الذي أشرنا فيه إلى أن تكرار عملية البحث عن المكافئات في اللغة الوصل يؤدي إلى تشويه العمل المترجم. وقد رفض برمان هذا الأمر باعتبار أن لجوء المترجم إلى البحث عن مكافئات في اللغة الوصل يعتبر تعدّ على النص الأجنبي. وبالتالي لا يجب البحث عن مكافئ في لغة الهدف وإنما الإبقاء على ثقافة الأصل؛ أي المحافظة على الأجنبي أو الغريب النص ونقله بالصورة التي جاء عليها في الأصل، وهو ما يقتضي من المترجم انتهاج الاستراتيجية الوثائقية.

النموذج الأول

"*In an evil hour*, the Christians, despite their better convictions, had allowed themselves to be deceived by the solemn protestations of Turkish pashas and colonels, who called upon God to witness that they were about to act as mediators" C1, p 311

الترجمة:

"وفي لحظة سوداء، سمح المسيحيون لأنفسهم، رغم تفهمهم أن يخدعوا بالدعاوى الرسمية للباشوات والعقداة الأتراك الذين كانوا يشهدون الله على أنهم هناك ليعملوا كوسطاء" (م1، ص 355)

إن عبارة (In an evil hour) تعبير كنائي في اللغة الانجليزية، وهي تحمل شحنة ثقافية ترتبط بعالم الغيبيات والخرافات وعالم السحر والقوى الخارقة للطبيعة. ولم يكن توظيفها في النص الأصل عشوائياً؛ فهي عادة ما تدل على سوء الطالع أو الحظ أو النحس، حيث يصف الكاتب في هذا المثال غدر الأتراك للمسيحيين بعدما وعدوهم بالسلام والمعاملة بلطف بعد تسليمهم للسلاح، لكن الأتراك غدروا بهم وقتلوه عن بكرة أبيهم. ولهذا فإن ترجمتها بعبارة (لحظة سوداء) تعتبر هدماً للعبارة والتعبير الاصطلاحية، لأن المترجم لم يهتد للمكافئ الدلالي العربي للعبارة. وهو الأمر الذي تكلم عنه نايدا حينما أشار إلى أن البحث عن المكافئ الدلالي في الثقافة الوصل يفقد نكهة الألفاظ والتراكيب الأصلية. ولهذا، فالترجمة الحرفية (ساعة شيطانية) تبدو أفضل في نظري من عبارة (لحظة سوداء) لأنها تعطي للقارئ العربي نفس الانطباع الذي تولده العبارة لدى القارئ الأصلي. وبالتالي، يمكن القول بأن المترجم طمس هوية النص الأصل على اعتبار أن العبارة مستمدة من اللغة الشفوية المحكية (العامية) مما يضيف عليها طابعا محليا لم يراع في الترجمة العربية. وبناء عليه، فإن ترجمتها بعبارة (لحظة سوداء) فيها إفقار للمعنى ناجم عن تدمير الشبكات المحلية بسبب عدم نقل المدلول الثقافي للعبارة الأصلية، بالإضافة إلى أنها مبهمة، إذ يمكن أن تطلق على الظلام، والغموض، وعدم اتضاح الرؤية، كما يمكن أن تدل على الحزن الشديد أيضا في الثقافة العربية. وبالتالي، فإن المترجم -حسب برمان- لم ينجح في نقل الشحنات الدلالية والثقافية المرتبطة بالسياقات التي تستعمل فيها العبارة الأصلية في اللغة والثقافة الانجليزييتين، حيث كان الأجدر به مثلا أن يترجمها (ساعة شيطانية) أو (ساعة نحس) أو (سوء حظهم)، لأن النحس في الثقافة العربية يرتبط أيضا بعوالم أخرى تختلف عن القضاء والقدر. وما دام أنه ترجمها بعبارة (لحظة سوداء) كان يتعين عليه شرح العبارة الانجليزية أو توضيحها في الهامش لنقل معناها إلى القارئ العربي. وتظل الصعوبات الثقافية من أهم المشاكل التي يواجهها المترجم في الترجمة كما بينا ذلك في الفصل الثالث،

الجزء (3-7). باختصار، إن المحافظة على الحرفية التي تتجسد في روح النص الأصل مهمة لنقل الشحنة الثقافية للفظ 'الشیطان' المتواتر استخدامه في اللغة الانجليزية؛ وهو ما يقتضي من المترجم انتهاج الاستراتيجية الوثائقية التي تحافظ على الغريب الذي يأتي من ثقافات وإيديولوجيات تختلف عن ثقافتنا (3-2-1)، وهو ما يحيلنا إلى المناقفة التي تناولناها في الفصل الثالث، في الجزء (3-7).

النموذج الثاني

"Marmol, an eyewitness, gives us a description of the sack of Tunis that makes *one's blood run cold*. Leading dignitaries of the city went to Charles when Kheireddine left, and begged him to spare them in return for money and supplies, but Charles had promised the soldiers the right to sack the town". C2, p 21

الترجمة:

"وقد ترك لنا مرمول الذي كان شاهد عيان، وصفا لنهب تونس تقشعر منه الأبدان. فقد توجه أعيان المدينة إلى شارل، بعد أن تركهم خير الدين وترجوه أن ينفذ حياتهم في مقابل الدراهم والمؤونة" (م2، ص48)

ترجم سعد الله تعبير الكنائي الانجليزي وفق ثقافة القارئ العربية بانتهاج الاستراتيجية الذرائعية، المبينة في الجزء (3-2-2)، حيث إن الفعل 'أقشعر' في اللغة العربية يوحي بالأثر المادي الناجم عن الخوف الشديد من خطر معين لدرجة أن فرائسه ترتعد من الموقف. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ "اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" سورة الزمر، الآية 22، غير أن هذه الترجمة بالنسبة لأنطوان برمان تعتبر تشويها للعبارة الأصلية، وبالتالي فهو يفضل الإبقاء على حرفية النص الأصلي، فتترجم العبارة مثلا: (تجمد

الدم في عروقه)، لأن الهدف من الترجمة أن تكون أخلاقية تسعى إلى المحافظة على الأجنبي أو الغريب كما هو عليه في اللغة الأصل، وهي الغاية النهائية من الترجمات التي لها أبعاد ثلاثة هي: الأخلاقية والشعرية والفلسفية. أما "تعديل الأصل وتجريده من غرابته خدمة للقارئ، فينجم عنه تشويه للنص ومغالطة المتلقي الذي نزع بهذا الإجراء أننا نخدمه"¹

النموذج الثالث

"While the sack was in progress, Mulei Hassan, in the entourage of the emperor, did nothing to protect his people; perhaps there was nothing that he could do, but Tunisians remembered this as long as he lived. Charles confirmed the fact that his puppet king of Tunis was not loved by his people. He wrote, "None of Mulei Hassan's subjects made any demonstration for him" and the city was pillaged and "sacked...with the consent of the king of Tunis who saw that its inhabitants did not support him" C2, p116

الترجمة:

"وبينما كان النهب جاريا كان مولاي حسن رقة الإمبراطور، ولم يفعل شيئا لحماية شعبه. ولعله ليس باستطاعته أن يفعل شيئا، ولكن التونسيون سيتذكرون ذلك ما دام حيا. وقد أكد شارل أن تابعه ملك تونس لم يكن مرضا عنه من طرف شعبه. فهو يكتب " أنه لا أحد من رعايا مولاي حسن قد أظهر أي تأييد له" م2، ص 128

يبدو بأن سعد الله قد جانبه الصواب في ترجمة العبارة الانجليزية "puppet king" حينما نقل جزءا من معنى العبارة؛ وهو أن مولاي حسن كان تابعا للملك شارل الذي ساعده على مقاومة بربروس وأعادته إلى سدة الحكم في تونس²، لكن، وفق برمان فإن هذه الترجمة تعتبر

¹ -Antoine Berman, La traduction et la lettre ou L'Auberge du lointain, p.73.

² - ينظر الفقرة الثانية، ص 22 من النسخة الانجليزية والصفحة 49 من الترجمة العربية، التي توضح بأن شارل الخامس هو من عين مولاي حسن ملكا على تونس على أن يظل تابعا له.

تشويها وهدما لعبارة النص الأصلي، باعتبار أن الكاتب كان يقصد أن ملك تونس كان دمية في يد المالك شارل (كارلوس) الخامس يحركه كيفما يشاء. والملك الدمية هو الشخص الذي يمتلك لقب الملك الذي يشير إلى السيطرة على السلطة السياسية، غير أنه، في واقع الأمر، لعبة في يد أشخاص آخرين أو قوى خارجية ينفذ أجندتها.

وعلى هذا الأساس، فإن الترجمة الأفضل في هذا السياق - حسب رأيي - هي "الملك الدمية" لا الملك التابع؛ أولا لأنها تتقيد بحرفية النص الأصلي، ثم إنها تحمل شحنة دلالية أقوى من كلمة 'تابع'. كما أن المكافئات لا يمكنها تعويض العبارات الأصلية مثلما أشرنا إلى ذلك في الفصل الخامس، الجزء (5-5-12). فضلا عن ذلك، استخدم الكاتب عبارة 'الملك التابع' في جوانب أخرى من الكتاب حينما كان يقصد الملك التابع لا الملك الدمية بقوله 'The vassal king' وهو ما يتداخل مع الإفقار الكمي أيضا باستخدام مقابل عربي لمجموعة كلمات أجنبية.

النموذج الرابع

"The Spanish king tried at first to be associated with Maximilian's peace with the Ottoman empire, but Sokolli insisted that a Spanish ambassador must be sent to negotiate for the king of Spain. There followed numerous 'under-the-counter' suggestions for negotiation that failed to bring any agreement "C2, p 47

الترجمة:

"حاول الملك الاسباني أولا أن يشارك في السلام الذي وقعه ماكسيمليان مع الدولة العثمانية، ولكن سقولي أصر على ضرورة إرسال سفير اسباني ليفاوض باسم ملك اسبانيا. ثم تلا ذلك اقتراحات "غير مرئية" بالمفاوضات ولكنها فشلت في الوصول إلى اتفاق". (م2، ص 83)

يبدو أن عبارة "غير مرئية" تثير انتباه القارئ العربي لأنها واقعة بين شولتين. وهي ترجمة للعبارة الانجليزية « under the counter » التي وردت كوصف للاقتراحات التي جاءت قبلها. وأستغرب اختيار المترجم لهذه الترجمة؛ فعبارة غير مرئي لا يمكن أن ترد في سياق

تقديم اقتراحات. فربما كان يقصد بها معنى الخفية أو السرية، لأن هذا المعنى هو أحد المعاني التي تدل عليها العبارة الانجليزية، فلو ترجمها مثلا بعبارة 'اختيارات سرية' أو 'خفية' بدلا من 'غير مرئية' لكانت الترجمة أفضل معنى وشكلا. ومع هذا فإن العبارة الانجليزية تقال عادة في السياق الذي ترتبط فيه السرية مع عمل غير مشروع أو مخالف للقانون، وهي صيغة تعبر عن واقع ما في ثقافة الغرب امتد إلى ثقافات عديدة في العالم. ولهذا يتضح بأن الترجمة هدمت العبارة الانجليزية ولم تنقل مدلولها إلى القارئ العربي لأن المترجم لجأ إلى التصرف وفق مفهوم فيني ودارلني، وكذا مفهوم المكافئ الديناميكي عند نايدا الذي ينطبق على حالات تكون فيها الحالة الثقافية في لغة الأصل غير موجودة في ثقافة لغة الوصل. ولو ترجمها المترجم ترجمة حرفية بانتهاج الاستراتيجية الوثائقية الموضحة في الفصل الثالث، الجزء (3-2-1) لكان أفضل، كأن يقول مثلا: "تحت الطاولة"، فهي أوضح بالنسبة للقارئ العربي، خاصة أن العبارة أصبحت متداولة في اللغة العربية المعاصرة وبخاصة في الكتابة الإعلامية. كما أن الترجمة الحرفية للعبارة تحيل القارئ العربي إلى المرجعية الثقافية للنص الأصل وهويته، كما تساعده على فهم علاقة القرابة بين الثقافتين في مواطن استعمال هذه العبارة في لغتين مختلفتين، وهو ما يدعو إليه برمان في شرحه لمفهوم الحرفية المرتبط بترجمة الأمثال والحكم والأقوال المأثورة والتعابير الكنائية، حيث يعتبرها مشتركة بين مختلف الشعوب والثقافات لأن الثقافة ذات طابع عالمي لا محلي. وبالتالي يرفض البتة ترجمة الأمثال والحكم بالبحث عما يقابلها في الثقافة الوصل، بل يفضل المحافظة على غرابتها التي سيفهمها قارئ الترجمة لا محالة. ويقول في هذا الصدد: "إن الترجمة لا تعني البحث

عن المكافئات؛ فالميل للاستبدال يعني الجهل بوجود مثل داخل الإنسان يمكن إدراكه فوراً في المثل الجديد الذي يشبه المثل المحلي".¹

النموذج الخامس

"The latter – the Moriscos- who were forced to accept baptism or migrate, who were imprisoned and burned for their Moslem faith and customs, spread *far and wide* the tales of Spanish (that is, Christian) in tolerance, tyranny, brutality, cruelty- to make the name "Spanish" a hated thing "C2, P 5

الترجمة:

"وهؤلاء الموريسكيون الذين أُجبروا على قبول التنصر أو الهرة، والذين سجنوا وأُحرقوا من أجل عقيدتهم وعاداتهم الإسلامية، قد نشروا في كل مكان قصص عدم تسامح الأسبانيين (أي المسيحيين) واستبدادهم وقسوتهم وغلظتهم- لكي يجعلوا من الاسم "الأسباني" شيئاً كريهاً" (م2، ص 27)

إن عبارة *far and wide* في الانجليزية تحمل معنى *everywhere* التي تعني في كل مكان، لكنها تعتبر تعبيراً كنائياً في اللغة الانجليزية (idiom)، ولهذا كان من الأفضل ترجمتها بما يناسب التعبير كقول مثلاً (في كل حدب وصوب) أو (انتشرت بين القاصي والداني)، أو (انتشرت كالنار في الهشيم)، أو (انتشرت شرقاً وغرباً). يصنف برمان التعابير الكنائية ضمن الصور المتعلقة أساساً باللغات المحلية، وأن استبدالها بأقوال مأثورة أو أمثال مكافئة في المعنى ما هو إلا تجسيد للنزعة المتمركزة عرقياً. وهو يرفض لجوء المترجم إلى البحث عن مكافئات في ثقافة اللغة الوصل لأن هذا العمل تعدّ صارخ على المرجعية الثقافية للنص

¹ -Antoine Berman, La traduction et la lettre ou L'Auberge du lointain, p.65.

الأصل التي وجب المحافظة عليها. ومع ذلك، فالبحث عن المكافئ العربي للتعبير الانجليزي أفضل شكلا ودلالة بالنسبة للمثال المذكور أعلاه. فالكاتب كان يمكنه ببساطة استخدام everywhere بدلا من spread far and wide، لكنه وظف تعبيراً كئائياً بدلا من استخدام مفردة متداولة. ولهذا، فإن عبارة (في كل حذب وصوب) تعتبر مكافئا مناسبة للعبارة الانجليزية.

12-3-5-6 محو تراكيب اللغات

النموذج الأول:

"Brantôme, a contemporary French historian, regretted that the soldiers had eaten their beautiful horses, but he, along with many others who either saw or heard about the disaster, wondered " why God did not favor so saintly and just a Christian enterprise." Was it "because He wanted to make men believe that nothing is sure until the fact is accomplished"? This was a question that was echoed in one account after another. The most eloquent of these, a pamphlet written by Nicholas Villaganon, a knight of St. John, was entitled *Carlo V Imperatoris in Africam ad Algeriam*. The subtitle translated into English ran " *A lamentable and piteous treatise very necessary for everie Christian Manne to reade wherein is Contayned V and his army...but also the miserable chaunces of wynde and weather, with diverse other adversities able to move even strong hearts to feayle the same and pray to God for his ayde and seccourse...*" This pamphlet was translated into nearly every European language; it is surprising that it did not shake men of their belief that God was on their side". (C2, PP 28- 29)

الترجمة:

"إن المؤرخ الفرنسي المعاصر برانتون، تأسف على أن الجنود قد أكلوا جيادهم الجميلة، ولكنه هو والكثير ممن شاهدوا أو سمعوا عن الكارثة، تساءلوا " لماذا لم ينصر الله مشروعا مسيحيا في مثل قداسة وعدالة هذا المشروع؟" فهل كان ذلك " لأن الله أراد أن يجعل الناس يؤمنون بأنه لا شيء مؤكد حتى تقع الواقعة؟". إن هذا السؤال كان قد تردد في مختلف

الكتابات. وأوضح هذه الكتابات بيانا هو الكتيب الذي كتبه نيقولا فيلاغنون Villaganon وهو فارس القديس يوحنا، وعنوان هذا الكتيب: شارل الخامس، حملة الإمبراطور في أفريقيا وتونس؟ (ص 28 آخر سطر). ويقول عنوانه الفرعي بعد ترجمته إلى الانجليزية: " أنه نبذة حزينة تثير الشفقة، وعلى كل إنسان مسيحي أن يقرأها لأنها تحتوي ليس فقط على المشروع العظيم وبطولة الإمبراطور شارل الخامس وجيشه... ولكنها تحتوي أيضا على انحفاظ السيئة من الريح والطقس، مع عدد آخر من الموانع التي تجعل القلوب القاسية تقشعر وتتضرع إلى الله من أجل العون والطمأنينة... إن هذا الكتيب كان قد ترجم إلى كل لغة أوروبية تقريبا، ومن العجب أنه لم يهز عقائد الناس في أن الله كان إلى جانبهم" (م2، ص ص 58-59)

تجدد الإشارة إلى جملة من الملاحظات الواردة في هذا المثال (الطويل نوعا ما)، أهمها ما يلي:

- أولا: ترجم المترجم اسم العلم Brantome إلى براينتون وليس برانتوم.
- ترجم wondered إلى تساءلوا وليس تعجبوا، كما أورد علامة استفهام غير موجودة في النص الأصل، فهي دهشة أكثر منها تساؤلا.
- ترجم in one account after another إلى مختلف الكتابات
- خطأ فادح في ترجمة العنوان؛ حيث ترجم كلمة Algieram إلى تونس وليس الجزائر في السياق التالي "Carlo V Imperatoris in Africam ad Algieram"

ورد في الفقرة عنوان كتيب ورد باللغة اللاتينية على النحو التالي: " Carlo V Imperatoris in Africam ad Algieram. وقد تُرجم إلى العديد من اللغات الأوربية محافظا على اسمه اللاتيني. وعلى الرغم من أن كاتب النص الانجليزي حافظ على العنوان الأصلي باللغة اللاتينية مع كتابته بحروف مائلة، ووضعه بين مزدوجتين حتى يبين غرابته، وبأنه اقتباس

مفصول عن النص، إلا أن المترجم لم ينتهج نفس أسلوب المؤلف فترجم العنوان إلى اللغة العربية دون أن يحافظ على عنوانه الأصلي مما يعطي انطباعا للقارئ العربي بأن النص الأصل مكتوب باللغة العربية لا باللاتينية، كما لم يضع المترجم العنوان اللاتيني بين قوسين أو في الهامش لإحالة القارئ العربي إلى العنوان الأصل. وقد زاد المترجم الترجمة غموضا بإضافة عبارة وضعها بين قوسين (ص 28 آخر سطر) التي تعتبر مبهمة بالنسبة للقارئ، وهي إحالة تعني: (للاطلاع على عنوان الكتاب الأصل، يمكنك العودة إلى النسخة الانجليزية ص 28). وكان من الأفضل أن يضع المترجم اللاتيني بجانب الترجمة، أو يوضح ذلك في الهامش. ولا يبدو أنه يرفض استعمال الهامش في الترجمة لأنه كان يستغله في كتابة إحالات يعبر فيها عن أفكاره ووجهات نظره وتعليقاته كقوله: "سلاحظ القارئ أن المؤلف يتخذ موقفا (ليبراليا) من الدين والعقيدة، سواء المسيحية أو الإسلام، ولكنه عند إصدار أحكامه التاريخية لم يسلم من تأثير التفاسير الدينية التي أصدرها الآخرون. (المترجم)". ويُدْرَج هذا التصرف في إطار الترجمة المتمركزة عرقيا التي تجسدت في استعمال الهامش لأغراض إيديولوجية.

يعتبر التراكم اللغوي الموجود في الفقرة المشار إليها في المثال أعلاه عائقا أمام مترجم النصوص التاريخية، وهو ما يسميه باختين 'تعدد الأنماط الخطابية'، الذي يتجسد في تجاور ثلاثة أنماط لغوية مختلفة؛ أي استخدام ثلاث لغات متجاورة في نفس الفقرة، وهي اللغة اللاتينية واللغة الانجليزية القديمة واللغة الانجليزية الحديثة. وهذا ما ينجم عنه مستويات لغوية مختلفة كان لزاما على المترجم مراعاتها في الترجمة إلى اللغة العربية من خلال إتباع الاستراتيجية الوثائقية التي تحافظ على الأجنبي أو الغريب، فيقابلها مثلا في اللغة العربية (اللغة الكلاسيكية، واللغة الفصحى...) مما يجعل القارئ العربي يشعر بنفس غرابة النص الأصل وكذا اختلاف السجل اللغوي.

إن ترجمة التراكم اللغوي يسري عليه ما يقوله برمان عن اللهجات المحلية؛ فالمترجم حينما يترجم العبارات التي تتداخل فيها الفصحى والعامية - كما تتداخل أنماط لغوية مختلفة - ترجمة حرفية، فهو يشعر قارئ الترجمة بأن الجملة التي يقرأها أجنبية دون إدراك ما فيها من توتر بين الفصحى/ اللغة والعامية/ اللهجة. ويظل الباقي منوطاً بقارئ الترجمة¹. وهي النزعة التي ربما اعتبرها أنطوان برمان أصعب المشاكل التي تواجه مترجم النثر الأدبي عموماً.

وتتجلى نزعة محو التراكم اللغوي خاصة في ترجمة المقطع التالي «A lamentable...seccource...» المكتوب بلغة انجليزية قديمة حافظ عليها الكاتب كما هي بغرابتها، حيث تتجلى فيها الاختلافات العديدة بين اللغة الانجليزية القديمة والحديثة على غرار كلمات: everie= every و Manne = Man و reade=read و contayned= contained و wynde=wind و feayle=feel و ayde=aid. إن المتأمل في الترجمة سيتبين له بأن القارئ العربي لا يشعر بنفس الغرابة التي يشعر بها القارئ الانجليزي، حيث جاءت الترجمة سلسلة مسترسلة بنفس اللغة والأسلوب والسجل اللغوي الذي تميزت به لغة المترجم في الفقرات السابقة واللاحقة لأن المترجم اعتمد على الاستراتيجية الذرائعية من خلال تركيزه على القارئ لا على النص. وهذا ما رفضه برمان كما هو مبين في الفصل الخامس، الجزء (5-5) حين أكد على أن ترجمة العمل الأجنبي لا بد أن تتم بطريقة لا تُشعر المتلقي بأن النص مترجم، بل ينبغي نقل الأجنبي بغرابته.

¹ - غسان لطفي، المطلق النقدي نظرية الترجمة عند أنطوان بيرمان، ص 155.

وقد تكرر محو التراكيب اللغوية في المدونة الثانية أيضا من خلال ترجمة العبارة اللاتينية الواردة (ص195) إلى العربية حرفيا دون أن يشعر القارئ بأن الجملة ليست انجليزية، سواء من خلال أسلوب الترجمة، أو الإشارة إلى ذلك في الهامش.

مثال:

"Nostros asperitas et insolentiae loci retinebant" C1, P 195

الترجمة

"إن الطابع الصعب وغير المتوقع لأرض المعركة قد عاق تحركات جنودنا". (م1، ص 248).

كان أضعف الإيمان بالنسبة للمترجم أن يحافظ على استعمال الشولتين في الترجمة حتى يبين للقارئ العربي بأن هذه العبارة مقتطفة وليست جزءا أصيلا من النص الأصل.

خلاصة الفصل

التزم سعد الله الترجمة الحرفية في جوانب كثيرة، لكنه يبدو متأثرا بأسلوب أحمد حسن الزيات في الترجمة حينما قال: "فأنا أنقل النص الأجنبي إلى العربية نقلا حرفيا على حسب نظمه في لغته، ثم أعود فأجريه على الأسلوب العربي الأصيل، فأقدم وأؤخر دون أن أنقص أو أزيد. ثم أعود الثالثة فأفرغ في النص روح المؤلف وشعوره، باللفظ الملائم والمجاز المطابق والنسق المنتظم، فلا أخرج من هذه المراحل الثلاث إلا وأنا على يقين بأن المؤلف لو كتب

قصته أو قصيدته باللغة العربية لما كتبها على غير هذه الصورة¹. ولهذا يمكن القول بأن سعد الله يتقيد بالنص الأصلي تقيدا تاما شكلا ومضمونا، لكن تبرز شخصيته في الترجمة من خلال انتقاء الألفاظ والعبارات التي يراها مناسبة وفق السياق المناسب، وهو ما أطلق عليه برمان المشروع الترجمي، فكانت ترجمته موفقة إلى أبعد الحدود بالنسبة لأنصار فكرة التوطين وأصحاب الاستراتيجية الذرائعية في الترجمة، حيث لا يشعر القارئ غالبا بأن النص مترجم أو كتب بلغة أخرى غير اللغة العربية، وهي المعايير التي سميها بالمعايير الأساسية. وقد ساعده في ذلك تخصصه في التاريخ، وبخاصة تخصصه التاريخ الجزائري؛ أي أن سعد الله ملم بموضوع الكتابين، وتناولهما بالتفصيل في كتاباته، وهي ميزة تحسب للمترجم، حيث أن اختياره للكتابين فيه من الدهاء والفتنة ما ساعده على نقل النص الأجنبي إلى لغة عربية سلسة مستغلا في ذلك تكوينه الديني (حفظه لكتاب الله) والأدبي (الشعري) وبخاصة التاريخي، وهي معايير مهمة في ترجمة النصوص التاريخية كما وضحنا ذلك في الفصل الثالث، الجزء (3-3). ومع ذلك، فقد جانب الصواب في بعض الترجمات، خاصة بالنسبة لأنصار المحافظة على الغريب الأجنبي في الترجمة من خلال انتهاج الاستراتيجية الوثائقية التي تولي اهتمامها للنص الأصل لا المتلقي، فاعتبرناها تشويها وفق وجهة النظر البرمانية.

¹ - منصف الجزار، الترجمة نظرياتها وتطبيقاتها، إعداد مجموعة من الأساتذة، تونس، 1989، ص 127.

خاتمة

من خلال دراسة وتحليل الترجمتين، تبين بأن سعد الله متقن للغة العربية الفصحى، وبارعا في تخصصه في مجال التاريخ عموما، وتاريخ الجزائر على وجه التحديد. وقد استعان المترجم بتخصصه وكتابه السابقة حول تاريخ الجزائر وكذا شخصية الأمير عبد القادر في الترجمة مما انعكس إيجابا على عمله الترجمي. وقد سعى المترجم أن يكون أمينا باعتماده للترجمة الحرفية في أغلب عمله. وربما يصدق القول في حق سعد الله ما قاله البستاني واصفا أنواع النقلة والمترجمين بأنه: "مازال من ذوي العلم من يتوخى الصدق، ويتحرى الضبط والأحكام، ويجيد الرسم فيأتي مثلا صادقا، فهؤلاء إذا نقلوا قالوا نقلنا وإذا تصرفوا قالوا لغرض تصرفنا، وإن ضمّنوا قالوا لأمر ضمّنّا، وإن عارضوا قالوا لسبب عارضنا. فهؤلاء إذا صحّت كفاءتهم هم الذين يجب أن يُصدّق خبرهم ويقنّى أثرهم"¹.

لقد اتضح من خلال محاولة الغوص في مجال ترجمة النصوص التاريخية أن هذا الموضوع بالغ الأهمية لارتباطه بهوية الإنسان وتاريخه وثقافته، مما يجعل الكثير من الأمم اليوم تعطي لدراسة التاريخ أولوية في مناهجها التعليمية، بالإضافة إلى اهتمام المترجمين والمؤرخين بالنصوص التاريخية وترجمتها. وقد آن الأوان للمترجمين والمؤرخين في الجزائر أن يكرسوا جانبا من دراساتهم وأبحاثهم لدراسة هذا الموضوع من منظور ترجمي بحث.

لقد خضنا رحلة بحث في عالم النصوص التاريخية، من خلال الترجمتين اللتين أنجزهما سعد الله اتخذنا من خلالها ترجمة النص التاريخي من الانجليزية إلى العربية موضوعا وغاية، وكتابَي "حياة الأمير عبد القادر، و"الجزائر وأوربا" مدونتين للدراسة خضعتا للتحليل والنقد وفق تحليلية الترجمة لأنطوان برمان، فعكفنا على تحليل الاستراتيجية التي

¹ - سليمان البستاني، مرجع سابق، ص ص 24-25.

انتهجها سعد الله في الترجمة، ومن ثم النظر في الصعوبات التي وقع فيها المترجم وفق النزعات التشويبية لأنطوان برمان. وبعد انتهاء رحلتنا، كان لزاما علينا إحصاء أهم نتائجها، وهي كالتالي:

1/ أهمية دراسة التاريخ، والتشجيع على قراءة النصوص التاريخية في كل مراحل الإنسان العمرية.

2/ تعتبر الترجمات المنجزة في مجال التاريخ قليلة جدا بالمقارنة مع المجالات الإنسانية والاجتماعية الأخرى، وبخاصة الترجمة عن لغات أجنبية أخرى غير اللغة الفرنسية.

3/ تتسم النصوص التاريخية، وبخاصة تلك التي تندرج في إطار النصوص العلمية المتأدبة، بلغة تمزج بين الأدبية والعلمية؛ فهي في جوهرها نصوص علمية أكاديمية متخصصة، لكنها تستخدم لغة أدبية غزيرة بالصور البيانية والمحسنات البديعية والتعابير الكنائية والأمثال والحكم لارتباطها بالجانب السردى ومخاطبة وجدان القارئ. وهذا ما يجعلها مجالا خصبا لتطبيق النقد الأدبي عليها. وهذا ما يؤكد الفرضية الثالثة.

4/ أهمية القواميس التاريخية المتخصصة في تزويد المترجم بالمصطلحات التاريخية، وأسماء المدن والقبائل والشعوب البائدة خاصة، بالإضافة إلى أسماء الأعلام والألفاظ المرتبطة بأنواع اللباس والأطعمة والعادات والتقاليد المرتبطة بحقب زمنية غابرة.

5/ تتطلب ترجمة النصوص التاريخية مترجما حاذقا وماهرا، يُفضّل أن يكون متخصصا في مجال ترجمة النصوص التاريخية حتى يلم بمشاربيها وآريها، مع الاستعانة بمتخصصين في مجال التاريخ وفق تخصصهم الدقيق (القديم أو الوسيط أو المعاصر...) من أجل فك اللبس الذي يكتنف بعض النصوص التاريخية.

6/ تساهم ترجمة النصوص التاريخية من اللغات الأجنبية إلى العربية في تزويد القارئ العربي بمصطلحات ومفاهيم جديدة، خاصة إذا كان موضوعها يرتبط بتاريخ المتلقي مما

يجعله يعيد قراءة التاريخ من زوايا أخرى قد تبدو أكثر حيادية وموضوعية وبعيدة عن الذاتية التي يصعب على بعض المؤرخين التخلص منها في كتاباتهم.

7/ أثبتت الدراسة أن النزعات التشويهية التي ربطها أنطوان برمان بالنصوص الأدبية دون غيرها، يمكن تطبيقها على بعض أنواع النصوص التاريخية أيضا.

8/ تعد النزعة الإيديولوجية من أهم صعوبات الكتابة الأكاديمية عموما، والترجمة التاريخية خصوصا، حيث يقف المترجم عاجزا، في بعض الأحيان، بين مطرقة المحافظة على أفكار الكاتب وسندان الدفاع عن ثقافته الأم، لاسيما إذا رأى بأن المؤلف الأجنبي يصر على كتابة أفكار تبدو مغلوطة أو مخالفة للحقيقة، كما واجه أيضا صعوبات عديدة على المستوى المعجمي والتركيبى والدلالي والثقافي. وهذا ما يؤكد الفرضية الأولى.

9/ عادة ما يلجأ مترجم النصوص التاريخية إلى استخدام الهامش على اعتبار أن هذه الاستراتيجية الترجمية حتمية لما تحويه هذه النصوص من مصطلحات ومفاهيم وأفكار ترتبط بالثقافة والإيدولوجيا، ومنها ما أصبح قديما وبائدا يقتضي من المترجم توضيحه للقارئ دون إفراط ولا تفريط.

10/ لم يضطلع سعد الله بدور المترجم فحسب، وإنما كان يتدخل في المتن عبر تصويب العديد من الأفكار والمفاهيم التي يراها مخالفة لأفكاره ومعلوماته التاريخية السابقة، باعتباره مؤرخا ومختصا في الحقبة التاريخية التي كُتبت فيها المدونتان. وبالتالي، فقد قام بدور المحقق والمصوب للنصين الأصليين، مما يرجح فرضية أن اختياره للنصين لم يكن اعتباطيا، وإنما لمآرب أخرى ذاتية وموضوعية.

11/ يتضح بأن سعد الله لم يتلق تكوينا أكاديميا ترجميا، فكان يترجم وفق ما يراه مناسباً دون انتهاج إستراتيجية واضحة، فهو يلجأ تارة إلى المحافظة على الغريب الأجنبي فيكون بذلك أقرب إلى الاستراتيجية الوثائقية، ويميل إلى تكيف النص وفق حاجة القارئ تارة أخرى، فيكون أقرب إلى انتهاج ما تعرف بالاستراتيجية الذرائعية. ولهذا فإن الجمع بين الإستراتيجيتين يندرج في إطار ما يعرف باسم الاستراتيجية الذرائعية-الوثائقية، التي تميل

إلى أن تكون الترجمة شبه مكافئة للنص الأصل. وفي الوقت ذاته، يراعي فيها المترجم مسألة تماشي تراكيب ومعجم اللغة المستعملة مع القاموس المستعمل في الوقت الحالي. كما يسعى المترجم -في الوقت ذاته- إلى استعمال لغة كلاسيكية والمحافظة على بعض المصطلحات والألفاظ القديمة. وحينما يكتنف النص الأصل غموضاً في جوانبه، يلجأ المترجم إلى الترجمة التفسيرية واستخدام الهامش. وهذا ما يؤكد الفرضية الثانية.

12/ اتسمت الترجمة عموماً بلغة أنيقة وأسلوب منمق جميل يعكس تحكم المترجم في ناصية اللغة العربية، وهو ما يعطي انطباعاتاً للمتلقي بأنه يقرأ نصاً مكتوباً باللغة العربية لا نصاً مترجماً، وبخاصة من زاوية إمام المترجم بالمكافئات الدلالية المتعلقة بالأمثال والحكم والمدلولات الثقافية تتم عن ثقافة واسعة للمترجم في هذا المجال ساعدته على الالتزام بالحرف ونقل روح النص الأصلي إلى أبعد الحدود. وهذا ما يؤكد الفرضية الثانية.

13/ لقد استفاد المترجم إلى حد بعيد من تخصصه في مجال التاريخ عموماً، وتاريخ الجزائر خصوصاً، مستغلاً ذلك في عمله الترجمي، حيث يشعر القارئ - في مواضع كثيرة- بأن المترجم هو نفسه كاتب النص الأصل، حيث ساعدته معلوماته التاريخية السابقة background knowledge حول الموضوعين، في إنتاج نص عربي يبدو أصلياً لا مترجماً. وهذا ما يؤكد الفرضية الرابعة.

14/ أهمية التكوين النظري والأكاديمي للمترجم الذي يعنى بترجمة النصوص المتخصصة، حيث كشفت ترجمة سعد الله على بعض النقائص والعيوب التي كان بالإمكان تفاديها لو كانت له خلفية نظرية في مجال الترجمة.

كانت هذه النتائج ثماراً اقتفاؤنا لأثر ترجمة النصوص التاريخية عموماً، وترجمة سعد الله على وجه الخصوص، وذلك بلامسة تجلياتها على المستويين التحليلي والنقدي. ونحن لا ندعي بأن البحث قد استوفى جميع جوانب الظاهرة المدروسة، لكن حاول الإجابة عن مجموعة تساؤلات تستدعي تحليل واقع ترجمة سعد الله للنصوص التاريخية.

ومن خلال نتائج هذه الدراسة والإطلاع على نتائج الدراسات السابقة، أفضت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات أهمها:

- الدعوة إلى الاهتمام أكثر بترجمة النصوص التاريخية المرتبطة بتاريخ الجزائر، خاصة المكتوبة بلغات أجنبية أخرى غير الفرنسية حتى يقرأ النص من زوايا مختلفة. لأن الحظ الأوفر من الترجمات منقول في الغالب عن اللغة الفرنسية.

- دعوة مخابر البحث المتخصصة في العلوم الإنسانية عموماً. وترجمة النصوص التاريخية خصوصاً إلى النشاط أكثر في هذا المجال من خلال تنظيم ملتقيات وطنية ودولية وأيام دراسية وندوات تعنى بترجمة النصوص التاريخية من العربية وإليها، مع التركيز على أهم المشكلات التي تواجه مترجم هذه النصوص المتخصصة ومحاولة إيجاد حلول لها.

- ضرورة التنسيق بين المترجمين والمؤرخين من خلال العمل سوياً في ترجمة النصوص التاريخية من أجل تبادل المعارف والخبرات في هذا المجال، والخروج بترجمة بعيدة عن ذاتية المؤرخ فتبقى إلى مستوى تطلعات المتلقي.

- الدعوة إلى تدريس ترجمة النصوص التاريخية كمقياس مستقل أو كجزء مهم ضمن مقياس الترجمة المتخصصة في معاهد الترجمة.

ضرورة تشجيع الدولة للمترجمين التاريخيين من خلال التكفل بنشر الترجمات، بالإضافة إلى حوافز مالية تشجعهم على المضي قدماً في هذا المجال، لأن الاهتمام بالتاريخ ليس منوطاً بالمؤرخ أو المترجم فقط، وإنما يرتبط أولاً بالدول والأمم.

وفي الختام، أرجوا أن يكون الباحث قد حقق هدفه في لفت انتباه الدارسين والطلبة والباحثين المهتمين باللغة العربية إلى الدور المهم الذي تضطلع به ترجمة النصوص التاريخية في التعريف بتاريخ الشعوب والأمم من زوايا مختلفة وأقلام متنوعة ولغات شتى من شأنها أن تساهم في بلورة أفكار المتلقي وتصويب حقائق تاريخية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

- جون ب وولف، الجزائر وأوربا 1500-1830 ترجمة أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
- شارلز هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

*COLONEL CHURCHILL, Life of Abdelkader, Chapman and Hall, 193, Piccadilly, London, 1867.

* John B Wolf, the Barbary Coast Algiers Under the Turks 1500 to 1830, W.W Norton & Company, New York, London, 1979.

المراجع باللغة العربية

الكتب:

- إبراهيم قادري بوتشيش وآخرون، التاريخ العربي وتاريخ العرب كيف كُتب وكيف يُكتب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2017.
- ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، ج 1، بيروت، لبنان، 2001.
- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج2، 1999.
- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 16-20 م، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- أبو القاسم سعد الله، حبر على ورق، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

- أبو القاسم سعد الله، حصاد الخريف، عالم المعرفة (ط،خ)، الجزائر، 2011.
- أبو القاسم سعد الله، شعوب وقوميات، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2008.
- أحمد إبراهيم، سر الترجمة وهاجس التأويل، التأويل والترجمة، تأليف جماعي، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر
- أحمد زكي، الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، 2012
- أرنست ميرسييه، الترجمة في الجزائر، ترجمة حسين خمري، دار أقطاب الفكر، 2006.
- أنطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة وتقديم عز الدين الخطابي، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2010، بيروت، لبنان.
- إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، دار الفارابي، بيروت، لبنان.
- بشر محمد خنفر، وضع الإصر والأغلال، دار الكتب العلمية، 1971، بيروت، لبنان،
- بوعزة بوضرساية، رواد المدرسة التاريخية، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
- بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة حسن غزالة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
- جون ب وولف، الجزائر وأروبا، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- حافظ البريني، مقاييس الجودة في الترجمة، مركز النشر الجامعي، ابن خلدون مؤرخا، دار الكتب العلمية، منوبة، تونس، ط1، 2010.
- حسين الزاوي، التأويل والترجمة مقاربات لآليات الفهم والتفسير، التأويل والترجمة، تأليف جماعي، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر.
- حسين عاصي، ابن خلدون مؤرخا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991.
- حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون: دراسة في علم التاريخ، دار الرشد، القاهرة، ط2، 2001.

- حسين نصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة 1، 2002، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ط1.
- سعد بدير الحلواني، تأريخ التاريخ مدخل إلى علم التاريخ ومناهج البحث فيه، ط2، س.ب الحلواني، الرياض، 1999.
- سعد محمد خالد، أدب الكتابة وفنونها، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016، ط1.
- سليم هاني منصور، الوثائق الوقفية أهميتها ودورها في كتابة التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.
- سليمان البستاني، هوميروس الإلياذة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، جمهورية مصر العربية.
- شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر السلطان السابق لعرب الجزائر، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.
- صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط، 1 1987.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، عدد 164، 1992.
- عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، القاهرة، ط2، 1986.
- عبد الله محمد النقراط، الشامل في اللغة العربية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2003.
- علي القاسمي، علم المصطلح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
- غسان لطفي، المطلق النقدي نظرية الترجمة عند أنطوان بيرمان، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، لبنان، 2019.

- ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ط 8، 1999.
- مجدي وهبة، الأدب المقارن و مطالعات أخرى، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1991.
- مجموعة من المؤلفين، الترجمة وتحديات العصر، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، ط1، 2010.
- محمد الأمين بلغيث، رحيل شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله بأقلام أحبائه، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- محمد الديدواوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر، 1992، سوسة، تونس.
- محمد عصفور، دراسات في الترجمة ونقدها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
- محمد كيتسو، ترجمة وتقديم جمال الدين سيد محمد، دراسات في نظرية الترجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية، المركز القومي للترجمة، ط1، 2013، القاهرة.
- محمود محمد خلف، بحوث تاريخية في التاريخ والحضارة الاسلامية، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2020.
- مراد وزناجي، حديث صريح مع أ.د أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، منشورات الحبر، ط2، 2007، الجزائر.
- المنجد في اللغة والإعلام، المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق بيروت، ط23، 1960.
- منصف الجزار، الترجمة نظرياتها وتطبيقاتها، إعداد مجموعة من الأساتذة، تونس، 1989.
- موفق سالم نوري، علم التاريخ، دار الفكر، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 2014.
- ناصر الدين سعيدوني، أبو القسم سعد الله كلمة وفاء، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر.

- نجاة سليم محاسيس، مفاتيح علم التاريخ، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، 2010، المملكة الأردنية الهاشمية.
- هشام داود الغنجة، العامل المذهبي و دوره في توجيه السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق 2003-2013، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط 1، 2017
- يوجين نايدا، نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1976.

الأطروحات :

- أحمد عناد، الصورة البيانية بين ترجمة الحرف وترجمة الفكر: دراسة تحليلية تقابلية لترجمتين في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة 1، الجزائر، 2018-2019.
- غسان لطفي، "نسقية التدمير في ترجمة روايات نجيب محفوظ إلى الفرنسية دراسة تطبيقية لنزعات أنطوان بيرمان التشويهية على روايات زقاق المدق، أولاد حارتنا و ثرثرة فوق النيل"، أطروحة دكتوراه، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1، 2017.
- محمد هشام بن شريف، إشكالية الترجمة القانونية: دراسة في ترجمة العقود من الفرنسية إلى العربية، أطروحة دكتوراه علوم، جامعة وهران 2، 2016.

المقالات:

- إبراهيم القادري بوتشيش، النص التاريخي بين الدلالة التاريخية والهرمنيوطيقا، مجلة علامات، المغرب، ع 16، 2001.
- أبو بكر الصديق حميدي، قراءة في الإنتاج الفكري للدكتور سعد الله، مجلة عصور الجديدة، ع 13، وهران، الجزائر، 2014.

- أحمد عناد، الميل إلى الإفكار النوعي في ترجمة كلمات النثر الروائي: رواية "زقاق المدق" من العربية إلى الانجليزية أنموذجًا، مجلة المدونة، المجلد 08، العدد 3، سبتمبر 2021.
- أحمد عناد، تشويه الإيقاع في ترجمة النثر الروائي: تشويه علامات الترقيم في رواية "اللس والكلاب" لنجيب محفوظ أنموذجًا، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 13، العدد 1، مارس 2021.
- ادريس محمد أمين، إشكالية ترجمة الأسماء الواقعية من منظور إستراتيجيتي التدجين والتغريب في الترجمة، المجلة الأردنية للغات الحديثة وآدابها، المجلد 4، ع 2، 2012.
- بشير سعيدوني، التناول التاريخي كما يراه الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، مجلة دراسات تاريخية، مجلد 4، العدد 1.
- توفيق عبده سعيد محمد الكناني، بلقيس سيف السويدي، أروى منصور، الإيضاح في الترجمة الأدبية من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية: قصة حديقة النبي لجبران وترجمتها إلى العربية أنموذجًا، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد 2، العدد 5، أغسطس 2018.
- جلال سلطاني، ليلي فاسي، إشكالية ترجمة النص التاريخي من الانجليزية إلى العربية، أبو القاسم سعد الله أنموذجًا، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 12، العدد 02، 2020.
- جمال شحيد، الصعوبات الاجتماعية/ الثقافية في ترجمة العلوم الإنسانية، مجلة العربية والترجمة، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء، بيروت العدد 09، 2012.
- حيدر وهاب عبود، الحماية القانونية للمسكوكات الأثرية والتراثية، مجلة القانون، كلية القانون، الجامعة المستنصرية، العراق، العدد 15، السنة 6، المجلد 4، 2011.

- رابح لونيسي، العوامل المؤثرة في الخطاب التاريخي لأبي القاسم سعد الله، مجلة العصور الجديدة، ع 13 ، أبريل 2014، الجزائر.
- زهيرة كبير، ترجمة المخطوطات العربية، مقال منشور بمجلة الباحث، المجلد 10، ع 2.
- سارة بوزرزور، الترجمة والمثاقفة، مجلة الفكر المتوسطي، العدد 13، جانفي 2018.
- سفيان عبد اللطيف، الطاهر بلحيا، البعد الإيديولوجي في السرد التاريخي وأشكال ترجمته، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، المجلد 36، العدد 1، 2022
- عبد الرزاق دواي، في الخطاب عن المثاقفة والهوية الثقافية، مجلة أيس، العدد الثاني، السداسي الأول، دار أخبار الصحافة الجزائر، 2007.
- عبد الله الطيب، حوار الثقافات في الإبداع الفكري المترجم، مجلة الجوبة، مؤسسة عبد الرحمان السديري الخيرية، العدد 33، الرياض، المملكة العربية السعودية، خريف 1432هـ - 2011.
- عبد الواحد بنعجيبة، من النص التاريخي إلى نص المؤرخ، مجلة البيداغوجي، العدد 2، ماي 2015.
- فرحات معمري، غسان لطفي، المركزية العرقية في الترجمة الأدبية: تشويه النص الروائي من خلال نزعة العقلنة، مجلة ALTRALANG، العدد 1 1998، المجلد 1، وهران.
- قندوز عبد القادر، بوغفالة ودان، الأمير عبد القادر في كتابات الدكتور أبو القاسم سعد الله، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، المجلد 7، العدد 2، ديسمبر 2016.
- ليلي محمدي، آفاق ومناهج تدريس نقد الترجمات، مجلة فتوحات، العدد 05، المجلد 3، العدد 1، خنشلة، الجزائر.

- ماريان لوديرير، "المشكلات العملية في الترجمة"، ترجمة د. محمد أحمد طجو، مجلة ترجمان، المجلد 11، العدد 1، أبريل/نيسان 2002.
- ماريان لوديرير، الترجمة والتأويل: الترجمة نقل للعلامات اللغوية أم صياغة جديدة، ترجمة د. محمد نبيل النحاس الحمصي، مجلة التعريب، العدد 22، كانون الأول / ديسمبر 2001 .
- محمد الشريف سيدي موسى، دور الترجمة في الدراسات التاريخية وإسهامات بعض الجزائريين في كتابة التاريخ الوطني، أهمية الترجمة وشروط إحيائها، الندوة الوطنية للترجمة 17-18 جوان 2001، المجلس الأعلى للغة العربية 2004.
- محمد بليل، الكتابة التاريخية عند شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله بين العاطفة الذاتية والحقيقة التاريخية، مجلة عصور الجديدة، ع 13، وهران، الجزائر، 2014.
- محمد فرغل، التصرف الإيديولوجي في الترجمة: مصطلحا ومفهوما، مجلة نقد وتوير، ع3، شتاء 2015.
- محمد، شوشاني عبيدي، ترجمة العنوان عند سعد الله، مجلة المترجم، المجلد 18، العدد 02، ديسمبر 2018
- ميلود، بوخال، نقد الترجمات عند أنطوان برمان، مجلة المترجم، 17، العدد 1، ديسمبر 2017.
- ناصر الدين سعيدوني، إشكالية دلالة النص التاريخي، مجلة اللغة العربية، ع22، الجزائر، 2009.
- نور الدين بن علي الصغير، في تأويل النص التاريخي، المؤرخ وسلطة النص، المجلة العربية للآداب، المجلد 2، العدد 1، 2005
- الهادي غيلوفي، الترجمات التاريخية والتواصل: ترجمة الهادي التيمومي، مجلة العربية والترجمة، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء، بيروت العدد 24، ديسمبر 2015.

- يحيى بعيطيش، خصائص الفعل الترجمي عند أبي القاسم سعد الله، المجلة العالمية للترجمة الحديثة، منشورات مختبر اللغات والترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد 4، 2010.

المراجع باللغة الأجنبية

- Alberto, Fuertes & Ester, Torres-Simon, And Translation changed the World (and the World changed Translation), Cambridge Scholars Publishing, 2015, UK.
- Anna Kwiatkowska, Old Masters in New Interpretations: Readings in Literature and Visual Culture, Cambridge Scholars Publishing, 2016.
- Antoine Berman, 'Translation and the trials of the foreign', translated by L. Venuti, ed, the translation Reader Studies, Routledge, 2004.
- Antoine Berman, La traduction et la lettre ou L'Auberge du lointain, Edition du Seuil, 1999.
- Antoine BERMAN, pour une critique des traductions : John Donne, Paris, Gillimard, 1955.
- Basil Hatim & Jeremy Munday, Translation an advanced resource book, Routledge Taylor & Francis e-Library, London, 2004.
- Basnat K.Puri, Annie Hall, & Roger Ho, Revision Notes in Psychiatry, CRC Press, U.S.A, 3rd ed, 2014.
- Brian M. Fagan, Archeology : A brief Introduction, ed 11, Routledge, 2016, New York, U.S.A,
- Collins Cobuild English Dictionary, HarperColinsPublisher, London, first edition, 1987.
- Colonel Churchill, Mount Lebanon, V1, Saunders & Otley, London, 1994.
- David Bevan, Literature and War, Editions Rodopi B.V, Amsterdam, 1989.
- Donald J. Winslow, A glossary of Terms in Life, Biography, Autobiography Writing and Related Forms, 2nd Edition, 1995, Biographical research center, University of Hawai'i Press.
- Ertel, Emanuelle, A Testament to Translation Criticism, The Translator, 17:01, 2001.

- Gertrudis Payàs, Translation in Historiography: The Garibay/León-Portilla Complex and the Making of a Pre-Hispanic Past, META Journal des traducteurs Translators' Journal, 2021.
- Gotti, M & Susan, S, Insights into specialized Translation, Peter Lang, Bern, Germany, 2006.
- Hasan Ghazala, Cognitive stylistics & the translator, Sayyab Books, London, 2011.
- Ilke Inceoglu, Organizational Culture, Team Climate Workplace Bullying and Team Effectiveness An Empirical Study on their Relationship, Herbert Utz Verlag, Wissenschaft, Munich, Germany, 2002.
- Jeremy Munday, Introducing Translation Studies Theories and Applications, Taylor & Francis e-Library, 2010, 2nd ed .
- Krishan Kumar, Reference Service, Vikas Publishing House PVT Ltd, New Delhi, India, 2009, 5th ed.
- LÍA DE LUXÁN HERNÁNDEZ, EL VIAJERO COMO TRADUCTOR DE CONCEPTOS: ESTUDIO DE LOS HISPANISMOS E INDIGENISMOS EN DER WOCHENMARKT IN CARTAGO (1853), Alpha, N52, 2021.
- Lía de Luxán Hernández, La traducción histórica en el contexto del “Asiento de Negros”, *inTRAlinea* Vol. 14,2012.
- Lía de Luxán Hernández, LA TRADUCCIÓN HISTÓRICA. ESTUDIO DE LAS RELACIONES DIPLOMÁTICAS ENTRE ESPAÑA Y GRAN BRETAÑA DURANTE LOS AÑOS 1729 y 1755 A TRAVÉS DEL *ASIEN TO DE NEGROS*, UNIVERSIDAD DE LAS PALMAS DE GRAN CANARIA, 2012.
- Lucía Molina & Amparo Hurtado Albir, Translation Techniques Revisited: A Dynamic and Functionalist Approach, / Meta: Translators' Journal, vol. 47, n° 4, 2002.
- Maria Lluisa Gea-Valor et al, Linguistic and Translation Studies in Scientific Communication, Peter Lang, Switzerland, 2010.
- Marjorie H. Akin, James C. Bard, and Kevin Akin, Numismatic Archeology of North America: A field Guide, Routledge, 1st ed, New York, U.S.A, 2016.
- Miguel-Angel Sicilia, Miltiadis D. Lytras, Metadata and Semantics, Springer, U.S.A, 2009.
- Mona Baker, In Other Words: A course book on translation, Routledge, New York, 3rd ed, 2018.
- Muftah S. Lataiwish, Yowell Y. Aziz, Principles of Translation, Dar Annahda Alarabiya, Benghazi, Lybia.

- N.N Lewis (1953), Churchill of Lebanon, Journal of the Royal Central Asian Society, Routledge.
- Newmark, P. (1981) *Approaches to translation*, Oxford and New York: Pergamon.
- Nicolae Sfetcu, How To Translate , English Translation Guide in European Union, 2015.
- Nida, E, Contexts in Translating, John Benjamins, Amsterdam 2001.
- Nida, E, Toward a science of translating, Leiden, E.J. Brill,1964
- Nord Christiane, Translating as a Purposeful Activity: Functionalist Approaches Explained, *S^t JEROME Publishing*, Manchester, UK, *1st ed, 1997*.
- Ronald H. Fritze, Brian Ecoutes, Louis A Vyhnaneck, Reference Sources in History, Library of Congress Cataloging, U.S.A, 2nd Ed, 2004.
- Willi Paul Adams, The Historian as Translator : An Introduction, The Journal of American History, March 1999.

مواقع إلكترونية

<https://www.historians.org/publications-and-directories/perspectives-on-history/december-1996/in-memori-am-december-1996>. 19/05/20